الاكتشافات العلمية الحديثة ودلالتها في القرآن الكريم

تأليف
الدكتور سليمان عمر قوش

دار الحرمين
الدوحة

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

دار الحرمين للنشر
الدوحة - قطر
ص.ب: ٥٢٥٤ - هاتف: ٤١١٥٤٥

مقدمة

« بين يدي البحث »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم ـ مالك يوم الدين . والصلاة والسلام على النبي الأمي محمد بن عبدالله الذي أرسله الله رحمة للعالمين أدّى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح للناس أجمعين . وبعد :

كنت أستمع إلى شريط مسجل للباحث المسلم الدكتور عبد المجيد الزنداني وموضوعه العلم والدين ولم أكن أتصور أن العلم في مجالاته المختلفة قد توصل إلى كشوفات واختراعات وحقائق إذا أمعنا النظر فيها نجدها مطابقة إلى حدٍ كبير لكثير من آيات الله في القرآن الكريم وفي أحاديث الرسول ﷺ قبل أربعة عشر قرناً ولكن تذكرت أن الله وعد في محكم كتابه ، أن يريهم الآيات الدالة على وحدانيته وعظمته فقال سبحانه :

﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أَوَلَمْ يكف بربك أنه على كل شيءٍ شهيد﴾ .

(فصلت/٥٣)

وبدأت أجمع الكتب العلمية وأستمع إلى المزيد من الأشرطة المسجلة والخاصة في هذا المجال وقررت أن أُبَيِّنَ هذا الأمر لكل الناس وخاصة لمن لهم معرفة بالعلوم الحديثة . فيكون هذا الكتاب بمثابة تذكير لهم بآيات الله في الآفاق وفي أنفسهم لعل الله يهديهم إلى طريق الحق المستقيم .

وقد أثار انتباهي ما كتبه الدكتور موريس بوكاي في كتابه « دراسة الكتب المقدسة في ضوء العلم الحديث» حيث قال: (لقد أثارت الجوانب العلمية التي يختص بها القر آن دهشتي العميقة في البداية ، فلم أكن أعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحد من الدعاوى الخاصة بموضوعات شديدة التنوع ومطابقة تماماً للمعارف العلمية الحديثة ، وذلك في نص كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً ، في البداية لم يكن لي أي إيمان بالإسلام ، وقد طرقت دراسة هذه النصوص بروح متحررة من كل حكم مسبق وبموضوعية تامة) .

ويقول أيضاً: (إن أول ما يثير الدهشة في روح من يواجه نص القرآن لأول مرة هو ثراء الموضوعات المعالجة ، فهناك الخلق ، وعلم الفلك ، وعرض لبعض الموضوعات الخاصة بالأرض ، وعالم الحيوان ، وعالم النبات ، والتناسل الإنساني ، وعلى حين نجد في التوراة أخطاء علمية ضخمة ، لا نكتشف في القرآن أي خطأ ، وقد دفعني ذلك لأن أتساءل : لو كان كاتب القرآن إنساناً ، كيف استطاع في القرن السابع من العصر المسيحي أن يكتب ما اتضح أنه يتفق مع المعارف العلمية الحديثة) .

وأحب أن ألفت النظر إلى أنني بكتابة هذا البحث المتواضع عن الاكتشافات العلمية الحديثة ودلالتها في القرآن الكريم ليس معناه أنني أفسر الآيات القرآنية ولكن بعد اطلاعي على المراجع المختلفة أيقنت أنه إذا اتفق ظاهر الآية مع حقيقة علمية ثابتة فسرناها بها ولكن لا يصح أن نجر الآية الى العلوم كي نفسرها بها ، ولقد ترك الباب مفتوحاً لأهل الذكر من المشتغلين بالعلوم المختلفة ليبينوا للناس جزئياتها بقدر ما أتوا منها في الزمان الذي هم يعيشون فيه . وفي هذا الصدد يقول العالم العربي الدكتور فاروق الباز: يجب عدم محاولة تفسير القرآن وفقاً لما توصل إليه العلم من انجاز وإنما العكس هو الصحيح ، يجب أن نفسر العلم بما ورد في القرآن الكريم لأن العلم البشري محدود وقاصر ولم يقل كلمته النهائية بعد في كل شيء . فالعلم متغير وغير ثابت ولكن القرآن هو الكلمة الشاملة الثابتة وكل ما نراه في الكون من مظاهر وآيات له دلالات في القرآن . وما زلنا في العلم نحبوا في آفاق ما خلق الله تعالى من حولنا . فيجب علينا أن نتمعن في المخلوقات من حولنا حتى يزداد إيماننا .

ويقول أيضاً: إن رواد الفضاء بعد صعودهم في الرحلة الفضائية يعودون مزدادين إيماناً.

هذا وأسأل الله عز وجل أن يتقبل عملنا هذا ويجعله ذخراً لنا في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب. وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين.

دكتور سليمان عمر قوش

الدوحة في غرة رجب ١٤٠٦ هـ

١٠ مارس١٩٨٦م



الباب الأول
آيات الله في الانسان

الفصل الاول
الأسس العلمية في خلق الانسان ودلالتها في القرآن والسنة

قال تعالى : ﴿ أوَلا يذكر الانسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً ﴾
(مريم/٦٧)

قال تعالى : ﴿ إن مَثَلَ عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من ترابٍ ثم قال له كن فيكون ﴾
(آل عمران/٥٩)

قال تعالى : ﴿ اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سوَّاك رجلاً ﴾
(الكهف/٣٧)

قال تعالى : ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً أخرى ﴾
(طه/٥٥)

قال تعالى : ﴿ الذي أحسن كل شيءٍ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين . ثم جعل نسله من سلالة من ماءٍ مهين ﴾ .
(السجدة/٧ ـ ٨)

قال تعالى : ﴿ خلق من ماء دافق ﴾
(الطارق/٦)

قال تعالى : ﴿ وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة اذا تمنى ﴾
(النجم/ ٤٥ ـ ٤٦)

قال تعالى : ﴿ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً﴾
(نوح/١٣ ـ ١٤) .

قال تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر . . ﴾
(المؤمنون/١٢ ـ ١٤)

قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً . . . ﴾
(الحج / ٥)

قال تعالى : ﴿ إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً ﴾
(الانسان/ ٢)

قال تعالى : ﴿ من نطفة خلقه فقدره . ثم السبيل يسّره ﴾
(عبس/ ١٩ ، ٢٠)

أطوار خلق الانسان :

أولاً : كان الإنسان لا شيء أي أنه لم يكن قد خلق بعد .

ثانياً : خلق التراب

لقد أكد العلم الحديث أن الأرض والأجرام السماوية كانت عبارة عن كتلة غازية ملتهبة ثم بردت بعض أجزائها فكونت الأرض ، وبمرور الزمن تكونت التربة على قشرتها ثم ظهر النبات عليها وتلا ذلك ظهور الحيوان فالانسان .

وهذا ما أكده حديث رسول الله محمد بن عبدالله (ﷺ) : حيث قال :

« خلق الله عز وجل التربة يوم السبت . . . وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الاربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة . . . » . **رواه مسلم** .

وهذه الأيام المذكورة في الحديث الشريف ليست كأيامنا هذه بل أحقاب وأزمان أو مراحل للخلق « لأن المجموعة الشمسية لم تكن قد تكونت بعد » .

ثالثاً : خلق آدم أبو البشر عليه السلام :

إن الكائنات الحية خلقت من الماء حيث يكون الماء نسبة كبيرة جداً من تركيبها ولولا ذلك ما استطاعت أن تقوم بوظائفها وحركتها. وخلق آدم كذلك من التراب والماء (الطين). (راجع الآيات السابقة).

وقال تعالى : ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ .

فالانسان ما هو الاَّ برميل صغير من الماء مع عناصر معدنية هي نفس العناصر الموجودة في الأرض ولكن بنسب مختلفة فاذا مات الانسان تحلل جسمه إلى نفس العناصر التي خلق منها ويصبح جزءاً من التربة. إن خلق آدم عليه السلام يصبح لغزاً للذين ينظرون إلى كل الأمور نظرةً ماديةً ولكنه عند المؤمنين ـ بالله الذي خلق آدم ـ لا يكون لغزاً ولكنه حقيقة واضحة معروفة إذ أن خلق آدم معجزة وليس تابعاً لقانون معين . كذلك خلق عيسى عليه السلام . . . إنه بكلمة ربانية. . . كن فيكون. وقد اختلفت ألوان البشر وطبائعهم وأخلاقهم وألسنتهم مثل ما اختلفت التربة الأولى التي خلق منها آدم .

ففي الحديث الشريف : « إن الله عز وجل خلق آدم من قبضةٍ قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك ، والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك » (مسند الامام أحمد) .

وقد بيّن الله سبحانه وتعالى أنه هو الذي خلق ويعلم سر الخلائق ومنها خلق الانسان .



قال تعالى : ﴿ ما اشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم . . . ﴾

(الكهف/ ٥١)

لذا فإن علم الانسان قاصر ـ مطلقاً ـ على أن يحدد كيفية ومراحل خلق آدم عليه السلام . لأن السر يكمن في كن فيكون ، قلنا أن الأنسان من الناحية التركيبية البيولوجية يتكون من ماء وعناصر معدنية ، هذه العناصر تكوِّن بدورها الآلاف من المواد العضوية المعقدة التي يتداخل في تركيبها الكربون والهيدروجين والاوكسيجين بالدرجة الأولى ، والغريب في هذه التكوينات أن الذرات الداخلة في تركيبه إذا اختلفت اختلافاً بسيطاً أو تبدلت في موضعها من مكانٍ لآخر حصل مركب آخر مغاير للأول في خواصه وصفاته مغايرة تامةً .

قال تعالى : ﴿ إنَّا كل شيءٍ خلقناه بقدر ﴾

(القمر/ ٤٩)

هذه المواد العضوية هي التي تكون الخلية التي هي لبنة البناء في جسم الانسان حيث يتكون الجسم من بلايين الخلايا التي تتجدد باستمرار .

رابعاً : طور النطفة

لقد خلق اللهآدم من تراب وماء ونفخ فيه الروح التي لا يعلم كنهها الاَّ الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلاً ﴾

(الاسراء/ ٨٥)

ثم خلق الله حواء من جسد آدم . ثم جعل نسل آدم وحواء من ماء مهين إلى قيام الساعة .

هذا الماء هو السوائل الجنسية في الرجل والمرأة ، وهو شامل للمني وما سواه .



والمني : هو السائل الذي يحمل عناصر التناسل في المرأة والرجل .

وعناصر التناسل : هي النطفة المذكرة (الحيوان المنوي) والنطفة المؤنثة (البيضة) وحاصل تلقيح النطفة المذكرة للمؤنثة هي النطفة الامشاج .

قال تعالى : ﴿ إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيرا ﴾

(الانسان/ ٢)

هذا الماء المهين الذي يخرج من الرجل حاملاً النطف يتدفق دفقة بعد أخرى بعملية القذف ـ EJACULATION ـ ولكن هل للمرأة ماء يتدفق كذلك ؟

نعم . . فالمرأة لها نوعان من الماء أولهما ماء المهبل (افراز غدد بارتولين) وهذا يسيل عند الاثارة الجنسية للمساعدة في الايلاج والثاني الماء الدافق الذي يخرج حاملاً البويضة بعد انفجار الجريب من المبيض عبر القناة الى الرحم .

قال تعالى : ﴿ خلق من ماءٍ دافق ﴾ .

(الطارق/ ٦)

والمعروف علمياً أن ماء الرجل أبيض وماء المرأة (الجريب المحتوي على البيضة) أصفر وهذا ما أكده حديث رسول الله ﷺ « ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر . . . » أخرجه مسلم .

وبعد أن تتحد النطفتان المذكرة والمؤنثة وتكوين النطفة الأمشاج في قناة الرحم تبدأ في الإنقسام وتتحول الى بيضة توتية Morula ثم كرة خلوية Blastula حيث تبدأ في الانغراس في جدار الرحم (وهي نطفة) تتحول الى طور آخر هو طور العلقة .

قال تعالى : ﴿ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين (الرحم) . . ثم خلقنا النطفة علقة . . . ﴾

المؤمنون/ ١٢ ـ ١٤)

والدليل على أن خلق الإنسان من الرجل والمرأة كان معروفاً في القرن السابع الميلادي وهو الحديث التالي : أخرج الامام احمد في مسنده أن يهودياً سأل

النبي ﷺ فقال : « يا محمد مم يخلق الانسان » فقال الرسول (ﷺ) « يا يهودي من كل: يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة» فقال اليهودي هكذا كان يقول من قبلك) أي من الانبياء .

لقد ميَّز الله سبحانه في القرآن الكريم بين النطفة والمني إذ جعل النطفة جزءاً من المني الذي يمنى وجاء هذا على لسان محمد ﷺ في القرن السابع الميلادي حيث لم يكن قد اكتشف المجهر بعد .

قال تعالى : (في سورة القيامة/ ٣٦ ـ ٣٧) ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى. ألم يك نطفة من مَنيٍّ يمنى﴾.

خصائص طور النطفة : أولاً . تعيين جنس الجنين . ثانياً : تقدير الجنين .

أولاً : من مفهومنا للآيتين السابقتين تبدو لنا حقيقتان علميتان :

أ ـ أن جنس الجنين يتعين في طور النطفة .

ب ـ أنه يتعين أثناء إمناء النطفة بالتحديد .

لم تكتشف الخلايا إلا في القرن التاسع عشر واعتبرت لبنة البناء في كل كائن حي ثم اكتشفت الكرموزومات في الخلايا في القرن العشرين واتضحت علاقتها بتحديد جنس الانسان في هذا القرن أيضاً .

تحتوي كل خلية من خلايا جسم الانسان على **٤٦** كرموزوماً مرتبة في أزواج أي ٢٣ زوج منها ٢٢ زوج تتشابه فيه **الكرموزومات** اما الزوج الثالث **والعشرين فإنه يتشابه في الأنثى ونرمز له بالرمز (ل ل XX) ولا يتشابه في الذكر** ويرمز له بالرمز (م ل XY).

والخلايا البدنية في جسم الانسان تنقسم انقساماً عادياً فالخلية تنقسم الى اثنتين كل واحدة تحتوي على نفس العدد أي ٢٣ زوجاً من الكرموزومات. أما الخلايا الجنسية (مُنشِآت النطف عموماً) في خصية الرجل ومبيض المرأة فتنقسم انقساماً اختزالياً ويتولد عن ذلك أن نطفة الذكر تحتوي على نصف عدد الكرموزومات **(٢٢** جسدي + ١ جنسي) (ل إما X) (شارة الأنوثة) أو **(٢٢** جسدي + ١ جنسي) (م Y) (شارة الذكورة).

ولا يكتمل هذا الانقسام إلاّ في مرحلة الرجولة. أي أن هناك نوعان من الحيوانات المنوية حيوان يحمل شارة الذكورة (Y) والآخر يحمل شارة الأنوثة (X) حيث تنتقل عبر الأنابيب المنوية في الخصية إلى البزغ إلى الحويصلات المنوية حيث يضاف إليه هناك إفرازات البروستاتا بانتظار الوقت المناسب لعملية إمناء النطف (الاندفاق). أما البويضة فإنها تتبع عملية إمناء مشابهة ولكنها أقل أهمية في تحديد جنس الجنين حيث تكون في حالة ركود منذ بداية الانقسام الاختزالي للخلايا الجنسية الابتدائية حتى سن البلوغ، ويكتمل الانقسام الاختزالي فيها أثناء نضج الجريب في المبيض. وتحتوي كل بيضة على نصف العدد الكلي للكرموزومات أي ٢٢ جسدي + كرموزوم مؤنث (ل X) دائماً هكذا، حيث تقذف بعد أسبوعين من بداية الدورة الطمثية إلى قناة الرحم وتموت إن لم تجد الحيوان المنوي الذي ينتظرها خلال ٨ ـ ١٢ ساعة. أما إذا أفلح أحد الحيوانات المنوية في تلقيح البويضة وكان هذا الحيوان حاملاً الكرموزوم ز + الاشارة المذكرة (م Y) فالحمل يؤدي إلى جنين ذكر. أما إذا أفلح حيوان منوي يحمل الاشارة المؤنثة (ل X) فالحمل يؤدي إلى جنين أنثى.

ومن هنا فإن هذه الحقائق العلمية تؤكد ما أكده القرآن في القرن السابع الهجري من أن تعيين جنس الجنين يتم في طور النطفة وبالتحديد يتم أثناء عملية إمناء النطف.

ثانياً: تقدير الجنين:

قال تعالى: ﴿ من نطفة خلقه فقدره ﴾ (عبس / ١٩).

١ ـ اقدار الجنين أثناء الحمل:

إن استمرار الحمل يتحدد في طور النطفة عند الالقاح لتكوين النطفة الامشاج فهنا تتحدد الصيغة الكرموزومية للكائن الجديد نهائياً، وبالتالي يتقرر نهائياً ما إذا كان هذا المشج سيؤدي إلى خلق نفس جديدة أم لا؟ ذلك لأن كثيراً من الصيغ الكرموزومية لا تحمل إمكانية التطور. فإذا كانت الكرموزومات متعطلة أو التقت بصيغ غير سلبية فإن الحمل سيتوقف في بعض الأطوار وينتهي الأمر بالاجهاض في مرحلة ما من مراحل الحمل. وإذا بحثنا في أسباب تشوهات الأجنة فإن أغلبها يكون مورثياً أي يتقرر لحظة الالقاح والغالب أنها تجهض

والقليل يستمر في النمو ويولد مشوهاً . أما الأسباب الأخرى للتشوهات فهي تعرض الجنين في طور العلقة لعامل مشوه كالاشعة وبعض الأدوية وبعض الأمراض الفيروسية أو سوء تغذية الأم .

وقد أكدت أحاديث الرسول ﷺ هذه الأمور :

« إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة ثم يتسور عليها الملك الذي يخلقها فيقول يا رب أذكر أم أنثى ، أسوي أم غير سوي فيجعله الله سوياً أو غير سوي ، ثم يقول يا رب ما رزقه وما أجله وما خلقه ثم يجعله الله شقياً أو سعيداً » رواه مسلم .

٢ ـ الأقدار المتعلقة بالصفات البدنية :

والصفات البدنية للجنين تقرر ساعة مشج النطفتين واجتماع الصفات المحمولة بالمورثات (GENES) المتوضعة على الكرموزومات الآتي نصفها من الأب ونصفها الآخر من الأم . هذه الصفات البدنية والاستعدادات المختلفة للأمراض وسواها تتعلق مباشرة بالصيغة الكرموزومية المورثية التي تجلت فور الالقاح . لذلك فإن البشر يختلفون في صفاتهم بلا حدود . إن هذه الكرموزومات وما عليها من مورثات هي الشيفرة السرية للخلق ، فهي التي تنقل أسرار الوراثة من جيل إلى جيل ابتداءً من آدم عليه السلام وحتى نهاية العالم .

وفي الحديث : « إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضر الله تعالى كل نسب بينها وبين آدم » رواه ابن جرير وابن أبي حاتم .

وفي الحديث كذلك : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » .

وقد اكتشف العلم حديثاً أن كل مورثة GENS تؤدي إلى إنتاج صفة من الصفات (مثل لون الشعر أو الطول أو شكل الأنف) وأن كل زوج من الكرموزومات المتماثلة يحمل مورثات متناظرة للصفات نفسها . أي أنه يوجد لكل صفة زوج من المورثات احداهما من الأب والآخر من الأم . وأيهما غلب الآخر تبرزالصفة الغالبة في الجنين . فمثلاً إذا كانت المورثة تحمل اللون الأبيض من الأم والأخرى تحمل اللون الأسود من الأب فإذا نشطت المورثات من الأم وسيطرت على المورثات من الأب (أي علت عليها) أو سبقتها فإن المولود يكون أبيض

اللون والعكس بالعكس وتجد مصداقاً لهذا حديث الرسول ﷺ :

« ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة أصفر رقيق فايهما سبق أو عـلا أشبهه الولد » مسند الأمام أحمد . فهل كان يعمل محمد قوانين الوراثة في عصره . هذه المورثات المتناهية في الصغر كل منها تؤدي وظائف وتحمل أسراراً لا يحيط بهـا ولا يدرك مداها إلا خالقها جل وعلا .

هذه المورثات تنقل الينا من الآباء والامهات والأجداد طبائعهم وأسرارهم والوانهم وخصائصهم مع تفرد كل منا عمن سبقه وعمن لحقه وعمن عايشه .

وإذا جمعت هذه المورثات البشرية من آدم عليه السلام وحتى الآن فلن يزيد حجمها عن بضع سنتيمترات مكعبة وفيها من الأسرار والعلوم مـا لا يعلمها الا الله ، وقد خلق الله آدم وأخرج ذريته من ظهره من عالم الـذر وأراه إياهـم عيانـاً وأشهـدهم على أنفسهم أنـه هو ربهم وخـالقهم وشهدوا وشهـدت الملائكـة على ذلك .

قال تعالى : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنـا عن هذا غافلين ﴾

(الاعراف/١٧٢)

وفي الحديث: عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ : «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم: قال أخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس. فقال ألست بربكم قالوا بلى. . . الخ الحديث». فليس من العجيب إذاً أن يخرج الله من ظهر آدم ذريته على شكل ذرات كل ذرة هي سر الإنسان نفسه بشحمه ولحمه.

ثالثاً : الاقدار المستقبلية :

أما مستقبل الجنين فيكتب عليه بعد أن يصبح آدمياً كاملاً وتنفخ فيه روحه وقد وردت أقدار الرزق والأجل والعمل والشقوة والسعادة في كل الأحاديث النبوية بعد الاقدار المالية والبدنية ونفخ الروح فيه.

قال ﷺ : « إن احدكم يجمع خلقه في بطن امه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد » متفق عليه. ومن هنا نستنتج أن طور النطفة هو طور التقدير وهو طور مفرط في القدم نتيجة اشتقاق النطف من النطف إلى آدم وحواء عليهما السلام . وبعد أن تتحرك النطفة المؤنثة في بطن المرأة ليجمع الخلق فإن المشج يقع في حوالي اليوم الرابع عشر وتستقر في الرحم بعد سبعة أيام أخرى وتصبح علقة بعد (١٩) يوماً أخرى أي بعد أربعين يوماً من أول يوم من آخر طمث .

فطور النطفة إذاً هي كل المراحل التي يجري فيها التحضير للتصوير الذي سيتم في الطور التالي (العلقة) .

رابعاً : طور العلقة :

طور العلقة هو طور تخلق الأعضاء ...ORGANOGENESIS . . . ويتصف بصفة العلوق ، ويبدأ هذا الطور بعد انتهاء طور النطفة الذي جرى فيه تقدير الجنين وتعيين جنسه والتحضير لتصوير أعضائه ، ويمتد هذا الطور أربعين يوماً يكتمل فيها تصوير الاعضاء وينتقل الحمل بعدها إلى طور المضغة (المخلقة وغير المخلقة) ، وطور العلقة هو أهم طور في خلق الانسان يخرج به من عالم التقدير إلى عالم التصوير ولذلك أشار الله تعالى اليه في أول آيات من القرآن أنزلت على رسوله عليه الصلاة والسلام بقوله : ﴿ خلق الانسان من علق ﴾ . (العلق/٢) .

روى الإمام مسلم في كتاب القدر عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قوله (ﷺ) :

« إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة وفي رواية بضع وأربعون بعث الله ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول: يا رب رزقه فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص» وقال ﷺ : «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك

ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد». متفق عليه.

قال تعالى :

١ ـ ﴿ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة . . . . ﴾ (المؤمنون/١٢ ـ ١٤) .

٢ ـ ﴿ أيحسب الانسان أن يترك سدى * ألم يك نطفة من مني يمنى * ثم كان علقة فخلق فسوى * فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ﴾ (القيامة/٣٦ ـ ٣٩) .

بعد الالقاح تتكون النطفة الأمشاج ثم تنقسم إلى كرة توتية ثم إلى كرة خلوية تنغرس في اليوم الحادي والعشرين تقريباً من أول يوم من أيام الطمث في جدار الرحم وتحتوي على لوحة خلوية (الحميل) Embryonic plate تقع بين جوفين أحدهما المحمي Yolk Sac والثاني الأمنيوس Amniotic Sac ويضطرد نموها في جدار الرحم ثم لا تلبث أن يتجه نموها باتجاه جوف الرحم نظراً لأنها لا تستطيع اختراق جدار الرحم العضلي المتين.

أثناء ذلك تكون اللوحة الخلوية آخذة بالتطور لتشكل الوريقات الثلاث الظاهرة Ectoderm والباطنة Endoderm والمتوسطة Mesoderm التي تبدأ في الاستعداد لتشكيل الاعضاء ، فيأخذ الحميل شكل دودة يظهر فيها حبل يسمى بالحبل الظهري Notocord وقناة مفتوحة النهايتين تحصل من تثني الوريقة الظاهرة . أما المتوسطة فتتشكل منها كتل على جانبي الحبل تسمى بالكتل البدنية Somites تظهر تباعاً . وحين يبلغ الحميل ٤٠ يوماً تقريباً تنغلق نهايته السفلية ثم العلوية ويكون قد اكتمل ظهور الكتل البدنية فيظهر قلب بدائي ، وأنبوب صغير عبارة عن المعي الابتدائي .

إذاً في اليوم الاربعين الاولى تكون النطفة شكل (دودة العلق) حيث تكون قد كبرت وتدلت في جوف الرحم معلّقة بجداره وتكون الاستعدادات لتخلق الاعضاء قد اكتملت . ويصبح كل شيء جاهزاً للبدء الفوري والسريع بتصوير الاعضاء خلال اربعين يوماً أخرى هي طور العلقة .

قال تعالى : ﴿ ثم كان علقة فخلق فسوّى ﴾ (القيامة/٣٨) .

ومعناه أنه بعد العلقة يبدأ التكوين أو التصوير أما التسوية فهي اكتمال التصوير او (التكوين) لكل التركيبات الأساسية الداخلية والخارجية ويتجه بالجنين نحو شكل انسان مميز في نهاية هذا الطور . بالإضافة إلى تميز جنسه من حيث كونه ذكراً أو أنثى .

لنراجع الآن علم الجنين الحديث :

تجمع كتب الجنين على ان كل الأعضاء والاجهزة بلا استثناء تبدأ بالتشكل في الأسبوع السادس (٦ × ٧ = ٤٢) الطمثي وهو يعادل الاسبوع الرابع اعتباراً من الالقاح ، ويكتمل تشكلها في الاسبوع الحادي عشر (١١ × ٧ = ٧٧) وتجمع كتب الجنين على أن الكائن الجديد يكون سوياً مكتمل الاعضاء في الأسبوع الثاني عشر(من اليوم ٧٧ الى اليوم ٨٤) . . .

فهل قال علم الجنين شيئاً مختلفاً عن حديث الاربعينات . . . انها الاربعين الثانية التي يتم فيها تخلق وتصوير الأعضاء ، وصدق الله ورسوله . . . .

إن العلم الحديث اكتشف حقيقتين في مسألة جنس الجنين قررهما القرآن الكريم بوضوح .

١ ـ الحقيقة الأولى : أن جنس الجنين يقرر نهائياً في مرحلة النطفة أثناء امنائها ، ﴿ وانه خلق الزوجين الذكر والانثى * من نطفة اذا تمنى ﴾ (النجم/ ٤٥ ـ ٤٦) .

فخلق الزوجية يحصل في طور النطفة . . . .

٢ ـ الحقيقة الثانية ان جنس الجنين يصور وينفذ في طور العلقة وذلك بتصوير الاعضاء التناسلية لكلا الجنسين في هذا الطور ، أي بكلمة أخرى أن الجنين (يجعل) ذكراً أو (يجعل) أنثى في طور العلقة وذلك حسب ما هو مقرر له في طور النطفة . . .

قال تعالى : ﴿ ايحسب الانسان ان يترك سدى * ألم يك نطفة من مني يمنى * ثم كان علقة فخلق فسوى * فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ﴾ (القيامة/٣٦ ـ ٣٩)

فالجنين في الاسبوع الثاني عشر (اليوم ٨٠) يكون كاملاً تام الخلقة واضحاً ان كان ذكراً أم أنثى . . . هذا ما اكتشفه العلم الحديث وهـذا ما قـرره القرآن الكريم .

والادوية التي تشوه الجنين اذا اعطيت لأمه في أثناء تخلق اعضائه قبل اليوم الثمانين (الفترة الحرجة) لا تشوهه بعد هذا التاريخ لأن اعضاءه قد اكتمل تخلقها وتصويرها . . .

عن حذيفة بن أسيد الغفاري ، قال : سمعت رسول الله ﷺ بأذني هاتين يقول : «إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة. ثم يتصور عليها المَلَك فيقول: يا رب أذكر أو أنثى ؟ فيجعله الله ذكراً أو أنثى . ثم يقول : يا رب ، سويّ أو غير سويّ؟ فيجعله الله سوياً أو غير سوي. ثم يقول: يا رب، ما رزقه؟ ما أجله؟ ما خُلقه ؟ ثم يجعله الله شقياً أو سعيداً » رواه مسلم .

هذا الحديث وكأن الرسول فيه عـالم أجنة في الستينـات من هذا القـرن ، وقف يتحدث عن (الفترة الحرجة) وأن مصير الجنين يتحدد في نهاية طور العلقة : من حيث السواء أو التشوه « ثم يقول يا رب . أسويٌ أو غير سويّ ؟ فيجعله الله سوياً أو غير سوي » وهذا يدل على أن القائل هو رسول يوحي اليه الله الذي يعلم ما يحدث لكل جنين ومتى يحدث﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾؟؟

في نهاية طور العلقة يكون طـول الجنين حـوالي ٥ سم وقد تخلقت أعضاؤه تمامـاً واستحق بهذا أن يسمى طـور المضغة المخلقـة فقد أصبـح حجمه كقطعة اللحم التي تمضغ ومع ذلك فهو مخلوق بكامل أعضائه يعرف عند النظر اليه أنه جنين إنساني .

خامساً : طور المضغة

قال تعالى :

١ ـ ﴿ يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فإنّا خلقناكم من تـراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبينّ لكم ونقر في الأرحام ما نشاء . . . ﴾

(الحج / ٥) .

٢ ـ ﴿ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ .
(المؤمنون/ ١٢ ـ ١٤).

حديث الاربعينات : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق : « إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد . فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها » (رواه البخاري ومسلم) .

هذا الطور الذي يلي طور العلقة يتصف فيه الحمل من الناحية الطبية بالصفات التالية :

١ ـ انتهاء الاعتماد على التعلق بجدار الرحم نظراً لازدياد حجم ووزن الجنين بحيث يستند الجنين على جدار الرحم عموماً بواسطة أغشية الجوف الامنيوسي والكربوني .

٢ ـ تشكل المشيمة : التي تكون واضحة المعالم كقرص لحمي دموي ليس فيه علامات لتصور الاعضاء (مضغة غير مخلقة) وذلك في الاسبوع الثاني عشر وظيفتها الاساسية هي تغذية الجنين من دم الأم .

وبهذا يتميز الحمل في الاسبوع الثاني عشر إلى قطعتين من اللحم احداهما مخلقة وهي الجنين والاخرى غير مخلقة وهي المشيمة وهما مرتبطان معاً يشكلان في الرحم وحدة لا تنفصم .

٣ ـ الصعود الى البطن : في الاسبوع الثاني عشر أيضاً يصعد الرحم باتجاه جوف البطن بعد أن كان في الحوض . ويمكن معرفة الحمل بجس البطن فوق عظم القانة ككرة صغيرة . ويستمر في الارتفاع إلى أعلى حتى يصل الى السرة في

الاسبوع العشرين . . . الخ .

٤ ـ تحسن أعراض الرحم: فالقيء والغثيان وضعف الشهية للاكل تنتهي أو تخف كثيراً لأنها كانت الوسائل الدفاعية ضد أسباب التشوه (في الفترة الحرجة) والتي لم يعد لها لزوم .

٥ ـ الأجنة والحوامل : لا يجتاز الاسبوع الثاني عشر إلا السليم من الأجنة أما المشوهة والميتة والتي لم تتخلق فتسقط معظمها قبل هذا التاريخ . وما استمر من الحمول بعد هذا التاريخ فقد استمر حتى التمام بإذن الله إلا إذا كان الرحم نفسه بجسمه أو عنقه غير قادر على الاستمرار أوحدثت طوارىء أخرى كموت الجنين مثلاً . أما الحامل نفسها فإنها تشعر بتحسن حالتها الصحية والنفسية وخاصة حيث تشعر بحركات الجنين فإنها تكون في غاية السعادة والارتياح وذلك في حوالي الاسبوع السادس عشر تقريباً .

من خصائص هذا الطور :

أ* ـ عدل الجنين :

قال تعالى : ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك﴾ .

(الانفطار/٦ ـ ٨) .

فوقوع العدل (الخلق في صورة الإنسان) في نهاية طور العلقة أو في طور المضغة يصبح حقيقة علمية .

فبعد أن كان الجنين البشري خلال الاسابيع الأولى مشابهاً الى حد بعيد لأجنة الحيوانات من الفقاريات قد يصعب معه التمييز ، فإنه في الأسبوع التاسع يكون الجنين قد أخذ شكله البشري المميز ، وأخذ يتنامى نحو مظهر بشري خاص ، لا يشترك به مع أجنة الحيوانات في شيء منه .

ب ـ ظهور العظام:

ثم يقول الله تعالى : ﴿ فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ﴾ ولقد أشارت كل كتب علم الأجنة إلى أن العظام تتكون على شكل غضاريف ثم تبدأ

مراكز التعظم فيها (المضغة) ويستمر هذا حتى بعد البلوغ . وربما بعده أيضاً .

ثم تكسى العظام بالعضلات المخططة (اللحم) . هذه حقائق العلم وهذا ما أكده القرآن على لسان محمد بن عبدالله ﷺ في القرن السابع الميلادي .

هذا ويمتد طور المضغة من اليوم الحادي والثمانين إلى اليوم المائة والعشرين بعد أول يوم من آخر طمث رأته المرأة وحملت بعده وينتهي طور المضغة بنفخ الروح كما نص الحديث الشريف : « ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح » . والروح لا يعرف كنهها إلا الله :

قال تعالى : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾

(الاسراء/ ٨٥) .

فالحياة موجودة في كل الأحياء أما الروح فهي أمر مختلف تماماً ولا يعلم أمرها الَّا الله خالقها جل في علاه .

خلاصة : إن الآيات الكريمة الخاصة بتطور الجنين والأحاديث الشريفة خاصة حديث الاربعينات تقدم التقسيم العلمي والعملي الوحيد الواقعي المبسط لعلم الجنين وذلك دون إهمال أي حقيقة من حقائق هذا العلم .

قارن بساطة وإعجاز التصنيف الرباني (في القرآن والحديث) لأطوار الجنين :

أربعون يوماً نطفة للتقدير والتحضير

أربعون يوماً علقة للتنفيذ والتصوير

أربعون يوماً مضغة للمسات الأخيرة ثم تنفخ الروح .

قارنه بالتعقيدات الجمة لما يدرس في كتب علم الأجنة .

ولكن بعض العلماء بدأ يقترب من الحقيقة إذ أن العمل الأصلي الذي قام به ستريتر (١٩٤٢ ـ ١٩٥١) واكمله أوراهيلي عام ١٩٧٣ وذلك بوصف المرحلة أو الطور حتى الاسبوع السادس الطمثي .

وهناك الكثير من العلماء البارزين في علم الأجنة وقد تبين لهم الحق وبدأ

يطور كتبه على أساس الأطـوار الموجـود في القرآن والسنـة وذلك بعـد حضورهم للمؤتمرات الطبية في الدول الاسلامية .

الظلمات الثلاث

قال تعالى : ﴿ يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقـاً من بعد خلق في ظلمـاتٍ ثلاث ﴾

(الزمر/٦)

وتفسير ذلك من الناحية العلمية: أن البطن ظلمة والرحم ظلمة والغشاء الامنيوسي ظلمة كذلك، فهي ظلمات ثلاث.

التشوهات الخلقية

قال تعالى : ﴿ هـو الذي يصـوركم في الارحام كيف يشـاء لا اله الا هـو العزيز الحكيم ﴾

(آل عمران/٦)

وقال أيضاً : ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك﴾ .

(الانفطار/٨)

إذا أراد الله سبحانه للجنين أن يولد وأن يعيش طبيعياً فإنه يخلقه في أحسن تقويم ويصوره الصورة الآدمية السوية التي يستطيع بها أن يعيش إنساناً كباقي البشر لا عيب فيه؛ اللهم إلا بعض العيوب الخلقية البسيطة التي لا تؤ ثر في مجرى حياته نهائياً، أو تؤ ثر تأثيراً مؤ قتاً ويمكن اصلاحها جراحياً، وعلى النقيض من ذلك إذا لم يرد الله له الحياة فإنه ينزل سقطاً قبل نهاية فترة الحمل وغالباً ما يكون مشوه الخلقة . . ناقص الأعضاء . . . الخ .

والفترة الحرجة هي كما ذكـرنا فتـرة العَلَقَة وهي الفتـرة الحساسـة في حياة الجنين فالتشوهات تحدث نتيجة مسببات مختلفة .

فالرحم مكين لأنه قادر على تحمل حالـة الحمل التي تـتطلب منه أن تـزيد سعته عدة آلاف من المرات .

وهو مكين لأنه يفعل ذلـك دون أن يجهضه أو يلده قبل أوانـه في الأحوال الطبيعية .

وهو مكين لأنه يقوم بمتطلبات الحمل وباعباء الولادة دون أن يتمزق وحين يتمزق يكون السبب هو سوء تدبير الاطباء أو ضعف الوسائل التشخيصية .

وهو مكين لأنه يحمي الجنين من أخطار أخرى منها :

١ ـ تقلبات الطقس : مثل أذية البرد Cold injury على الخديج (Premature) .

٢ ـ الانتان : Infection حيث يكون محاطاً بسائل عقيم (مقاوم لنمو الجـراثيم) Amniotic F. بالاضافة الى وجود الحـاجم المشيمي Placentar Barrier الذي يحول دون اصابة الجنين بأكثر الانتانات التي تصاب بها أمه .

٣ ـ التشوه : والجنين الذي يكمل طور العلقة في الرحم يكون في مأمن من التشوه الـذي يمكن أن يصيبه أثنـاءه بنسبة قليلة (١/٢٠٠) تنجم امـا عن تراكب عيوب مورثية أو عن الإصابة بالحصبة الألمانية أو عن استعمال بعض الادوية الخطرة في هذا الطور (الحساس جداً) وقد تنجم عن سوء التغذية أو نقص الفيتامينات .

٤ ـ الاشعاعات : مثل الاشعة السينية X. Ray.

٥ ـ حماية الجنين من أمه : فالحمل في أمان من الناحية المناعية وأنه يحيى وينمو في قرار مكين .

ب ـ أثناء الحمل :

أما وظيفة الرحم تجاه الحمل القادم اليها على شكل نطفة أمشاج فيستحيل استحـالة مـطلقة وقـد وصفها القـرآن بابلغ وصف ﴿ القـرار المكين ﴾ ؛ فمهـما استعرضنا الخـدمات المختلفـة التي يقدمهـا الرحم للمخلوق الجـديد فـإنها جميعاً تندرج تحت هاتين الكلمتين ولن نجد شيئاً يقوم به الرحم خدمة للولد يخرج عن هذه العبارة .

الكلمة الأولى :

القرار : وهو مكان الاستقرار والمسكن مع تقديم الخدمات اللازمة للمستقر بها .

فالنطفة الامشاج بعد وصولها إلى الرحم تتغذى من الحليب الرحمي .U Milk وهو إفراز الغدد الرحمية ، وبعد انغراسها أو (تعشيشها) في جدار الرحم وانسياب دم الوالدة حولها فإن المبادلات الغذائية والتنفسية تكون قد انتظمت على أكمل وجه يتناسب طرداً مع حاجة المخلوق . بعد ذلك تتكون المشيمة التي تقوم بكل الوظائف على الأطلاق ، فهي جهاز تنفس للجنين ، وهي جهازه الهضمي وهي جهازه البولي طيلة الحمل ، وهي غدة صماء أيضاً يعتمد على هرموناتها استمرار الحمل كذلك فإنه جهاز وقاية من بعض الآفات والجراثيم .

الكلمة الثانية :

المكين : فهاتان الكلمتان لا تنفصلان عن بعضهما أبداً . فوصف القرار بأنه مكين يؤدي المعنى كاملاً ؛ فالقرار هو السكن والامداد بالمتطلبات الضرورية للجنين .

والمكين هو: القوي الذي يمنع الجنين ويحميه من المؤثرات الخارجية التي قد تسبب في القضاء على الحمل؛ فهو قوي بسبب بنائه الخاص ومتانة عضلاته وطريقة توزيع أليافها، وبسبب عنق الرحم المغلق بفوهتين وقناة والذي لا ينفتح إلا حين الولادة وكذلك بسبب موقعه المعلق تعليقاً في مكان حصين محاط بالعظام والعضلات المتينة.

يقول مؤلفا كتاب WILLIAMS OBSTETRICS وهو من أهم كتب الاختصاص The Uterusis Surprisingly Persistant to blunt traums « إن الرحم منيع بشكل مدهش على الرضوض .

وان من أسباب تمزق الرحم اخطاء الاطباء والقابلات .

ان الرحم اذا كان طبيعياً فإنه لا يمكن ان يتمزق في الحمل الطبيعي أو في سياق الولادة الطبيعية .

وامنع ما يكون الرحم على الرضوض والتمزقات هو في الثلث الأول من

الحمل (موضعه في الحوض) كذلك حتى بعد الثلث الأول للحمل نادرا ما يصاب بالرض وكذلك فإن تحمل الرحم لحالة الحمل ممتاز جداً ، وهو لا يقذف محتواه الى الخارج إلا بظروف خاصة منها :

١ ـ كان الجنين ميتاً .

٢ ـ كان الرحم مئوفاً كحالات قصور عنق الرحم أو تشوهاته أو أمراضه كالأورام الليفية الخ .

٣ ـ إذا هدد حياة الام خطر عظيم مفاجىء بحيث يتصرف لمصلحة الام مثل الرعب الشديد (كما في حالة الحروب) .

القرار المكين

قال تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الانسان من سلالةٍ من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ .

(المؤمنون/١٢ ـ ١٤)

وقال تعالى : ﴿ ألم نخلقكم من ماءٍ مهين . فجعلناه في قرارٍ مكين . إلى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ﴾ .

(المرسلات/ ٢٠ ـ ٢٣)

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس إن كنتم في ريبٍ من البعث فإنا خلقناكم من ترابٍ ثم من نطفةٍ ثم من علقة ثم من مضغةٍ مخلقةٍ وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً . . . ﴾ .

(الحج/ ٥)

القرار المكين هو الرحم الذي هو بيت منبت الولد ووعاؤه (في الانثى) . والرحم بأجزائه المختلفة مصمم لوظائف معينة وميسر لما خلق له .

اعتبر الرحم قراراً مكيناً لأسباب يعلمها خالقها نذكر منها ما يلي :

١ ـ الناحية التشريحية :

أ ـ موقع الرحم : يقع الرحم في موقع حصين جداً محاط بالعظام والعضلات السميكة ومع ذلك فإنه لا يستند إلى أحد الجدران المحيطة به بل يتعلق في الوسط بأربطته وصفقه الخاصة فيتقي الصدمات ويهرب من الرضوض حتى لو تكسرت عظام الحوض المحيطة به .

ب ـ بنية الرحم (يشبه الكمثري) يتألف الرحم من ثلاثة أجزاء: جسم ومضيق وعنق Uterine Corpus Isthmns Cervix لكل منها بنية خاصة به ووظائف مختلفة عن وظائف الآخر ولكنها متناسقة يكمل بعضها البعض. ولو تعطل بعض هذه الوظائف لاستحال التناسل أو امتنع الاخصاب أو أجهضت الحمول(Embryos) أو أصبحت الولادة عملية قاتلة للأم والجنين على السواء .

٢ ـ الناحية الوظيفية :

أ ـ قبل الحمل : يشترك الرحم مع الاعضاء التناسلية ومع الغدد الصماء في تيسير حصول الحمل . فالرحم يحضر نفسه كل شهر مرة لاستقبال الحمل فإذا لم يحصل الحمل تخلص من آثار استعداداته تلك وحاض ، وبدأت الدورة الطمثية التالية فيزول الدم المحتوي على الغشاء المبطن لجدار الرحم ؛ وبانتهاء الدورة الطمثية يكون الرحم قد استبدل بطانته بأخرى جديدة جاهزة لاستقبال الحمل . هذه الدورة الشهرية في الرحم (جسمه وعنقه) تحصل تحت تأثير دورة شهرية تحصل في أحد المبيضين ، وهذه تقع تحت تأثير دورة شهرية تحصل في الغدة النخامية في الرأس وهي تحت تأثير منطقة قاعدة الدماغ Hypothalamus . . . الخ والغاية من هذه الحلقات المتداخلة هو تيسير أمر الحمل اذا حصل .

ب ـ خارج أوقات الحمل : إن الرحم يكون دائماً إما بحالة غيض أو زيادة أو بهما معاً وذلك حسب مقتضيات الحاجة .

ــ في أثناء الطمث : يلفظ الرحم بطانته التي أعدت لاستقبال نطفة أمشاج لم تصله .

ــ في أثناء المرحلة التكاثرية : Protiferative Stage (من أول الدورة حتى حصول

البيض) يأخذ الرحم في الازدياد فتنمو بطانيته وتكثر غددها (تحت تأثير هرمونات البيض) .

- في مرحلة البيض : Ovulation يكون الرحم في أوج استعداده لتقبل النطفة الأمشاج ويزيد افراز عنق الرحم .

- في المرحلة الافرازية Secretory Stage : مرحلة ما بعد البيض يفيض مخاط عنق الرحم وتفرز بطانة الرحم الحليب الرحمي لتغذية النطفة بالامشاج إذا حصل اللقاح .

وهذه الفيوض والزيود تقع تحت تأثيرات هرمونات المبيض والتي تفرز بالوقت المناسب وبالقدر المناسب .

﴿وما تغيض الأرحام وما تزداد﴾

قال تعالى ؛ (الرعد/٨ ـ ٩) .

إن الرحم هو العضو الوحيد الذي لا يستقر على حالٍ أبداً منذ البلوغ وحتى سن اليأس أثناء الحمل وخارج أوقات الحمل ؛ تجري فيه دائماً عمليات غيض (نقصان) وازدياد (بقدر) حسب مقتضى المصلحة ينظم الله بها تعالى أمور الجنس والرغبة والحمل والولادة والنفاس ؛ وبذلك يحفظ سبحانه النوع من الانقراض ؛ ينظمها الله بواسطة مواد هرمونية عجيبة مقاديرها تكاد لا تذكر . . . خلقها بحيث تؤثر على الأعضاء آثاراً محسوبة بدقة متناهية .

إن هذه الآية هي الوصف الشامل الكامل لما يجري في الأرحام من تطورات .

أولاً : أثناء الحمل :

أ ـ **السائل الامنيوسي** : هذا السائل المحيط بالحميل Embryo له وظائف كثيرة وهامة جداً ، ومن الضروري تبديله دائماً ويحصل هذا عبر الأغشية وبواسطة البلع والتبول وعبر المشيمة ، ويتجدد بكامله في اليوم الواحد حوالي ٨ ـ ١٢ مرة .

هذا السائل يكون قليلاً في بداية الحمل ثم يزداد تدريجياً ثم ينقص تدريجياً قبل الولادة .

ب ـ **الدوران الرحمي المشيمي** : إن كمية الدم التي ترد إلى الرحم وتصدر عنه تزيد (١٥) مرة أثناء الحمل عنه خارج أوقات الحمل ، ومستوى الدوران الرحمي المشيمي هام جداً لحياة الجنين وصحته ، فهو يحمل للجنين أرزاقه وماءه وهواءه وهو الذي يطرح عنه فضلاته وسمومه ، وهو محسوب بدقة ويزيد تدريجياً مع ازدياد حاجات الجنين ﴿وكل شيءٍ عنده بمقدار﴾ .

جـ ـ **الرحم نفسه** : يزيد حجمه ووزنه تدريجياً بنمو الجنين حتى يبلغ حجمه من (١٠٠٠ ـ ٢٠٠٠) مرة ووزنه حوالي (٤٠) مرة ثم يبدأ الغيض بالنفاس فيصغر ويضمر تدريجياً حتى يعود الى حجمه ووزنه وسعته السابقة تقريباً .

ثانياً الجنين :

والأجنة هي مما تزدادها الارحام إذا حملت وتغيضها إذا وضعت ، وانغراس النطفة الامشاج داخل جدار الرحم هو غيض ثم بروزها في الاطوار التي تليها هي زيادة ، وقد يطرأ على الجنين توقف في النمو أو يموت وهو بين النطفة والعلقة ويتحول الى كيس مائي ، وربما ذاب أحد التوأمين وهو ما يزال بين النطفة والعلقة ، والاجهاض غيض وتشوه الاجنة وانتقاص بعض أعضائها غيض ، وما تنقص الرحم من مدة الحمل وما تزيده عليها غيض وزيادة ؛ فكل شيءٍ أثناء الحمل بدون استثناء يندرج تحت قوله تعالى ﴿ وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيءٍ عنده بمقدار ﴾ .

الأجل المسمى

قال تعالى : ﴿ ... لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء إلى أجل مسمى ... ﴾

(الحج / ٥) .

وقال تعالى : ﴿ فجعلنه في قرار مكين . إلى قدر معلوم . فقدرنا فنعم القادرون ﴾ .

(المرسلات/٢١ ـ ٢٣) .

الأجل المسمى : يفهم من الآيات : هو الموعد المتوقع للولادة (EDD)- Ex- pected Date Of Delivery والدليل على ذلك قوله تعالى بعدها : ﴿ثم نخرجكم طفلاً . . . ﴾ .

ومن الآية الثانية نستخلص أن الأجل المسمى قد حسب بعناية ودقة وأن الزيادة عليه أو الانقاص منه ليس في مصلحة الجنين والأم .

فمدة الحمل عند البشر أربعون أسبوعاً (٢٨٠ يوماً) محسوبة من أول يوم من آخر طمث (L. M. P). First Day of last Menstrual Period فكلما زادت عن أربعين أسبوعاً تزيد نسبة الخطورة وكلما نقصت تزيد نسبة الخطورة طردياً أيضاً ؛ لذا قال الله سبحانه ، ﴿ فقدرنا فنعم القادرون ﴾ .

فالمخاض يحصل في الوقت المناسب عادة ، وذلك حين يكون الجنين قد كبر ونضج بحيث يستطيع التلاؤم مع الظروف خارج رحم أمه ، وحين تكون أقطار رأسه قد بلغت أقل من أقطار حوض أمه بقليل بحيث تتم ولادته فيها ببطء ولطف ، فلا يمر فجأة فيؤذي ويتأذى ، ولا يتأخر أكثر مما يلزم . وفي هذا الوقت يكون الرحم قد تهيأ من الناحية الوظيفية لمرور الطفل على مراحل متتابعة بيسر وسهولة .

ولئن كانت الآلية Mechanism التي يبدأ فيها الرحم المخاض عجيبة وغريبة ، فإن الطريقة التي ينجز فيها عمله ليست بأقل غرابة . . . ذلك أن جهاز (الكمبيوتر) الرحمي يستمر يقظاً طيلة المخاض ، ويتصرف وكأنه يحسب لكل حالة حسابها . ويكون دور الأطباء والقابلات هو :

الانتظار مع المراقبة وعدم اللجوء إلى ما ليس له استطباب . وكم من حالة قرر فيها الأطباء تحريض المخاض Induction of Labour (الطلق الصناعي) لوجود خطر محقق على الأم أو الجنين ويأبى الرحم إلاَّ أن يبدأ مخاضه بنفسه ، ولا

يتأثر بالتحريض الصناعي وتلد الأم في وقت لا يكون للأطباء فيه خيار ، ويكون الجواب الله حرضها GOD Induced Her .

قال تعالى : ﴿ ثم السبيل يسَّره ﴾ (عبس / ٢٠) .



الفصل الثاني

مقارنة بين الطب
النبوي والطب الحديث

إن الصحة في نظر الإسلام كما بينها رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ في القرن السابع الميلادي من خلال أحاديثه وتوجيهاته وتطبيقاته العملية تعني أن يكون الإنسان سليماً من النواحي البدنية بالإضافة إلى النواحي النفسية والعقلية والاجتماعية، وهذا يتفق تماماً مع مفهوم الصحة الذي وضعته منظمة الصحة العالمية.

وقد ربط الطب النبوي بالإضافة إلى ذلك بين الصحة والعبادة؛ فكانت الصلاة وكان الصوم وكان الوضوء وكانت الرياضة وكانت قواعد الغذاء والشراب والنوم والراحة، وكان العلاج والوقاية كل ذلك في نسيج واحد.

أولاً: الطب النبوي ومفهوم الصحة والعلاج
وأسس الطب الوقائي النبوي:

١ ـ قال رسول الله ﷺ: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل» رواه مسلم.

٢ ـ جاء في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري «أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال إن أخي يشتكي بطنه (أي أصابة إسهال). فقال أسقه عسلاً فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم يغن عنه شيئاً، وفي لفظ فلم يزده إلا استطلاقاً (إسهالاً) مرتين أو ثلاثة كل ذلك يقول له أسقه عسلاً فقال له في الثالثة أو الرابعة «صدق الله وكذب بطن أخيك» وهذا مما يؤكد متانة الأسس التي قام عليها

الطب النبوي وخلودها، وهذه الأسس تعتبر اليوم من أهم ما يوصف للمريض؛ حيث لا تخلو كل وصفة طبية في هذا العصر من ثلاث عناصر:

أ ـ كمية الدواء (الجرعة).
ب ـ مدة العلاج.
جـ ـ عدد الجرعات اليومية.

بالإضافة إلى هذا فإن الرسول ﷺ يؤكد أن طبه هذا هو وحي يوحى إليه من الله حيث قال «صدق الله وكذب بطن أخيك».

٣ ـ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «فُرَّ من المجذوم فرارك من الأسد». رواه البخاري وذلك للوقاية من العدوى.

٤ ـ وفي الصحيحين عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال:
قال رسول الله ﷺ: «إذا كان الطاعون بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه وإذا سمعتم به بأرضٍ فلا تقدموا عليه»... وهذا هو الحجر الصحي بعينه في عصرنا الحديث.

٥ ـ وفي مسند البزار عن النبي ﷺ أنه قال:
«إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفناءكم وساحاتكم...» وصح عنه أيضاً أنه قال «إن لله حقاً على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام وإن كان طيب أن يمس منه».

٦ ـ وقال ﷺ: «بورك في طعام غسل قبله وغسل بعده».

٧ ـ وقد كان رسول الله ﷺ يأمر بحلق الرؤوس وخاصة في حالة وجود القمل والقراع.

٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن أن يشرب من في (فم) السقاء أو القربة. رواه البخاري.

٩ ـ عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ كان يقول: «غطوا الإناء وأوكوا السقاء» رواه البخاري.

١٠ ـ جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «لولا أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة». . .

١١ ـ وجاء في السند وغيره عنه ﷺ أنه قال:

«ما ملأ آدمي وعاءً شرّاً من بطن. بحسب ابن آدم لقيماتٌ يقمن صلبه. فإن كان لا بد فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه». وحينما أرسل عظيم مصر المقوقس الهدايا بالإضافة إلى طبيب قال للطبيب ارجع فلسنا بحاجة إليك «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع». وهذا تحذير من الأمراض التي تجلبها التخمة فقد أثبتت الدراسات المعاصرة أن التخمة وما يتبعها من بدانة لها علاقة وطيدة بكثير من الأمراض؛ مثل البول السكري والقلب وتصلب الشرايين والمفاصل وأمراض القولون والمعدة».

وجاء في مسند الإمام أحمد أنه عليه الصلاة والسلام، قال: «سلوا الله اليقين والمعافاة ـ فما أوتي أحد ـ بعد اليقين ـ خيراً من العافية».

ويقول طبيب العرب في الجاهلية الحارث بن كلده «الحمية رأس الدواء والمعدة بيت الداء».

وقال ﷺ: «إن المعدة حوض البدن. والعروق إليها واردة؛ فإذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة، وإذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم».

«فالحمية من أنقع الأدوية قبل الداء فتمنع حصوله، وإذا حصل فتمنع تزايده وانتشاره».

١٢ ـ قال ﷺ:

«خمس من الفطرة: الاستحداد والختان وقص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظافر». رواه البخاري ومسلم.

١ ـ ولا يخفى على الإنسان العاقل أن الاستحداد يقي الإنسان من قمل العانة. وقمل العانة من العوامل المساعدة في حدوث سرطان شفري الفرج. وقد أصبح الذين لا يؤمنون بالختان من الناحية الدينية يطلبون الختان لما له من



وقاية عظيمة ضد الالتهابات عند الرجل والمرأة وقد اتضح أن سرطان عنق الرحم ينتشر بنسبة كبيرة من الزوجات اللواتي لم يختتن أزواجهن.

٢ ـ وقص الشارب ونتف الإبط يقلل من الإصابة بالبثرات الجلدية والدمامل وتقليم الأظافر حيث تقي الإنسان من الأوساخ والجراثيم التي تدخل مع الطعام، وكذلك فإن بويضات الديدان المختلفة مثل الديدان الدبوسية تدخل الفم ويتكرر العدوى ما دامت الأظافر طويلة، وقد تمكنت مدى الحياة وتسبب عدوى لكل أفراد العائلة.

١٣ ـ «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها ثلاث مرات، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده». رواه البخاري.

١٤ ـ «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه». رواه مسلم.

الماء الراكد كما اكتشف العلم الحديث مأوى لكثير من الطفيليات والجراثيم فالعدوى بالبلهارسيا والأنكلستوما والأميبا وأمراض ميكروبية وفيروسية عديدة تأتي من الاستحمام بالماء الراكد.

١٥ ـ وقال أيضاً: «اتقوا اللاعنين» قالوا وما اللاعنان؟ قال: «الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم». رواه مسلم

فديدان الأنكلستوما والخطافية الأخرى يتم العدوى بها إذا مر الإنسان على تراب ما.

١٦ ـ ومن حكم الإسلام لوقاية الأبدان تقريره نجاسة الكلب فقد قال النبي ﷺ: «إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرات إحداهن بالتراب».

وقد اتضح علمياً أن لعاب الكلاب تحتوي على أخطر مرض على الإطلاق وهو داء الكلب (Rabies).

إن المعجزات العلمية الطبية التي جاءت في ثنايا القرآن والسنة النبوية والتي لم يكتشف علم الطب أسرارها إلا منذ زمن قريب؛ لهي من أقوى الأدلة على صدق نبوة محمد عليه الصلاة والسلام.

وقد نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن اقتناء الكلاب إلا للحراسة والصيد ذلك لأن اقتناءها في البيوت ومداعبة الأطفال لها يسبب الإصابة بكثير من أنواع الديدان والطفيليات. وقد ثبت علمياً أن جميع أجناس الكلاب حتى أصغرها حجماً لا تخلو من الإصابة بالديدان الشريطية الكلبية.

وقد اتضح من دراستي لطب المناطق الحارة والصحة العامة أن الكلاب هي مأوّى أو مستودع لما لا يقل عن خمسة عشر نوعاً من الديدان والطفيليات والجراثيم المسببة جميعها للأمراض المختلفة في درجة خطورتها بالنسبة للإنسان؛ ولهذا فإن الأطباء والعاملين في مجال الصحة الوقائية ينصحون بعدم اقتناء الكلاب داخل المنازل؛ وتفرض الدول الآن قيوداً على دخول الكلاب إلا بعد إبراز شهادة الخلو من الأمراض أو يفرض عليها الحجر الصحي تماماً كالإنسان خوفاً من العدوى بالأمراض المختلفة.

١٧ ـ وكان النبي ﷺ يوصي بالحجامة أي فصد الدم من العروق، وجاء في الصحيحين أن النبي ﷺ أنه قال: «احتجم وأعطى الحجام أجره» وقد أثبت الطب الحديث ما لفصد الدم واستخراج الزائد منه أثر كبير في حالات ارتفاع ضغط الدم الذي يؤدي إلى النزيف المخي وبالتالي إلى الفالج الشقي Hemiplegi.

١٨ ـ وقال ﷺ: «النظافة شطر الإيمان» رواه مسلم.

وقد أوضح أيضاً أن الإسلام بني على النظافة.

١٩ ـ الوضوء وأهميته الوقائية.

[فائدة الاستنشاق]

● وعن أهمية غسل الأنف بالماء أثناء الوضوء للصلاة قدم الدكتور مصطفى شحاتة بحثاً أثبت فيه أن تجويف الأنف يعتبر من الأماكن التي يتكاثر فيها العديد من الميكروبات بما لها من خاصية بيولوجية تشجع على تكاثر الميكروبات بها. وقال البحث إنه قد أجريت دراسة ميدانية على أشخاص يؤدون الصلاة بصفة دائمة وآخرين لا يؤدونها وبدراسة وفحص تجويف الأنف في المجموعتين وجد أن غسل تجويف الأنف بالماء خمس مرات يومياً أثناء الوضوء يؤدي إلى حماية هذا

التجويف من الالتهابات وتقل فيه نسبة الإصابة بالميكروبات مما ينعكس ذلك على الجسم ككل ويحميه من إصابة الأعضاء الأخرى بهذه الميكروبات نتيجة تكاثرها بتجويف الأنف. (المؤتمر الإسلامي الأول للإعجاز الطبي في القرآن) سبتمبر ٨٥.

نستخلص من جملة الأحاديث والتوجيهات والتطبيقات العملية للنبي ﷺ:

١ ـ أن الصحة نعمة من أجل النعم.

٢ ـ الصحة أمانة وعلى الفرد أن يحفظ أمانته من التلف والضرر.

٣ ـ ضرورة حماية المجتمع من انتشار الأوبئة أو الأمراض الفتاكة وذلك بتطبيق قوانين العزل أو الحجر الصحي.

٤ ـ النظافة هي التي تحمي الجسم من العدوى في كثير من الأحيان.

٥ ـ تجنب التخمة وما تجلبه من مضاعفات.

٦ ـ نظافة المأكل والملبس والمسكن.

٧ ـ مكافحة الحشرات والميكروبات بالوسائل المناسبة.

٨ ـ ضرورة التداوي والعلاج لكبح جماح المرض وتجنب المضاعفات والعاهات. ووقف تفشي المرض بين الأصحاء.

٩ ـ وقاية الأسنان التي تعتبر منفذاً لعديد من العلل التي تؤثر على أجهزة الجسم المختلفة وخاصة الجهاز الهضمي والبولي والمفاصل والعيون.

١٠ ـ اعتبار المحافظة على الصحة والوقاية من الأمراض طاعة لله ولرسوله يؤجر عليها المرء في آخرته ويسعد بها في دنياه. إذ لو كان مريضاً فإنه لا يستطيع القيام بأعباء العبادة.

وماذا يقول الطب الحديث؟ إن الطب الحديث لا يستطيع أن يقدم تصوراً أعمق وأشمل من هذا التصور في مجال الوقاية والصحة العامة.

السواك وتنظيف الأسنان

الإسلام يحض على نظافة الأسنان. وكان الرسول ﷺ يقول: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك قبل كل صلاة».

ويقول أيضاً: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب». وقد أثبتت البحوث الطبية والمعملية الحديثة أن مادة السواك تحتوي على كثير من المواد النافعة للأسنان والواقية من التسوس. لذلك تنافست شركات صناعة معاجين الأسنان في وضع مادة السواك في معاجين الأسنان.

وعود السواك من الناحية الطبية يتكون من ألياف السيليولوز وبعض الزيوت الطيارة وبه راتنج عطري وأملاح معدنية مختلفة.

فالسواك فرشاة طبيعية زودت بأملاح معدنية ومواد عطرية تساعد على تنظيف الأسنان. فنرى أن النبي عليه الصلاة والسلام استعملها ويشدد على استعمالها قبل أربعة عشر قرناً في الوقت الذي استعمل الناس فرشاة الأسنان لأول مرة حوالي عام ١٨٠٠م.

وإذا أهمل الإنسان أسنانه سرى فيها الفساد والتسوس الذي يؤدي إلى اقتلاعها. والمعلوم أن عمل الأسنان بالنسبة للمضغ هام جداً فهو يتيح الفرصة لأنزيمات اللعاب أن تختلط بالطعام الممضوغ مما يؤدي إلى سهولة الهضم وإلّا فينتج عن ذلك عسر الهضم وما يصاحبه من انتفاخات وآلام واضطرابات مختلفة.

كما أن إصابة الأسنان لها علاقة ببعض الأمراض مثل أمراض الكلي والعينين والمفاصل وغيرها نظراً لأن البؤر الصديدية في الأسنان واللثة وما بينهما من جيوب عفنة تكون مخزناً لكثير من الميكروبات الضارة والسموم التي تنتقل مع الدم إلى أعضاء الجسم المختلفة.

وعن أثر مستخلص السواك على البكتريا الكائنة تحت اللثة يقول الدكتور ماجد سعد حمزة بوحدة الأبحاث الطبية الأمريكية:

إن الدراسة التي أجريت على ٣٠ شخصاً أثبتت أنه بمقارنة أعداد البكتريا التي ظهرت في العينات التي تم فيها فصل مستخلص السواك بمفرده أن انعدمت البكتريا المسببة للأمراض في الفم بنسبة ٩٠ ـ ١٠٠٪ وخاصة البكتريا المسببة لالتهابات اللثة وتسوس الأسنان. في حين زادت نسبة البكتريا بدرجة كبيرة في حالة إضافة مستخلص السواك إلى محلول ملحي.

ثانياً: الطب النبوي والغذاء

وفي أحاديث رسول الله ﷺ ذكر كثيراً من ألوان الطعام والشراب لقيمتها وأهميتها وخصص أنواعاً غذائية بعينها لحالات مرضية وأن الغذاء المناسب هو أول بند من بنود العلاج للمرضى.

والطعام في ضوء الطب النبوي هو غذاء ودواء في نفس الوقت. فهناك الأحاديث الكثيرة عن اللبن واللحم والتمر والعسل الخ.

ومن خلال تلك النصوص نستخلص الأسس الغذائية العامة في الطب النبوي وهي كالتالي:

١ ـ شمول الغذاء على مختلف العناصر الضرورية.

٢ ـ التأكيد على أهمية بعض أنواع الأطعمة كاللبن والعسل واللحوم والفاكهة والتمر.

فقد قال ﷺ: «اللحم هو سيد طعام أهل الدنيا والآخرة».. رواه ابن ماجه وغيره

وإذا سقي لبناً يقول: «اللهم بارك لنا فيه وزودنا منه فإنه ليس شيء يجزي من الطعام والشراب إلا اللبن» رواه الترمذي. ذلك لأن اللبن هو طعام الصغار والكبار.

وكان يوصي دائماً بوجبة العشاء ولو بكف من تمر ويقول:
«ترك العشاء مهرمة»... رواه الترمذي وابن ماجه.

٣ ـ التأكيد على خصوصية أكل المريض:

أ ـ عدم إجبار المريض على الطعام والاستفادة من الحمية عند الضرورة.
قال ﷺ: «لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فإن الله عز وجل يطعمهم ويسقيهم» رواه الترمذي وابن ماجه.

ب ـ تقديم الطعام تسهل الهضم الذي لا يثقل على معدة المريض. ويقول: «عليكم بالتلبينة فاحسوه إياها ويقول: والذي نفسي بيده إنها تغسل بطن أحدكم كما تغسل إحداكن وجهها من الوسخ»..

والتلبين هو الحساء الدقيق المتخذ من دقيق الشعير ونخالته.

٤ ـ حرص الرسول ﷺ على نظافة الطعام وحفظه من التلوث المسبب للأمراض وغسل اليدين وعدم التنفس في الإناء.

٥ ـ عدم الإكثار من الطعام: نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع لتجنب التخمة المسببة لكثير من الأمراض.

والدليل على ذلك أن المسلمين بعد شهر الصوم يحسون بالصحة أكثر من أي وقت من أوقات السنة. وكذلك المرضى فيكونون أحسن حالاً.

فمن فوائد الصيام:

١ ـ علاج اضطرابات الأمعاء المزمنة.

٢ ـ علاج زيادة الوزن الناشيء من كثرة الغذاء وقلة الحركة وهذا بدوره يؤدي إلى قلة.

٣ ـ الارتفاع في ضغط الدم.

٤ ـ والبول السكري: يتحسن المريض في رمضان حيث يهبط السكر بعد الأكل بخمس ساعات إلى الحد الطبيعي.

٥ ـ كما أنه يفيد في علاج الالتهاب الكلوي الحاد والمزمن المصحوب بتورمه.

٦ ـ يفيد في أمراض القلب المصحوبة بتورم الجسم.

٧ ـ يقلل من التهابات المفاصل المزمنة.

٦ ـ كان ﷺ يقبل على المشوي من اللحوم: لأن الدهن يقل فيه.

٧ ـ الجمع بين الطازج والمطبوخ في الوجبات الغذائية.

٨ ـ وضع آداب اجتماعية وسلوكية للأكل. كأن يأكل الإنسان مما يليه وأن يتناول طعامه على مهل دون عجل وألا يسرف في الأكل. وكتب الحديث ملأى بمثل هذه التوجيهات النبوية.

وصدق الله العظيم إذ يؤكد الطب النبوي:

﴿... وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين﴾. (الأعراف: ٣١).

ثالثاً: الطب النبوي والأمراض النفسية

يحتل الطب النفسي مكانة كبيرة في عالم اليوم الذي أصبح يئن تحت وطأة الحضارة الزائفة ومخلفاتها من الأمراض النفسية المتعددة حيث تعددت أساليب علاج الأمراض النفسية من عقاقير مهدئة ومخدرة وصدمات كهربائية وتحليلات نفسية وتنويم مغناطيسي... الخ بحيث أصبحت الأمراض النفسية هي مرض العصر.

ولقد كان طب القلوب أو الطب النبوي من الأهمية بمكان في عصر كان فيه الهم والحزن هي الأعراض الشائعة في ذلك الوقت، مقارنة بالأمراض المستعصية العصبية والنفسية في هذا العصر. وكان الرسولﷺ يوصي دائماً بقوله:

«روحوا عن قلوبكم ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلَّت عميت» حتى لا يسأم الإنسان من كثرة العمل ومشقة الحياة.

وقد روى ابن ماجه في سننه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل فإن ذلك لا يرد شيئاً وهو يطيب». (أي تنشرح صدر المريض).

وهناك أحاديث كثيرة تحض الإنسان على الدعاء إلى الله لكي يشفيه من الهم والحزن والصداع الذي سببه مرض النفس...

وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾. إن الطب النبوي هو تطبيق للمفهوم الإسلامي الشامل الذي ينظر إلى الإنسان نظرة واقعية تضع في الاعتبار تكوينه الجسدي والعقلي والنفسي وطبيعة البيئة التي يعيش فيها والنوازع والأهواء التي تتقاذفه. وبذلك يصان الفرد في صحته ولا يستسلم لليأس أبداً ويكون دائماً ميالاً للخير مبتعداً عن طرق الشر.. مطمئناً في حاله ومآله.

رابعاً: الطب النبوي والنوم:

١ ـ كان الرسول ﷺ ينام مبكراً ويستيقظ بالليل للصلاة.



٢ ـ كان ينام على شقه الأيمن.
٣ ـ كان لا ينام مباشرة بعد الأكل.
٤ ـ كان ينام على الأرض.
٥ ـ كان ينهي عن النوم على البطن والوجه فيقول «هذه نومة جهنمية».

٦ ـ نهى عن النوم في الشمس:
وقد أثبت الطب الحديث أنها تؤدي إلى الانهاك الحراري والانهيار الحراري وضربة الشمس وتقلص العضلات.

٧ ـ كان يقول عند النوم «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك... الحديث» رواه البخاري ومسلم.

خامساً: الطب النبوي والرياضة

إن المفهوم الشامل للرياضة في الإسلام هو رياضة البدن ورياضة النفس ورياضة الحواس.

وقد حث الرسول ﷺ على المشي وركوب الخيل ورمي القوس والمصارعة والمسابقة جرياً على الأقدام والسباحة. ورياضة النفوس بالتأدب والتحلي بالأخلاق الفاضلة ورياضة الحواس بالصلاة وقيام الليل والصيام وما لهذه الرياضات من فوائد جمة.

فالصلاة وهي رياضة المسلم اليومية التي تؤدى خمس مرات في اليوم إذا قارنا بين حركاتها وبين ما جاء به «لنج» السويدي (الألعاب السويدية) نرى أن حركة الجسم في أثناء الصلاة أحكم وأصلح لكل سن وجنس ولهذا يقول النبي ﷺ: «أسوأ الناس الذي يسرق من صلاته». وهي عدم إتمام الوقوف والركوع والسجود والقعود بنشاط تام وقد ذم الله تعالى من لا يراعي هذا بقوله:

﴿وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى...﴾.
(النساء/ ١٤٨)

ويمدح الله الذين يتمون صلاتهم بنشاط فيقول تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾.
(المؤمنون/ ١ ـ ٢)

﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾.

(المؤمنون/ ٩)

ولكن يعذر من لم يستطع القيام بها مثل المريض والهرم ويسمح له بأدائها ولو بحركات العين فقط. وقد نهى الله تعالى عن الإجهاد حيث قال تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها. . .﴾.

(البقرة/ ٢٨٦)

لقد نوقش في المؤتمر الطبي العالمي للإعجاز القرآني المنعقد في سبتمبر ٨٥ بالقاهرة بحثاً قامت به الدكتورة سلوى محمد رشدي. هذا البحث يتضمن أثر صلاة التراويح (وهي صلاة القيام في شهر رمضان) على مرونة العمود الفقري والكفاءة الوظيفية للقلب بعد سن الستين فأثبتت أن هناك فروقاً هائلة بين المصلين وغير المصلين في درجة مرونة العمود الفقري وكذلك في الكفاءة الوظيفية للقلب واللياقة البدنية بوجه عام.

ولذلك نجد الآن أمراض العصر تنتشر بين المرفهين والمرفهات الذين يحيلون معظم أعمالهم للخدم ولا ينتقلون من مكان إلى مكان إلا بالسيارات، وقد أورثهم هذا الأسلوب من الحياة الكثير من الكسل والثقل والسمنة بهمومها ومضاعفاتها الخطيرة، وسوء الهضم وكثرة العلل والقلق النفسي وتبلد الذهن.

وهكذا يحرص الإسلام على حماية الأبدان والنفوس. . .

لقد برع المسلمون الأوائل في مجالات الطب المختلفة وتشهد بذلك جامعات أوربا ومتاحفها المختلفة، وهكذا نرى أن النهضة الطبية الحديثة بكل أبعادها تتفق تماماً مع منهجية الطب النبوي الذي لم يتعلم شيئاً من هذا في مدارس أو جامعات ولكن الله علمه. فقد قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى. علمه شديد القوى﴾

(النجم/٣ ـ ٥)

إن المعجزات الطبية (والعلمية) التي جاءت في ثنايا القرآن والسنة النبوية والتي لم يكتشف علم الطب أسرارها إلا منذ زمن قريب لهي من أقوى الأدلة على صدق نبوة محمد عليه الصلاة والسلام.

الفصل الثالث

الرضاعة الطبيعية
بين الطب والقرآن

قال تعالى : ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة . . . ﴾

(البقرة/٢٣٣)

وماذا يقول الطب الحديث :

لقد أثبتت الأبحاث الطبية أن لبن الأم يتفوق تفوقاً حاسماً من ناحية تركيبه الفريد واحتوائه على المواد الأساسية للحياة والتغذية والنمو من بروتينات ودهنيات وفيتامينات وأملاح ومعادن ؛ فهو يحتوي على كل هذه المكونات في أروع نسبة وأفضل تركيب للاستفادة الكاملة منه طوال مراحل النمو للطفل . كما أن هذه الأبحاث قد أكدت على أن لبن الأم يحتوي على خلايا تستطيع تكوين أجسام مضادة للميكروبات والفيروسات ، وهذه الأجسام المضادة عرف منها أربعة أنواع حتى الآن قادرة على حماية الطفل ووقايته من كثير من الأمراض ولفترات مختلفة من عمره .

كذلك فقد أكدت الأبحاث الطبية على الأطفال الذين يرضعون رضاعة طبيعية من الأم ، وآخرين يرضعون حليباً مجففاً أن مادة الدهنيات الفوسفورية Phospholipids والموجودة في حليب الأم بنسبة كبيرة ، والتي تدخل في تركيب الجهاز العصبي للطفل ، تلعب دوراً أساسياً في نموه ولها تأثير كبير يمتد أيضاً إلى

نهاية عمر الانسان وقد أكدت أن أطفال الرضاعة الطبيعيـة أكثر ذكـاءً من أطفال الرضاعة الصناعية والسبب في ذلك هـو أن أسرع مـرحلة لنمو المخ في الانسان تكون في العام الأول من حياته حيث يكون في حاجة الى مواد غذائية كاملة ، وهي لا تتوافر إلاَّ في لبن الأم ، وأي نقص في هذه المواد خلال هذه الفترة غالباً ما يؤدي الى نقص في القدرات العقلية .

وقد أثبتت البحوث الطبية أيضاً أن دهن الكولسترول في لبن الأم أقل نسبة ١٠٪ من اللبن المجفف وعلى هذا يكون أطفال الـرضاعـة الطبيعيـة أقل تعـرضاً لتصلب الشرايين والبدانة وأقل تعرضـاً للذبحة الصـدرية فيـما يكبر الانسـان في العمر .

ويقـول الدكتـور فردريـك روبين الـذي نال جـائزة نـوبل في الـطب عـام ١٩٧٦ : « إن الطفل الذي يرضع من ثدي أمه أقل كثيراً ممن يرضعون صناعياً في تعرضه لأمراض تصلب الشرايين حين يصير رجلاً » .

وقد أكدت البحـوث الطبيـة أيضاً أن لبن الأم يحمي الـطفل من أمـراض الحساسية الغذائية التي تبدأ مع الشهور الأولى من حياة الطفل وتكون على شكل طفـح جلدي أو اضطرابـات هضمية أو ضيق في التنفس وقـد تؤدي إلى فقـدان الوعي ويقال أن الوراثة لها تأثير على استعداد الطفل للاصابة بهذه الحساسية إلاَّ أن لبن الأم يساعد على الوقاية منها .

وقد نوقشت نتائج البحـوث التي أجراهـا الدكتـور فيالات استـاذ أمراض الحساسية بكلية طب باريس مع الدكتور سمير خضر استاذ الصحة العامة لكليـة طب طنطا وملخص نتائج هذه البحوث أن لبن الأم يحتوي عـلى بعض الأجسام المناعية التي تقلل من افراز مادة الاميونوجلوبين المسببة للحساسية ، ولذلك كـان للرضاعة الطبيعية أثر كبير في منع ظهور الحساسية في السن المبكر للطفل . كما أن لبن الأم يحتوي على مواد بيئية تحمي الطفل من الاصابة بأي مرض بالاضافة الى أنه يعطي فرصة لبناء جهازه المناعي لمدة ثلاثة أشهر تقريباً .

وتؤكـد البحوث التي أجـريت في أمـاكن مختلفـة من العـالم أن الـرضـاعـة الصناعية لها أثر كبير في تشوه الاسنان للطفل وحينـما يكبر كـذلك . وقـد أعدت

دراسات في مصر أكدت تزايد الحاجة الى تقويم الأسنان عاماً بعد عام وذلك بسبب الاعتماد على الرضاعة الصناعية . وتبلغ نسبة الاطفال المحتاجين الى تقويم الاسنان في الدول الأوروبية وأمريكا حوالي ٨٠٪ .

كذلك فإن من أكثر الأمراض الناتجة عن الرضاعة الصناعية وأهمها هي أمراض الاسهال المتكرر ، والذي قد يؤدي إلى نتائج خطيرة منها تلف الاغشية المخاطية المبطنية للأمعاء والى نقص التغذية والهزال .

وقد أعلن فريق من الأطباء الألمان بعد بحوث عديدة الى أن هناك علاقة وثيقة بين الرضاعة الصناعية واصابة الانسان بارتفاع ضغط الدم في مراحل عمره المتقدمة ؛ حيث تحتوي الالبان الصناعية على نسبة أكبر من الأملاح والتي تساعد على ارتفاع ضغط الدم وهذه الاملاح تجعله يميل إلى المأكولات المالحة بكثرة أثناء حياته .

والرضاعة الطبيعية كما يقول د . فردريك روبين في أبحاثه : إن نسبة اصابة الأم بسرطان الثدي أقل عند الامهات المرضعات . ويقول الدكتور علي ابراهيم استاذ أمراض النساء والولادة بكلية طب القاهرة أن الأم المرضعة لابنها مدة سنتين نسبة اصابتها بسرطان الثدي تساوي صفراً .

كذلك فإن الرضاعة الطبيعية تجعل الابن يحب أمه ويتعلق بها أكثر من الطفل الذي رضع صناعياً وكذلك تجعله مستقراً هادىء البال بعكس طفل الرضاعة الصناعية العصبي المزاج كذلك فإن سر حنان الامومة في الرضاعة الطبيعية .

والرضاعة الطبيعية لمدة سنتين تقلل من فرص الحمل في هذه الفترة مما يؤدي الى تنظيم النسل بطريقة تلقائية .

ومن مميزات لبن الأم أنه اقتصادي أي لا يكلف شيئاً ولا جهداً ولا وقتاً .

تحريم زواج الأخوة في الرضاعة

أثبتت الأبحاث الحديثة أن تحريم زواج الأخوة في الرضاعة له حكمة بالغة ؛ حيث وجدوا أن هناك أجساماً في لبن الأم المرضعة يمكن أن تؤدي الى

أعراض مرضية للإخوة في الرضاعة عند الزواج ، وقد نوقش هذا البحث في المؤتمر العالمي للاعجاز الطبي في القرآن المنعقد في القاهرة في سبتمبر ١٩٨٥ .

والقرآن يقرر هذا قبل أربعة عشر قرناً : قال تعالى : ﴿ حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وأمهاتكم التي أرضعنكم واخواتكم من الرضاعة . . . ﴾

(النساء/٢٣)



الفصل الرابع
الفاحشة وعقابها الدنيوي

أمراض لم تكن في أسلاف هذا الجيل
شيء نعرفه قبل أربعة عشر قرن

في هذه الأيام تجتاح الأوساط الطبية والشعبية في الولايات المتحدة الامريكية وأوروبا الغربية موجة عارمة من الذعر والهلع سببها مرض ظهر منذ سنوات قليلة في الولايات المتحدة ثم انتشر منها بسرعة إلى كثير من البلدان حتى بلغت ضحاياه الآلاف خلال فترة وجيزة . . . لقد أطلق على هذا المرض اسم « الأيدز Aids » وهو الأحرف الأولى من اسمه بالإنكليزية : Acquired Immune Deficiency Syndrom ويعني : « النقص المكتسب في مناعة الجسم تجاه الأمراض » .

اكتشفت أول إصابة بالأيدز عام ١٩٧٩ م في مدينة نيويورك الأمريكية عند رجل شاذ جنسيًّا ، ثم تتابعت الإصابات ، وكان معظمها عند رجال شاذين «Homosexual» ، وقد اتصفت هذه الإصابات بسيرها السريع نحو الموت ، ثم بدأت تظهر إصابات جديدة خارج نطاق هذه الفئة مما استرعى انتباه الاطباء والباحثين في مجال الامراض الوبائية وهذا مرض لم يكن في أسلاف هذا الجيل مطلقاً .

والعامل المسبب هو فيروس اكتشف في عام ١٩٨٣ . في كل من امريكا وفرنسا . وتبدي هذه الفيروسات ولعاً خاصاً بخلايا الجهاز المناعي في جسم الإنسان «Immune System» وبخلايا الجهاز العصبي المركزي فتهاجمها وتخربها ؛ مما يؤدي الى ظهور اعراض عصبية شديدة ، وكذلك إلى انهيار مقاومة البدن فيصبح فريسة سهلة للسرطان والانتانات الفتاكة .

لقد أصبح من الثابت الآن أن العدوى بهذا المرض تتم بانتقال الفيروسات من دم الشخص المصاب أو الحامل لها إلى دم الشخص السليم ، وان الطريق الرئيس لهذا الانتقال هي الاتصالات الجنسية الشاذة ـ اللواط والزنا ـ واستعمال الإبر الملوثة بهذا الفيروس ، كما هو شائع عند المدمنين على حقن المخدرات أو نقل الدماء والمستحضرات الدموية الملوثة كما يمكن ان تنتقل هذه الفيروسات من دم الأم المصابة عبر المشيمة إلى جنينها فيصاب بهذا الداء الخبيث وهو لمّا يصل إلى هذه الدنيا بعد !!! ولم يثبت انتقالها بالهواء أو بالغذاء ، أو بملامسة أيدي المرضىٰ . . . وأمكن عزلها من دماء ولعاب ، وأنسجة ، ومنيّ المصابين .

تشير الإحصاءات والدراسات أن الإصابات تتركز حتى الآن في فئات معينة من المجتمع اطلق عليها اسم « الفئات الملوثة أو الخطرة Risiko Gruppen » ويأتي في مقدمة هذه الفئات المذكورة الشاذّون (٧٤٪) ويليهم المدمنون على حقن المخدرات (١٧٪) ، وحسب بعض التقديرات فإنَّ (١٠٪) على الأقل من هؤلاء الحاملين للمرض سوف تتفاقم عندهم الإصابة وتتطور إلى مرض الأيدز الذي ينتهي بالموت المحتم خلال فترة لا تزيد على ثلاث سنوات .

ويرى « البروفيسور غالو Prof. R. Gallo » ـ وهو من أبرز ا لباحثين المهتمين بهذا المرض ـ أن (٩٨٪) من الحاملين لهذا المرض لا يزالون غير مكتشفين وغير معروفين ، ويقدر الباحثون أن عدد الحاملين للمرض في الولايات المتحدة يقارب مليون شخص ، وفي المانيا الغربية مائة ألف .

لقد اتصف هذا المرض منذ ظهوره بانتشاره السريع ، فالإصابات والوفيات تتزايد بشكل خطٍّ بياني صاعد مستقيم ، وهي تتضاعف كل ستة أشهر ، ونظراً للهلع الشديد الذي أصاب الشعوب الغربية قامت المظاهرات الصاخبة تطالب المسئولين بوقف انتشار هذا المرض الذي يهدد كل فئات المجتمع بالكامل . وقد امتنع كثير من الناس من ارسال اطفالهم إلى المدارس خوفاً من العدوى .

وفي مدينة لوس انجلوس ـ حيث سجلت أكثر من ألف إصابة حتى منتصف ١٩٨٥ م ـ امتنع بعض رجال الشرطة والعاملون في الخدمات العامة عن التعامل مع الأشخاص المصابين ؛ مما دفع المجلس البلدي للمدينة إلى اصدار قرار يعاقب من يميز بين هؤلاء المرضى وبقية السكان . . . !!!

لقد شرعت الدول المصابة بشن حملات مكثفة في مختلف وسائل الإعلام وتخصيص ساعات في المدارس والمؤسسات للتعريف بهذا المرض ووسائل الوقاية منه . . . !! كما انشأت في كثير من الجامعات والمدن الكبيرة الكثير من المراكز والعيادات المتخصصة لمعالجة المصابين وتقديم النصح والمشورة للخائفين والمهددين بالإصابة ، كما قامت باتخاذ إجراءات صحية ووقائية لمواجهة هذا الوباء الخطير باستبعاد الحاملين لفيروس الأيدز من قائمة المتبرعين بالدم ، وإلزام العاملين بالحقل الطبي باتخاذ الوسائل الطبية الوقائية عند التماس مع دم المرضى وانسجتهم ومفرغاتهم كما اغلقت الحمامات العامة ، ومنذ عامين ماضيين اعلنت وزارة الصحة العامة الامريكية أن مرض الايدز يأتي في المرتبة الأولى من أولوياتها . وأخيراً طالبت ادارة الرئيس ريغان بتخصيص مبلغ ٤٣ مليون دولار اضافية لتدعيم الميزانية المخصصة لابحاث مرض الايدز في عامي ٨٥ ـ ٨٦ ليصبح المبلغ الاجمالي المطلوب لهذا الغرض حوالي ١٢٦,٥ مليون ولم يتوصل الباحثون حتى هذا اليوم ـ رغم الجهود المكثفة ـ إلى إيجاد عقار لمعالجة مرض الايدز ، ولا يعلق الخبراء آمالاً كبيرة على إيجاد هذا العلاج أو إيجاد لقاح فعّال ضده في السنوات القليلة القادمة ، ولم تظهر الاصابة به في البلاد الاسلامية حتى الآن لأن القوانين فيها صارمة ، ولكن من المؤكد أنها ليست في مأمن دائم من الخطر ، فقد يحمله إلى شعوبها المنحرفون والعصاة من ملاهي أمريكا وأوروبا وأماكنها المشبوهة . . .

وهذا تحذير من مراكز مراقبة الاوبئة الامريكي يقول « علينا جميعاً أن نفهم انه يجب علينا أن نغير من نمط حياتنا ويجب ان يسمع الجميع هذه الرسالة بأن اسلوب الممارسة الجنسية الصحي والشرعي هو الوحيد الذي يجب أن يوجد في حياتنا ويكون شريكنا لأنه هو الدرع الواقي الوحيد من الاصابة بهذا الوباء اللعين » .

ولكن يبقى التحدي الرئيسي أمام الحضارة المادية الغربية التي امعنت في الانحراف والشذوذ والإباحية . . . هل تستمر في هذا الطريق بدعوى الحفاظ على حرية الفرد وحقه في الاستمتاع الحيواني !!! فتضيف إلى إنسانها الذي يئن تحت وطأة التمزق الاجتماعي والضياع النفسي والخواء الروحي وكابوس الحرب النووية . . . تضيف خطر « الايدز » الذي يهدده بالموت الوخيم . . . أم أنها

ستستجيب لصيحات الخطر والإنذار الداعية لإنهاء عصر الاباحية الجنسية بعد أن تأكد لها أن الطهر والعفاف ضرورة حيوية وصحية كما أنها ضرورة اخلاقية واجتماعية ؟ . . . إنه نداء الفطرة التي تنسجم مع شرع الله عز وجل ، فقد أباح لعباده الطيبات وحرّم عليهم الخبائث والفواحش والمنكرات .

هذا بالنسبة لطاعون الايدز ولكن ماذا عن طاعون آخر وهو الهربس.

يقول البرفسور (بيرسو) استاذ علم الأجنة بجامعة مانيتوبا بكندا:

بعد أن شاعت فاحشة الزنا وتعددت المعاشرة الجنسية بين الرجال والنساء ظهر مرض جديد لم يكن معروفاً عند الأسلاف وهو مرض «الهربس» وهذا المرض فتك بعشرين مليوناً من الأمريكيين في عام ٨٢ وفي كل عام يزداد العدد بالمصابين الجدد بحوالي نصف مليون مصاب وذكر سببه وهو فيروس خاص يسمى الهربس. وهذا المرض الوبائي ينتشر بسرعة لدرجة أنه ينتقل من إنسان إلى آخر إذا تعاقبا على الجلوس في دورات المياه.

وذكر أيضاً مرض الايدز وخطورته وسرعة انتشاره وأشار أن المريض يفقد مناعته المكتسبة لدرجة أنه إذا أصيب المريض بسعال خفيف قد يتحول إلى ذبحة صدرية أو التهاب رئوي تؤدي به إلى القبر .

وقال أيضاً : انظروا الحكمة في حديث رسول الله محمد ﷺ حيث أخبر بحديث صحيح قبل أربعة عشر قرناً :

قال ﷺ : « ما ظهرت الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا » رواه مالك .

فمن أخبر محمداً ﷺ إنه الله رب العالمين إن هذا عقاباً جماعياً للذين يتجاهلون سنن الله وأوامره .

قال الله تعالى : ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها

من أحد من العالمين . أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتـأتون في نـاديكم المنكر فما كان جواب قومهِ إلا أن قالوا إئتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين ﴾.

(العنكبوت/٢٨ ـ ٢٩)

وهذا هو عقاب الله في الدنيا

الزنـا واثـاره المدمرة

لقد حرم الله الزنا لحكمة نبيلة فآثاره مدمـرة للفرد والمجتمـع على السـواء فينتج عنه الامراض المختلفة مثل الزهري ومضاعفاته الاليمة والسيلان والقـرحة الرخوة والقرحة الاكالة وسنط التنـاسل وهـربس التناسل والعقم والجـرب وقمل العانة وانواع كثيرة من الامراض الجلدية الفطرية . بالاضافة إلى الامراض الخلقية والنفسية والاجتماعية واختلاط الانسـاب وما ينتـج عن ذلك من تـدمير وهـلاك للمجتمع والصورة ماثلة في المجتمعات الاباحية الهابطة . . . والحكيم يعتبـر من هذا كله .

قال تعالى : ﴿ ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾
(الاسراء/٣٢)

وقـد نشرت مجلة Medicine Digest في عـدد أبريـل ١٩٧٧ لأحد الاطبـاء الامريكان وهو البروفسور وليم بيكرز الذي عمل في البلاد العربية مدة عشـرين عاماً . وهو اخصائي في أمراض النساء والتوليد يقول :

إن أطهر الفروج التي فحصها كانت في الجزيرة العربية وقد فحص اكثر من ثلاثين ألف امرأة بدوية فحوصاً متكاملة مـع أخذ عينـات لفحصها تحت المجهـر وجميعها كانت سليمة من الالتهابات المهبلية وخاصة بالفطريـات والسوطيـات كما كانت جميعها خالية من سرطان عنق الرحم . ويرجع ذلك إلى ندرة الزنى في بلاد العرب . كما يرجع ذلك إلى اختتان الرجال هنـاك . وقرر بعـد ذلك الاَّ يفحص امرأة بدوية حيث تأكد أنه لا يوجد مرض حقيقي فيها .

وفي نفس العدد تقرير آخر من فلوريدا بأمريكا قام به فريق من إخصائيي النساء والولادة جاء فيه :

إن هناك زيادة في الأمراض بنسبة ٨٠٠٪ في خلال أربع سنوات في الفترة ما بين ١٩٧٠ ـ ١٩٧٤ وهذه النسبة في الحالات المشتبهة بها كسرطان عنق الرحم وذلك للفتيات من ١٥ ـ ٢٢ عاماً . ويرجح الباحثون هذه الزيادة الرهيبة إلى الزيادة المضطردة في الممارسات الجنسية بدون تمييز (أي الزنى) والى زيادة استعمال حبوب منع الحمل .



الفصل الخامس
تحريم اكل وشرب الخبائث
في العلم والقرآن

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون ﴾ .

(البقرة/١٧٢)

﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله بـه والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم . . . فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم﴾ .

(المائدة/٣)

ويقول النبي ﷺ : « حرم عليكم كل ذي مخلب من الطير وكـل ذي ناب من السباع » فإذا ألقينا نظرة تأمل في الآيات السابقة نجد الآتي :

١ ـ إن الله (خالقنا) يأمرنا أن نأكل الحلال أولاً الطيب ثانياً .

٢ ـ إذا ما أكلنا غير الحلال والطيب فإننا بذلك نتبع الشيطان الذي هو العدو الأول للانسان .

٣ ـ تحريم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع لحكمة يعرفها خالقها مطلقاً ونعرفها نسبياً .

٤ ـ تحريم شرب الخمـر وكل مـا أسكر وأفـتر العقل كـالمخدرات والسمـوم بكل أنواعها .

٥ ـ تحريم الخبائث بأنواعها مثل التدخين والمواد الضارة كلها .

٦ ـ تحريم كل طير له مخلب وكل حيوان له ناب من السباع والكلاب والذئاب . . . الخ .

ولنبدأ أولاً : **بالحكمة في تحريم لحم الخنزير** :

إن غاية الدين هو رفع الحرج وإسعاد البشرية ولكن إذا كانت مصلحة الانسان وخيره في التحريم والمنع فيكون حينذاك المنع لأن فيه الخير .

إن تحريم لحم الخنزير لم يأت به الاسلام فقط بل إن الديانات السماوية السابقة اليهودية والنصرانية قد حرمته أيضاً وكذلك أكثر الديانات الوضعية الاخرى . ويبدو أن الانسان بفطرته أحياناً وكذلك بتجربته أدرك أن لحم الخنزير ضار لا ينبغي تناوله .

وقد أثبتت الأبحاث العلمية والطبية أن لحم الخنزير به من الاضرار ما يجعل الإنسان يأنف من أكل لحمه.

أن يكون معانداً مصارماً لفطرته وللعلم الحديث؛ غير مبالٍ بصحته، أو جاهلاً يعتمد الجهل ويصر عليه.

فالخنزير من بين الحيوانات قاطبة يعتبر اكبر مستودع للجراثيم الضارة بجسم الانسان ، كذلك فإن إقدامه على أكل أي شيء حتى برازه أو براز الآدمي ما يجعل الذوق السليم يعاف أكل لحمه مهما اشتدت الحاجة اليه .

فالأمراض الناتجة عن أكل لحم الخنازير والاقتراب منه أو تربيته كثيرة منها :

أولاً : الامراض الطفيلية : وأهمها ما يلي :

١ ـ الدودة اللولبية : TRICHINILLA spiralis

وهي من أخطر الديدان بالنسبة للانسان لأنه من النادر أن يخلو لحم الخنزير منها وخاصة ان طرق الكشف الروتينية عن اللحوم لا زالت غير مؤكدة على الاطلاق إنها تكون في شكل حويصلات (اليرقات) في عضلات الانسان بعد أكل لحم الخنزير الحاوي على هذه الديدان ، وتتركز في عضلات الجسم بدون استثناء والحجاب الحاجز وتكون اعدادها بالملايين ، وقد يترسب الكالسيوم في

هذه الحويصلات، ويسبب وجودها إلى أعراض روماتزمية مختلفة وآلاماً شديدة مما يشل حركة العضلاتِ واذا وجدت في الحجاب الحاجز بكثرة تؤدي الى وقف التنفس ثم الموت .

وفي مراحلها الأولى إذا سكنت الدودة في الأمعاء فإن المريض يشكو من حمى شديدة مع ألم في البطن شديد وتورم في الجسم وضعف عام وهزال يؤدي الى الموت ، كذلك فإنه حتى الآن لا يوجد علاج لهذا المرض ولأسباب فنية لا يجدي معه دواء .

والملاحظ أن البلاد التي لا تأكل الخنزير كالبلاد الاسلامية لا يوجد فيها هذا المرض مطلقاً أما البلاد التي تأكل الخنزير فإنه منتشر .

٢ ـ الدودة الشريطية الخنزيرية TAENIA SOLIUM

ولا يقتصر وجود الدودة التي طولها حوالي عشرةأقدام في الأمعاء وما تسببه من اضطرابات هضمية وفقر للدم والهستريا في الاطفال والهزال المزمن ، بل إن ما يسمى بالعدوى الذاتية للدودة في الإنسان نفسه يؤدي الى وجود حويصلاتها في أجزاء مختلفة في الجسم وخاصة المخ وما يترتب عليه من أضرار عظيمة كالشلل أو الجنون وقد تستقر هذه الحويصلات (اليرقات) في الكبد والرئتين والنخاع الشوكي مسببة اعراض مختلفة في غاية الخطورة (CYSTICERCOSIS)

٣ ـ الديدان المستديرة : (ASCARIS) Round Worms

التي تسبب أمراضاً مختلفة مثل الالتهاب الرئوي وانسداد الامعاء وقد تسبب مرض الصفراء الانسدادي (Obxtructive Jaundice) .

٤ ـ الديدان الخطافية (ANCYLOSTOMASIS) Hook Worms

التي تؤدي الى اعراض وامراض مختلفة منها الحساسية والنزيف وفقر الدم وتورم الجسم وهبوط القلب وتأخر نمو الطفل العقلي والجسمي .

٥ ـ دودة البلهارسيا الآسيوية Schistosoma Japonicum

وقد تسبب بالإضافة الى النزيف وفقر الدم والاضطرابات المختلفة تسبب الشلل والوفاة نتيجة اصابة المخ والنخاع الشوكي وترسب بويضات الدودة فيهما .

٦ ـ كلونوركس سيننس CLONORCHIS SINENSIS
حيث يتضخم الكبد ويصحبه يرقان شديد وهزال قد يؤدي للوفاة .

٧ ـ باراجونيا (الدودة الرئوية) : PARAGONIMLAS
تسبب النزيف الرئوي المتوطن (في جنوب شرقي آسيا) .

٨ ـ فاشيولبسس بوسكي FASCIOLEPSIS BUSKI جنوب شرقي آسيا .
وتسبب اضطرابات الامعاء مع اسهال مزمن وتورم الجسم وقد يؤدي الى الوفاة .

٩ ـ جايجانتورنكس GIGANTHORINCHUS جنوب شرقي آسيا
وتسبب فقر الدم في الانسان مع اضطرابات هضمية مختلفة .

١٠ ـ ميتاستروتجايلس أبري METASTRONGYLUS APRI
وتسبب الالتهاب الرئوي ودمامل في الرئة . جنوب شرقي آسيا .

١١ ـ بلانتديام كولاي : BALANTIDIUM COLI
ويسبب الدوسنتاريا الحادة عند الانسان وما يصاحبها من ضعف .

١٢ ـ اكينوكوكس بوليمورفس Ecchinococcus Polymorphus.

١٣ ـ ترايكوريس سويس Trichuris Suis

١٤ ـ ستفانورنس دنتاتس Stephanorus dentatus

١٥ ـ كويروسترونجايلس ب Choerostrongylus P

١٦ ـ اوسوفاجستم دنتاتم Oesophagestum dentatum.

١٧ ـ ارديولا سترونجالينا Ardiola Strongylina.

١٨ ـ سيموندزيا بارادوكسيكا Simondsia Paradoxica

١٩ ـ جانثوستوما هسبيدم Gonthostom H. .

٢٠ ـ ستاريا برنارديا Staria bernardia .

٢١ ـ سبارجنم مانسوناي Sparagnum mansoni .

٢٢ ـ م . هيرودانسياس M. hirudanceus.

٢٣ ـ الجرب الخنزيري Sarcoptis Suis .

٢٤ ـ هيماتوبنس سويس Haematopenus Suis .

٢٥ ـ فيزوسيفالس سكسلاتس Physocephalus Sexlatus .

ثانياً : الأمراض البكتيرية والفيروسية والجرثومية (الامراض المعدية) :

أ ـ الامراض البكتيرية :

١ ـ السل الرئوي : وهذا مرض خطير جداً .

٢ ـ الجراثيم المغزلية : (Fusiformis N.) وتسبب تعفن القدمين ويصعب شفاؤها .

٣ ـ الكوليرا التيفودية Salmonella Cholera Suis.

٤ ـ الباراتيفوئيد .

٥ ـ البروسيلا : (الحمى المالطية) Brucellosis: (Malta fever) وهي على ثلاثة أنواع : حاد وشبه حاد ومزمن . وقد تؤدي إلى عاهات مستديمة .

ب ـ الأمراض الفيروسية : Virad diseases

١ ـ كان الخنزير مصدراً لعدوى الجدري للانسان وقد قضي على هذا المرض .

٢ ـ التهاب الدماغ الياباني : وقد كان سبباً في هلاك العشرات في ديسمبر سنة ١٩٨٥ في سيريلانكا وكان الخنزير هو مصدر العدوى .

٣ ـ فيروس غرب النيل : West river Virus.

٤ ـ التهاب الفم البقري : .Foot- mouth dis .

د ـ حمى نهر الروس : Russian River Virus .

٦ ـ التهاب الدماغ : Encephatitis .

٧ ـ التهاب عضلة القلب : Myocarditis .

٨ ـ الانفلوانزا :

٩ ـ النزلات المعوية عند المواليد .

جـ ـ الأمراض الجرثومية :

جرثوم التوكسوبلازما جونداي : Toxoplasma Goundii ويسبب داء المقوسات Toxoplasmosis فإذا اصيبت المرأة الحامل بهذا المرض فإن المولود يموت



بعد أيام أو أسابيع من ولادته ، وإذا لم يمت فإنه يصاب بالعمى أو الصمم أو التخلف العقلي أ و جميعها .

أما في الكبار فيصاب الانسان بالحمى المزمنة والانهاك ، ويتضخم الكبد والطحال أو التهاب الرئتين وعضلات القلب أو التهاب السحائي المخي الذي يؤدي الى الجنون أو الموت ؛ بالاضافة الى فقد السمع والبصر .

ثالثاً : الأمراض الناتجة عن التركيب (البيولوجي) العضوي للحم الخنزير وشحمه :

١ ـ حمض البوليك :

ان لحم الخنزير يحتوي على اكبر كمية من « حمض البوليك » Uric acid بين سائر الحيوانات على ظهر الأرض ؛ لأن الخنزير لا يتمكن من اخراج حمض البوليك إلا بنسبة ٢٪ والكمية الباقية تصبح جزءاً من لحمه ولذلك يشكو الخنزير من آلام المفاصل والذين يأكلون لحمه يشكون من آلام المفاصل . مع أن الانسان يفرز ٩٠٪ من حمض البوليك عن طريق البول ، وأما الحيوانات الاخرى غير الخنزير فهي تفرز هذه المادة بصفة مستمرةعن طريق البول أيضاً .

٢ ـ الدهن في الخنزير :

يحتوي لحم الخنزير على دهون أكثر من ضعفي اللحوم العادية . وبذلك يجد أكلة لحم الخنزير رسوب كمية كبيرة من الدهن في أجسامهم . وتزيد مادة الكولسترول في دم آكلي لحم الخنزير مما يجعلهم أكثر عرضة لتصلب الشرايين وأمراض القلب والذبحة الصدرية المفضية إلى الموت المفاجىء .

٣ ـ عسر الهضم :

اتضح بالبحث العلمي أن لحم البقر والضأن أسهل هضماً ويمكث حوالي ٢ ـ ٣ ساعة في المعدة لكي يتم هضمه ؛ أما لحم الخنزير فيحتاج إلى أربع ساعات مما يؤدي إلى عسر الهضم المزمن . كذلك من خصائص لحم البقر أنه إذا تعرض للشمس فأنه قد يجف ويصبح قديداً ؛ واما لحم الخنزير فيتلف بسرعة ولا

ينتفع به . كذلك فإنه بعد نضجه لا يضمن خلّوه من الجراثيم المسببة للأمراض .

٤ ـ **مرض السمنة :**

وهذا مرض خطير يعرض الانسان لكثير من الأمراض ويؤدي الى الخمول والكسل وتشحم الكبد .

٥ ـ امتلاء الجسم **بالبثرات والحبوب** والأكياس الدهنية خاصة في الوجه .

٦ ـ لحم الخنزير **ينشط الأمراض القديمة** : كالعقم والربو والروماتزم .

٧ ـ **يسبب ضعف الذاكرة** وهو أحد أسباب الصلع .

آراء خاصة :

١ ـ لوحظ أن الجنود الاتراك الذين اشتركوا في حروب أوروبا وأدخلوا المستشفيات هناك لمعالجتهم واجراء العمليات الجراحية لهم أنهم يشفون من جراحاتهم في وقت أقصر بكثير من نظرائهم الجنود الألمان ؛ لذلك كان الأطباء يمنعون الجنود الألمان من أكل لحم الخنزير أثناء وجودهم في المستشفيات بعد أن عرفوا أن الأتراك مسلمون ولا يأكلون لحم الخنزير .

٢ ـ كتب د . جلين شفرد في صحيفة الواشنطن بوست في ١٩٥٢/٥/٣١ مقالاً بعنوان « المخاطر الناجمة عن أكل لحم الخنزير » باختصار قال ان كل ٦ أفراد في الولايات المتحدة يوجد واحد مصاب بالدودة اللولبية في عضلاتهم ؛ بعضهم يموت وبعضهم يصاب بعاهات دائمة ؛ ولا يؤثر هذا المرض أي علاج ولذلك قال ان الحل الوحيدالحقيقي لهذا الداء هو الامتناع عن أكل لحم الخنزير .

ثانياً: الخمر أم الكبائر والخبائث

قال تعالى : ﴿ . . . وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شيءٍ فسأكْتُبُها للذينَ يَتَّقُونَ ويُؤتُونَ الزَّكَاةَ والذينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ . الذينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النبيَّ الأميَّ

الذي يجدونَهُ مكتوباً عِندَهُمْ في التوراةِ والانجيل ، يأمرُهُمْ بالمعروفِ وينهاهُمْ عنِ المُنْكَرِ ويُحِلُّ لهمُ الطَّيِّبَاتِ ويُحرِّمُ عَلْيهمُ الخَبائِثَ . . . ﴾ .

(الاعراف/١٥٦ ـ ١٥٧) .

وقال تعالى : ﴿ يا أيُّها الذينَ آمَنُوا إنَّما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رجسٌ مِنْ عملِ الشَّيطانِ فاجْتَنِبوهُ لعلَّكُمْ تُفْلحونَ إنما يُريدُ الشيطَانُ أَنْ يوقِعَ بينكم العداوة والبغضاءَ في الخمر والميسرِ ويَصُدَّكُمْ عن ذكرِ الله وعن الصلاةِ فهلْ أنتم منتهون ﴾ .

(المائدة/ ٩٠ ـ ٩١)

الاحاديث النبوية :

١ ـ عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : « الخمر ام الخبائث » رواه النسائي وابن حبان .

٢ ـ عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ان رسول الله ﷺ قال : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » رواه احمد وابو داود ومسلم .

٣ ـ عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر » . رواه الحاكم .

٤ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ، ومبتاعها ، وبائعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة اليه » . رواه أبو داود وابن ماجه .

يتضح من الآيات القرآنية السابقة والأحاديث النبوية الشريفة ان الخمر هي الشر وهي الرذيلة بل هي أمها ولذا كانت هناك أحكام كثيرة تتعلق بالخمر وهذه الاحكام هي :

١ ـ يحرم شرب قليلها وكثيرها .

٢ ـ يكفر مستحل الخمر .

٣ ـ يقام على شاربها الحد وهو ثمانون جلدة .

٤ ـ حرمة الانتفاع بالخمر كالبيع والشراء وثمنها كذلك .

٥ ـ حرمة التداوي بالخمر .

٦ ـ عدم ضمان غاصب الخمر أو متلفها .

٧ ـ نجاسة الخمر كالبول والدم .

٨ ـ حرمة صنعها وتخزينها وحملها .

٩ ـ تحريم الاتجار بها أو إهدائها أو حفظها .

١٠ ـ تحريم الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر .

١١ ـ لا يرد السلام على شارب الخمر . ولا يعاد إذا مرض . ويجب احتقاره ، ويجب التنويه الى أن البيرة لها أحكام كأحكام الخمر تماماً ، وكل ما اندرج تحت اسم المشروبات الروحية أو الكحولية ومنها الكولونيا فهو خمر . ويندرج كذلك كل ما خدَّر الجسم وما أذهب العقل من أصناف جديدة وقديمة للمخدرات مثل : الحشيش والافيون والهيروين والكوكايين . . . الخ .

لماذا كان الاسلام حازماً في أحكامه ضد الخمور والمخدرات ؟

لأن أضرارها تفوق ما يتصوره العقل ، وسوف ندرج هنا بعض هذه الأضرار : أضرار الخمور والبيرة والمشروبات الكحولية عموماً :

أولاً : الاضرار الصحية : العضوية :

١ ـ التهاب العيون وضعف الابصار .

٢ ـ تعفن رائحة الفم واحتمال اصابته بالأمراض الخبيثة .

٣ ـ تعرض الأسنان للتسوس .

٤ ـ كثرة السعال والبلغم .

٥ ـ التهاب الحلق وضعف مرونة الحنجرة.

٦ ـ احتقان القصبة الهوائية وتهيج شعب التنفس .

٧ ـ ضعف المناعة الطبيعية والقابلية للاصابة بالدرن والسرطان الرئوي .

٨ ـ التهاب المعدة الحاد وفقد الشهية والغثيان والقيء وألم المعدة المزمن .



٩ ـ التهاب وتقرح الاثني عشر مما يؤدي الى نوبات من الامساك والاسهال ، مع قلة القدرة على امتصاص الطعام الذي يؤدي الى نقص الفيتامينات .

١٠ ـ التهاب الكليتين .

١١ ـ التهاب البنكرياس والاستعداد للاصابة بمرض السكر .

١٢ ـ تضخم الكبد وتشحمه ثم تليفه مما يؤدي الى الاستسقاء فالموت .

١٣ ـ فقر الدم وتكتل الصفائح الدموية مما يؤدي الى انسداد الشعيرات الدموية (الجلطة) .

١٤ ـ اضطراب ضربات القلب والسكتة القلبية .

١٥ ـ تصلب الشرايين والذبحة الصدرية .

١٦ ـ اضعاف قوة الباه ـ فالخمر تزيد الرغبة فقط ولكنها تسلب المقدرة على الأداء وقد قال شكسبير من قبل :

It Provexes the disire tout takes away the Pesform ance.

١٧ ـ التهاب الأعصاب وألم الأطراف المستمر .

١٨ ـ تليف خلايا المخ والخلايا العصبية التي تنتهي بالعصاب المفضية الى الجنون .

١٩ ـ التعرض لداء النقرس وانخفاض نسبة السكر في الدم الذي قد يؤدي الى الموت .

٢٠ ـ شرب الكولونيا أدى الى وفاة العديد من الاشخاص في أيام قلائل نتيجة التسمم بالمواد المضافة الى الكحول .

٢١ ـ هلاك المصابين بالبول السكري وفقر الدم وأمراض القلب نتيجة شرب الكحول . وقد يؤدي الى نزيف قاتل في المعدة والمريء .

٢٢ ـ تورث صفات الضعف في الجنين والاستعداد الوراثي للإدمان .

٢٣ ـ تؤدي الى الخبل والتخلف العقلي والشلل التشنجي Spastic Paralysis عند ابناء وأحفاد شاربي الخمر .

٢٤ ـ والادمان يؤدي بالاضافة الى ما ذكر الى :

أ ـ ضعف مستوى تفكير المدمن ويصبح كمستوى تفكير المجنون .
ب ـ التهاب الدماغ الكاذب Psendo enceph .
جـ ـ الهذيان الكحولي Alcohol delerium
د ـ اضطراب النوم والرعاش والصرع .

٢٥ ـ **الاضطرابات النفسية :**

ـ التبرم والقلق والحيرة وعدم التركيز واضطراب الذاكرة .
ـ الغيرة المريبة .
ـ ينحط في خلقه وتصرفاته فقد يلجأ الى الكذب والسرقة والاعتداء والاغتصاب والانهماك في الشهوات الساقطة نتيجة اضطراب عواطفه . . . ويصبح كالطفل ويعاني الانكسار والذلة نتيجة أعماله التي يأسف عليها حينما يفوق .

٢٦ ـ أعراض الامتناع : إذا لم يجد شارب الخمر ما يشربه فإنه يتعرض لأعراض حادة قد تؤدي الى الهلاك .

ثانياً : الأضرار الاجتماعية :

١ ـ اسفرت البحوث الطبية أن ٥٠٪ من نزلاء مستشفيات الأمراض العقلية هم سلالة آباء اعتادوا شرب الخمر .

٢ ـ أكثر من ٤٠٪ من حوادث السيارات يرجع سببها الى الخمر .

٣ ـ انفاق الأموال في الخمر على حساب نفسه وأطفاله وزوجته حيث يتعرضون للجوع والأمراض الفتاكة والانحراف .

٤ ـ ايذاء الجيران وإفشاء السر مما يولد الكراهية .

٥ ـ الميل للاغتصاب لقريباته وجيرانه وبناته وحتى أمه .
فعن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « من شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على أمه وخالته وعمته » .
وصدق رسول الله الذي بين أضرار الخمر قبل أربعة عشر قرناً ، ويا

للهول . . ويا للعار إذا فعل هذه المنكرات .

٦ ـ قد يؤدي به الى الانتحار : وقد وجد أن أغلب المنتحرين هم من مدمني الخمر .

ثالثاً : الأضرار الاقتصادية :

١ ـ ضياع الوقت إلى جانب الخسارة الفادحة في الانتاج .

٢ ـ ضياع المال في غير طائل مما يؤدي الى فقر العائلة .

٣ ـ ضياع ثروة البلاد الاقتصادية وذلك لاضطرار الدولة لشراء سيارات أخرى .

٤ ـ ضياع الثروة البشرية في الحوادث والاصابة بالامراض العقلية .

رابعاً : الاضرار الدينية :

ان شارب الخمر يخسر دنياه وآخرته . في دنياه يخسر صحته وماله وأهله ومجتمعه ثم يصبح عرضة للاحتقار والمهانة .

أما في آخرته فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه » . رواه الحاكم .

ولكن إذا تاب وأناب توبة صادقة عفى الله عنه وتاب عليه .

وما أسكر كثيره فقليله حرام وهذا ينطبق على البيرة خاصة والمسكرات والمخدرات عامة .

وقد أجمع علماء العالم على ضررها وحرمتها : فعلماء الدين يحرمونها وعلماء الطب يحرمونها وعلماء الاخلاق والاجتماع يحرمونها . وعلماء الاقتصاد يحرمونها.

ولما أرادت أمريكا منع شرب الخمر في هذا القرن أنفقت ملايين الدولارات وأعدمت مئات الاشخاص وصادرت آلاف الممتلكات وأصدرت بلايين النشرات ولكن لم يجد ذلك نفعاً وأرغمت مضطرة عام ١٩٣٣ الى سحب قانون المنع واباحة الخمر .

وفي هذا العام أصدرت روسيا قرارات صارمة للحد من شرب الخمر ودول أخرى عديدة وهذا كله يؤيد ويؤكد ما أكده الاسلام قبل أربعة عشر قرناً من أن الخمر والمسكرات مفتاح كل شر .

ماذا عن السموم الأخرى (الخبائث)

كتبت مجلة الخليج اليوم في أحد اعدادها عام ١٩٧٦ م ما يلي :

أولاً : الكمبيوتر يكشف تأثير السموم على المخ

أعلن الدكتور « هولجر التينكريش » استشاري الامراض العصبية في برلين الغربية ، ان تعاطي المواد المخدرة عن طريق الشم والتي يطلق عليها « السموم البيضاء » لا يقتصر تأثيره الضار على انشطة الكبد والكلي فقط . . وانما يؤدي الى اضطراب الجهاز العصبي . . ومع الوقت يفقد المدمن قدراته الذهنية وادراكه السليم .



● خلايا المخ قبل الادمان



● خلايا المخ بعد ٤ سنوات من الادمان

وأكد ان الادمان يؤدي الى تدمير اجزاء من المخ فيحدث ثقوباً فعلية في انسجة المخ . . وأضاف أن ادمان السموم البيضاء يكون دائماً ادماناً عضوياً وليس ادماناً نفسياً كما يحدث في بقية أنواع المخدرات . . وينتج عن هذا الادمان تسمم اجهزة الجسم وفقدان القدرة على الكلام والغيبوبة والاحباطات والتغييرات

النفسية التي غالباً ما تكون أشبه بحالات الانهيار العصبي الحادة . والصورة توضح تشخيصاً بالكمبيوتر لأجهزة المخ ، حيث يظهر في الصورة الأولى المخ عند بداية التعاطي وفي الجانب الايمن بعد أربع سنوات من الادمان المدمر حيث انكمشت الخلايا مما أدى الى فقدان القدرة على الكلام والشلل الكامل .

ثانياً : ممنوع التدخين قطعياً . .

شنت منظمة الصحة العالمية هجوماً عنيفاً على شركات التبغ العالمية واتهمتها بقتل مليون شخص في انحاء العالم سنوياً .

وقالت المنظمة في بيان أصدرته أمس أن السلطات الصحية في الدول النامية خسرت الحرب أمام هذه الشركات التي تمكنت من خلال حملاتها الاعلانية المكثفة والشرسة من اقناع اعداد متزايدة من الناس بالادمان على التدخين .

وقال البيان ان التدخين ومضغ التبغ كان سبب ٩٠٪ من اصابات سرطان الرئة و ٧٥٪ من أمراض تصلب الشرايين و ٢٥٪ من أمراض القلب .

واشار البيان الى أن عدد مدمني التدخين أخذ في التناقص في الدول الصناعية ولكنه في ازدياد في الدول النامية بسبب هذه الاعلانات .

واعربت منظمة الصحة العالمية عن استغرابها للتراخي الذي تبديه الحكومات تجاه قاتل رئيسي مثل التبغ في وقت تتسارع فيه لاتخاذ اجراءات ضد أدوية قد تسبب مضايقات صحية طفيفة .

— الذباب والعلم الحديث

قال تعالى : ﴿ يا أيها الناسُ ضُربَ مثلٌ فاستَمعُوا لَهُ إنَّ الذينَ تَدْعُونَ مِنْ دونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذباباً ولو اجْتَمعُوا لَهُ وإنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شيئاً لا يسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطالبُ والمطلوبُ ﴾ .

(الحج/ ٧٣) .

يضرب الله المثل في الذباب :

لقد اكتشف الباحثون أن ذباب الفاكهة هو أنسب كائن حي لعمل التجارب

عليه ، وأنه إذا أخذ شيئاً مثل السكر مثلاً فانه يسكب عليه العديد من الخمائر التي تحوله الى شيءٍ آخر ؛ لا يمكن الحصول عليه مرة أخرى ؛ ذلك لأن فيه غدداً لعابية طويلة جداً أطول من الذبابة عدة مرات .

جاء في الصحيحين أن الرسول ﷺ انـه قال : « إذا وقـع الذبـاب في إناء أحدكم فامقلوه (أي اغمسوه) فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء » .

وقد أثبتت البحوث الطبية أن أحد جناحي الذبابة يحمل نوعاً من الفطريات التي تفرز أجسامـاً مضادة شـديدة المفعـول ضد جـراثيم الدوسنتـاريا والتيفـوئيد والبراتيفوئيد والكوليرا والتيتانوس والتراكوما والسل وكلها أمـراض فتاكة يتسبب الذباب في نشر عدواها .

وإذا نظرنا إلى حالة البؤس والحرمان والمجاعة التي يعاني منها أغلب سكان الأرض ؛ فلو أن كلّ من تقع في طعامه ذبابة يترك الطعام فسوف يموتون جوعاً لأن الذباب في تلك المناطق كثير جداً ؛ ولذا جعل الله الوقاية في جناح الذبابة الآخر ، ولله في خلقه شؤون .

إن الله هو الذي ﴿ أَعْطى كُلَّ شيْءٍ خَلقَهُ ثم هَدَى ﴾ . (طه/ ٥٠)

وصدق الله العظيم



الفصل السادس

النفس والجسم بين الطب والقران

ــ الطمأنينة والسكينة
بين الطب والقرآن

قال تعالى : ﴿ يا أيَّتُها النفسُ المطمئنةُ ، ارجعِي إلى ربِّكِ راضيةً مرضيّة ﴾ .

(الفجر/٢٧)

وقال تعالى : ﴿ هوَ الذي أنْزَلَ السكينَةَ في قلوبِ المؤمنينَ ليزدادُوا إيماناً مع إيمانهِمْ ﴾ .

(الفتح / ٤)

وقال تعالى : ﴿ لقدْ رضيَ الله عن المؤمنينَ إذْ يُبايعونَكَ تحتَ الشجرةِ فعلمَ ما في قلوبِهم فأنزلَ السكينة عليهم وأَثَابَهُمْ فتحاً قريباً ﴾ .

(الفتح/١٨)

لقد أنزل الله القرآن الكريم على محمد ﷺ في القرن السابع الميلادي يوم أن كان العالم كله يغط في دياجير الظلام أنزله نوراً ورحمة وهداية . وقد قسم القرآن النفس إلى ثلاثة أنواع :

ــ النفس المطمئنة .

ــ النفس اللوامة .

ــ النفس الأمارة بالسوء .

ثم إن القرآن هو أول كتاب في العالم نبَّه الأذهان إلى سكينة النفس وأهميتها

ونتائجها ، واعتبره من سمات المؤمنين الذين إذا أصابتهم السراء شكروا وإذا أصابتهم الضراء صبروا ونالوا بذلك خيراً . ولكن ماذا يقول العلم عن السكينة ؟

إن العلم والطب النفسي يحاول بعد دراسة وبحوث مستفيضة أن يعالج الانسان بالطمأنينة والسكينة ، ويحاول وقايتهم من الأمراض النفسية المختلفة والتي تكون ذات أعراضٍ عضوية في أحيانٍ كثيرة ويقول الدكتور « ي. ليبمان » في كتابه « سكينة النفس » :

« سكينة النفس هي الهبة التي يدخرها الله لأصفيائه ، إنه يعطي الكثيرين الذكاء والصحة ، والمال والشهرة ، أما سكينة النفس فإنه يمنحها بقدر » ويقول أيضاً : « إنه بعد ربع قرن من التجارب أصبح يدرك أن سكينة النفس هي الغاية المثلى للحياة الرشيدة » .

ويقول « ريموند برل » : إن أهم أسباب طول العمر مع كامل الصحة هو سكينة النفس التي يطبع عليها الانسان .

ويقول الدكتور « جوبر » : « إن باستطاعة ٧٠٪ من المرضى الذين يقصدون الأطباء أن يعالجوا أنفسهم بأنفسهم إذا هم تخلصوا من القلق والخوف الذي يسبب الأمراض العضوية » .

ويقول الدكتور اليكسيس كارل : « إن الذين لا يكافحون القلق يموتون مبكراً » .

وعلى هذا يكون القرآن الكريم قد سبق العلم والعلماء في هذا المجال والمتكلم هو محمد النبي الأمي .

المس الروحي والعلم الحديث

قال تعالى : ﴿ الذينَ يأكلونَ الرِّبا لا يقومونَ إلا كما يقومُ الذي يتخبطُهُ الشيطانُ من المس ﴾ .

(البقرة/ ٢٧٥) .

المس الروحي هو غزو روح ضال للانسان الحي فيتسبب عن ذلك أمراض عقلية أو عصبية أو عضوية . وقد يدفع الروح الماسِ الشخص الممسوس أحياناً إلى

ارتكاب الجرائم ضد غيره أو ضد نفسه وهو دائماً يهمس له بما لا ينفعه ولا ينفع الناس بل إن من ضمن أعراضه الحاجة الملحة الى تناول المسكر أو الخمور .

وقد أكد القرآن أن الخمر رجس من عمل الشيطان .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رجسٌ من عملِ الشيطانِ فاجتنبوهُ لعلكم تفلحونَ . إنما يريدُ الشيطانُ أن يوقِعَ بينكُم العداوةَ والبغضاءَ في الخمرِ والميسرِ . . . ﴾

(المائدة/ ٩٠ ـ ٩١) .

يقول الدكتور كارنجتون في كتابه « الظواهر الروحية الحديثة » إن حالة المس الروحي هي حالة واقعية لا يستطيع العلم بعد أن يهمل أمرها ؛ لأن مئات من الناس بل ألوفاً يعانون كثيراً في الوقت الحاضر من هذه الحالة .

أما الدكتور ويكلاند فيقول : « إنه إذا عولجت حالات المس الروحي لأمكن إخلاء مستشفيات الامراض العقلية من نصف نزلائها » .

يقول الدكتور ألكسيس كاريل الحائز على جائزة نوبل في الطب والجراحة : « قد تحدث بعض المناشط الروحية في أنسجة الجسم وأعضائه تعديلات تشريحية ومنطقية معاً ، وهذه المناشط تظهر حقيقة بعض علاقات لا تزال طبيعتها مجهولة بين العمليات السيكولوجية والعضوية ؛ وهي تثبت الاهمية المحسوسة للمناشط الروحية التي يهمل بحثها كل الإهمال علماء الصحة والأطباء والمربون والاجتماعيون مع أنها تفتح للانسان دنيا جديدة » .

إذن تمكن العلم الحديث أن يكتشف مرضاً اسمه المس الروحي وحاول علاجه بينما أشار القرآن الكريم الذي أنزل على محمد ﷺ منذ أربعة عشر قرناً الى هذا المرض وذكر أسبابه .

النوم طرح روحي مؤقت

قال تعالى : ﴿ الله يتوفَّى الأنفس حينَ مَوْتِها والتي لم تمتْ في منامِها فيمسكُ التي قضىَ عليها الموتَ ويرسلُ الأخرْى إلى أجلٍ مُسمًّى إنَّ في ذلكَ لآيات لقومٍ يتفكرون﴾ .



تفسير هذه الآية كما يقول المرحوم الشهيد سيد قطب في ظلال القرآن :
« فالله يستوفي الآجال للانفس التي تموت . وهو يتوفاها كذلك في منامها ـ وإن لم تمت بعد ـ ولكنها في النوم متوفاة الى حين . فالتي حان أجلها يمسكها فلا تستيقظ ، والتي لم يحن أجلها بعد يرسلها فتصحوا ؛ إلى أن يحل أجلها المسمى . فالأنفس في قبضته دائماً في صحوها ونومها » .

ماذا يقول العلم الحديث ؟

لقد أثبت العلم الحديث أن النوم كالموت أي طرح روحي يكون مطلقاً (مستديماً) حين الموت ومؤقتاً في النوم .

ولقد أثبت الدكتور هدسون تتل ذلك وذكر ذلك في كتابه « أسرار الروحية » « أن سيدة ولدت عمياء استطاعت في احلامها أن ترى الاشيباء بوضوح ، وأن تصفها بدقة ، ولما توفيت شرحت جثتها عقب وفاتها وظهر من التشريح أن أعصاب البصر عندها كانت ميتة » .

ويقول البروفسور آرثر أليسون : « لقد عملت رئيساً لجمعية الدراسات النفسية والروحية في بريطانيا لمدة ٦ سنوات وكانت فرصة لأتعمق في دراسة كثير من الفلسفات والديانات المختلفة . وكان بحثي عن العلاقة بين الموت والنوم الذي استعنت فيه ببعض نصوص القرآن الكريم ؛ ولقد أثبت هذا البحث أن النوم هو الموت وأن النفس تخرج من الجسم في الحالتين غير أنها تعود في حالة النوم ، ولا تعود في حالة الموت إلى جانب أن الابحاث التي أجريت في مجال «البراسيكولوجي» أكدت أن هناك شيئاً ما يخرج من الجسم يعود في حالة النوم ولا يعود في حالة الموت». وكل هذا قادنا إلى أن هناك علاقة وثيقة بين ما وجدناه من بحوث وبين القرآن الكريم .

ولهذا قرر أن يدخل في الاسلام وسمى نفسه عبدالله أليسون حيث قال : إن الاسلام دين الفطرة يخاطب العقل والوجدان ، إذن فمن أخبر محمداً ﷺ في القرن السابع الميلادي عن هذه العلاقة الوثيقة بين النوم والموت .

وظيفة الليل والنهار في القرآن والطب

قال تعالى : ﴿ وجَعلنا الليلَ لباساً ، وجعلنا النهارَ معاشاً ﴾

(النبأ/ ١٠ - ١١)

فقد جعل الله الليل للسكن والراحة . والنهار لطلب الرزق .

وقد اكتشف الاطباء حديثاً جهازاً عصبياً في المخ يسكن في الظلام ويبقى متوتراً في النهار وفي الليل المضاء . لذلك فإن كثيراً من الأمراض تعتري العاملين ليلاً . كذلك إذا نام في مكانٍ مضيء ليلاً فإنه لا يحس بالراحة في نومه لأن هذا الجهاز يبقى متوتراً ولكنه إذا نام في مكان مظلم فإنه يهنأ بنوم عميق هادىء .

فسبحان الذي جعل الليل للسكون والراحة وجعل النهار للحركة والعمل وطلب الرزق .

السمع والبصر والفؤاد بين الطب والقرآن

لقد ذكر السمع في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية قبل البصر فما هو السر في ذلك ؟

قال تعالى: ﴿وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون ﴾

(المؤمنون/٧٨)

﴿ وجعل لكم السمعَ والأبصارَ والافئدة قليلاً ما تشكرون ﴾ .

(السجدة/ ٩) .

﴿ والله أخرجكم من بطونِ أمهاتِكم لا تعلمونَ شيئاً وجعلَ لكم السمعَ والأبصارَ والأفئدة لَعَلَّكُمْ تشكرون ﴾ .

(النحل/٧٨) .

﴿ إن السمعَ والبصرَ والفؤادَ كلُّ أولئكَ كانَ عنهُ مسؤولاً ﴾ .

(الاسراء/٣٦)

﴿ إنَّا خَلَقْنا الانسانَ من نطفةٍ أمشاج نبتليه فجعلناهُ سميعاً بصيرا ﴾ .
(الانسان/٢)

وقد أظهر التقدم العلمي في علم الأجنة وجهاً آخر من أوجـه الاعجاز في القرآن الكريم فإن ترتيب الحواس في الآيات القرآنية كلها ترتيب مقصود هدف إلى توجيه الانسان الى حقائق لم يعرفها إلاَّ في السنوات القليلة الماضية ؛ وهي ترتيب خلق الحواس في الطفل . . فالطفل عندما يولد يسمع ولا يرى لعدة أيام ثم يبدأ في تمييز الضوء والظلام ولا يرى إلا بعد خمسة عشر يوماً تقريباً .

أما من الناحية التطورية للجنين في بطن امه فإن جهاز السمع يكتمل نمـوه قبل جهاز البصر ويستطيع الجنين سماع الأصوات منذ الشهر الرابع .

ويأتي أهمية السمع للطفل في أنَّ تعلم النطق يتم عن طريق السمع بالدرجة الأولى ، وإذا ولد الانسان أصماً فإنه يصعب عليه الانسجام مع المحيط الخارجي أو التفاهم معه ويحدث لديه قصور عقلي شديد ؛ بمعنى أن هذا الجهاز هو الـذي ينمي مدركات الانسان وذهنه ووعيه ؛ فالكثير من الذين حرموا نعمة البصر ـ حتى وهم صغـار ـ يتعلمون ويبلغـون درجة راقيـة من الفهم والعلم والادراك ؛ وكم سجل التاريخ من مشاهير الرجال ولكننا لا نسمع بأن الانسان الذي يـولد وهـو أصم يمكن أن يصبح عالماً مشهوراً لأن الفهم والنطق يتعلقان بالسمع ، ويقال أن الذي يفقد سمعه قبل النطق لا ينطق وهي حقيقة علمية .

ففي المؤتمـر الأول للاعجـاز الطبي للقـرآن المنعقد في القـاهـرة **٢٣ ـ ٢٦** سبتمبر ٨٥ قدم الاطبـاء المصريـون بحثاً تضمن رسم خـريطة للمـخ من القرآن الكريم وقالوا : إنه ثبت أن الترتيب المكاني للسمع والبصر في القرآن الكريم كما هو داخل المخ البشري فـالسمع يـأتي قبل البصر في القـرآن وكذلـك تأتي مـراكز السمع قبل مراكز البصر في المخ ، كما وجد أن صفة « بكم » تقع دائماً في آيـات القرآن بين صفتي « صم وعمي » وهذا يدل على أن مركز البيان في المخ يقع بـين مركزي السمـع والبصر ، وأثبتت الدراسـة أيضاً أن في قلب المـخ جهازاً يسمى « الجهاز النطاقي » الذي يحتوي على العواطف والغرائز ويتحكم فيها . . ومن هنا فإن البناء الوظيفي للمخ يكون قد اكتمل لأنه عبارة عن عقل وعاطفة ؛ فالسمع

والبصر يمثلان العقل (لأنه بدونهما لا يعقل الانسان أو يدرك) ويأتي الفؤاد ليمثل العاطفة العاقلة .

الدكتور حسين رضوان والدكتور سمير خيري ومعاونوه من مصر : « فمن أخبر محمداً ﷺ بأهمية ترتيب هذه الحواس بدون استثناء في آيات القرآن الكريم قبل ١٤ قرناً من الزمان » .

إنه الله سبحانه وتعالى .

ماهي الناصية

قال تعالى : ﴿ كلاَّ لَئِنْ لم ينته لنسفعن بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة ﴾ . (العلق/١٥ ـ ١٦)

لقد أكد الطب الحديث أن وظيفة الفصين الجبهين (Fromtal Lobes) في الدماغ (أو مقدم الدماغ أو الناصية) هي وظيفة هامة جداً وأعني أنهما مركز اتخاذ القرار والارادة والشخصية ؛ فهو الذي تتم فيه المحاكمات ويختار السير في طريق الخطأ أو طريق الصواب ، ويختار أن يقول الصدق أو يقول الكذب ، وفيه تلفق الافتراءات وتخترع الحجج التي يعلم صاحبها أنه يسوقها زوراً وبهتاناً .

ولو استأصل هذان الفصَّان من دماغ الانسان فإنه يصبح بدون إرادة ولا اختيار ولا تفكير بحيث أنك إذا أمرته أن يفعل أي شيء سيفعله ولو كان فيه هلاكه كأن يقذف نفسه في الجب مثلاً .

وصدق الله العظيم وصدق رسوله الأمي الأمين .

البصمة

قال تعالى : ﴿أيحسبُ الانسانُ أَلَّنْ نجمعَ عظامَهُ بلى قادِرينَ على أنْ نسوِّي بنانَهُ ﴾ .

(القيامة/٣ ـ ٤) .

إذا كان المرءُ يتساءل عن قدرة الله في جمع عظامه بعد أن ترم وتصبح رفاتاً فإن الله يبين له سراً أكبر من هذا وأعظم فما هو هذا السر يا ترى ؟

إن العظام كلها تتشابه في التكوين سواء كانت للبشر أم للحيوان ولكن السر الأعظم هو في الإجابة على هذا التساؤل . . .

﴿ بلى قادرينَ على أن نسوِّي بَنانَهُ﴾ .

ما هو السر في كلمة بنانه أي اصبعه ؟ ! إنه لسر عجيب لم يعرف إلا في عام ١٨٨٣ حينما عرفت البصمة .

تتشكل البصمات على أناملنا ونحن أجنة في بطون امهاتنا في الشهر الرابع وتبقى مدى الحياة لا تتغير مهما حاول الانسان أن يبتدع من صنوف التحريف فلها ميزة الثبات والفردية بشكل مطلق ولا يمكن ان تتشابه بصمتان في العالم سواء ما مر منذ تاريخ وجود الانسان على الارض أو حالياً بتعدد البشرية الذي يربو على ٤ مليار شخص أو ما يتوقع للمستقبل من مجيء بشر جدد لعمارة الكون وحتى نهايته حتى أن أصابع الشخص نفسه لا يمكن أن تتطابق مطلقاً .

وعلى مستوى العالم تقارن حوالي ٨٠ ألف بصمة يومياً ولا يوجد مجرد احتمال للتشابه بين بصمات ١٧ مليار شخص من الناحية الرياضية الافتراضية .
لذا فإن البصمة تعتبر الخاتم الذي يضعه الخالق على كل جنين يخرج للحياة يمكن التعرف عليه تحت كل الظروف ؛ فهذه هي الهوية البيولوجية التي من خلالها يمكن التعرف على أي انسان في العالم .

ولعظمة هذا السر العجيب في البنان فإن دول العالم كافة تتبنّى البصمات كإثبات يقيني من تعيين شخصية الإنسان وما لهذا من أهمية في اكتشاف الجرائم وفي مجالات الطب الشرعي المختلفة .

العظام بين الطب والقرآن

قال تعالى : ﴿ قالَ ربِّ إنِّي وهنَ العظمُ منِّي واشتعَلَ الرأسُ شيباً ولَمْ أكنْ بدعائِكَ ربِّ شقياً ﴾ .

(مريم / ٤)

هذا هو دعاء نبي ِالله زكريا إلى ربه لكي يمنحه الولد بالرغم من أنه كبر في



السن وكانت امرأته عاقراً . وقد نبه القرآن الكريم في هذه الآية إلى علاقة العظم بإنتاج الأولاد .

ماذا يقول العلم ؟

يقول ج . ر. راتكليف : « لقد عم انتشار الأبحاث الطبية في عصرنا الحالي فأزاح الستار للباحثين عن أسرار حيوية العظام بعد أن كانت تعد أشياء جامدة غير حية » .

وقد قرر العلم الحديث أن للعظام وظائف هامة تتوقف عليها حياة الإنسان فهي تحتوي على كل ما يحتاج إليه الجسم من أملاح الفوسفور والكالسيوم وتنظيم عملية توزيعه بحيث يحفظ ضربات القلب وحركة العضلات . كذلك فإن العظام تنتج كريات الدم الحمراء والبيضاء والصفائح الدموية طوال حياة الإنسان وتعوض التالف منها كل لحظة . كما تعتبر العظام مخزناً يحفظ فيه الجسم المواد الغذائية الزائدة عن استهلاكه الى وقت الحاجة . كما قرر العلم أن حالة العظام تؤثر تأثيراً مباشراً على الجهاز العصبي .

وبذلك تتدخل تدخلاً مباشراً في قدرة الانسان على التوالد وانجاب الأطفال . وهذا ما قرره القرآن الكريم الذي أوحي الى محمد ﷺ ومن الابحاث التي تؤكد أن بنوك العظام حقيقة قرآنية ما قدمه الدكتور عثمان الخواص أستاذ جراحة العظام بالأكاديمية الطبية العسكرية المصرية في المؤتمر الدولي الأول للإعجاز الطبي في القرآن الكريم هذا البحث عن خلق العظام.

يقول : إن علم الأجنة أثبت أن الخلية الأم للنسيج العظمي والعضلي واحدة حيث تبدأ هذه الخلية الأم في وجود أوعية دموية خاصة وذلك في الأسبوع الخامس والسادس من الحمل حيث تبدأ عملية التعظم ، وذلك بأن تفرز الخلايا العظمية انزيم خاص يسمى « فوسفاتيز » يتسبب في ترسيب أملاح الكالسيوم لتكوين المادة العظمية في الجنين ، وهذه الخلية الأم تنقسم الى ثلاث طبقات خارجية (اكتودرم) ووسطى (ميزودرم) وداخلية (أندوررم)، ويخرج الجهاز العظمي والحركي من الطبقة الوسطى ، ويعتبر الجهاز العظمي هو أول جهاز متكامل يظهر في الجنين وقد أثبت العلم الحديث امكانية إعادة زراعة العظام الميتة في الأحياء

وعلى هذا الأساس أقيمت بنوك العظام .

وقد اهتم القرآن الكريم بالجهاز العظمي للإنسان اهتماماً كبيراً فقد ذكر في أكثر من سورة مما يفيد أن هذا الجهاز هو الاصل في تكوين شخصية الانسان .

قال تعالى : ﴿ فكسونا العظام لحماً ثم أنشأْناهُ خلقاً آخر . . . ﴾
(المؤمنون/١٤)

وقال تعالى : ﴿ وضربَ لنا مثلاً ونسي خلْقَهُ قال مَنْ يُحي العظامَ وهي رميمٌ . . . ﴾ .
(يس/٧٨)

وقال تعالى : ﴿ وقالوا أَإذا كُنَّا عِظاماً ورُفاتاً أَءِنّا لمبعوثونَ خلقاً جديداً ﴾ .
(الاسراء/٩٨) .

وقال تعالى : ﴿ أيحسبُ الانسانُ أَلَّنْ نجمعَ عظامَهُ ﴾ .
(القيامة/٣) .

من هذه الآيات يتضح أن جمع العظام يفيد إعادة تكوين الانسان . وقد قرر القرآن الكريم أن هذا الجهاز هو الأصل في الخلق والاعادة فماذا يقول العلم الحديث ؟ :

يقرر علم السلالات البشرية أن للعظام حديثاً تنطق به وتحقق التسلسل في تاريخه بل تدل على مدى ما تعرض له صاحب العظام من حوادث أو أمراض في حياته وكذلك من تشوهات بعد مماته .

فالهيكل العظمي يحدد جنس الانسان وعمره والسلالة التي انحدر منها وأصبح للعظام شأن كبير في علوم التشريح والأحياء ، وساعدت العظام علماء الاثار في كتابة تاريخ الحضارات ونشأة البشرية والتطور الذي تم للكائنات .

وفي الطب الشرعي يسرت دراسة العظام أمام المشتغلين بمكافحة الجرائم أسباب الموت وإصابات القتل وطريقة القتل كذلك .

ويؤكد علم السلالات أن معرفة الكائن وتاريخه من عظامه أصبح من أسهل الأمور فبواسطتها يعرف الزنجي من الأبيض من الأصفر الخ . . . وعلى جنسه

ذكراً أم أنثى وذلك بفحص خصائص الجمجمة . كذلك يمكن معرفة أوصاف الميت من طول عظام فخذِه . وكذلك تحديد سنه من دراسة اسنانه وفواصل عظام رأسه .

فالعظام وحدها دون أعضاء الجسم الأخرى تحافظ على خصائصها آلاف السنين دون تغيير وبذلك استطاع العلماء تدوين تاريخ القدماء وكتابة قصص حياتهم وأعمارهم وقد حلّت العظام المشاكل العديدة التي تقوم حول البنوة والوراثة والقرابة .

العذاب ومراكز الإحساس في الانسان

قال تعالى : ﴿إنِ الذينَ كفروا بآياتنا سوفَ نصْليهمْ ناراً كلما نَضَجَتْ جلودُهُم بدّلناهم جلوداً غيرَها ليذوقوا العذاب إنَّ الله كان عزيزاً حكيماً﴾ .
(النساء/ ٥٦)

وقال تعالى : ﴿ . . . كمن هوَ خالدٌ في النارِ وسقوا ماءً حميماً فقطَّعَ أمعاءَهُمْ﴾ .

(محمد/ ١٥)

إن المتأمل في هاتين الآيتين يحس أن هناك فرقاً في نوعية الاحساس بالألم ؛ ففي الآية الأولى ينذر الله الذين كفروا بأنهم سوف يذوقون عذاب النار التي تجعلهم يشعرون بحرارتها عن طريق الأجهزة الخاصة بالحرارة (أعصاب الاحساس بالحرارة والبرودة والالم) الموجودة في الجلد وهذا عذاب من الخارج فمن عرَّف محمداً (ﷺ) في القرن السابع الميلادي أن الجلد به شبكة من الأعصاب التي تستشعر الألم تفوق أي جزء آخر بالجسم ومن خلاله يمكن أن يُذاق الكافر العذاب الأليم .

وفي الآية الثانية : نوع آخر من العذاب إنه عذاب داخلي من نوع آخر وقد كشف علم التشريح الحديث أن الأمعاء يبطنها غشاء مخاطي (لا وجود لأعصاب الاحساس فيه) ويحمي الأمعاء من المؤثرات المسببة للألم ويخفف الاحساس بالحرارة فإذا ما تمزقت الامعاء سبب شدة حرارة ماء الحميم عندها يبلغ الاحساس بالعذاب أشده ، حينئذٍ يندفع ماء الحميم ومحتويات الأمعاء الى التجويف البريتوني

ومنه الى الطبقة الخارجية من البريتون التي تحتوي على مستشعرات الألم. فتأمل واعقل وفكر أيها الانسان بمصيرك من خلال هذا الاعجاز القرآني .



الفصل السابع
﴿وليس الذكر كالأنثى﴾

نعم إن الذكر ليس كالانثى فهما مختلفان ولكنهما متكافئان في القيمة ولو أن قيمة كل منهما من نوع مختلف . والذكورة والانوثة ليست مقصورة على الانسان وحده بل في كل شيء خلقه الله من حيوان ونبات وجماد .

قال تعالى : ﴿ ومِنْ كُلِّ شيءٍ خَلَقْنا زوْجينِ لعلكم تذكّرون﴾ . (الذاريات/ ٤٩)

ولكن بحثنا هنا يقتصر على الفروق التي بين الرجل والمرأة كما كانت تعني الآية وجوه الاختلاف بين الذكر والانثى من الناحية العلمية :

أولاً : على مستوى النطف :

مقارنة بين النطفة والبيضة :

ويجدر بنا الآن أن نذكر الفروق الاساسية ما بين النطفة والبيضة :

١ ـ ان حجم ا لبيضة كبير جداً (قطرها وسطياً ١٣٥ ميكرون) بينما حجم النطفة صغير جداً اذ لا يزيد طولها عن (٧ ميكرون) وأكبر قطر معترض لها (٣ ميكرون) .

٢ ـ لا تتحرك البيضة بذاتها . بينما النطفة سريعة الحركة (١ ـ ٣ ملم/دقيقة) .

٣ ـ تحتوي البيضة على كمية غزيرة من الهيولي الحاوية على حبيبات الآحين. وبذلك



تؤمن التغذية خلال الأسبوع الأول من التنامي، بعكس النطفة حيث الهيولى قليلة جداً أو متناثرة وهذا ما يسهل حركتها.

٤ ـ مدة حياة البيضة عدة ساعات (١٢ ـ ٢٤ ساعة) بينما مدة حياة النطفة عدة أيام (٤ ـ ٥ أيام) .

٥ ـ تقذف المرأة في كل دورة طمثية بيضة واحدة . بينما يقدر عدد النطاف في الدفقة الواحدة عند الرجل بنحو ٣٠٠ ـ ٥٠٠ مليون نطفة .

٦ ـ يستمر انتاج البيوض عند المرأة من البلوغ وحتى سن اليأس . ويقدر عدد البيوض التي يعطيها المبيضان خلال سن النشاط التناسلي بنحو (٤٠٠ بيضة) بينما يستمر انتاج النطاف عند الرجل منذ البلوغ وحتى الموت .

٧ ـ للبيوض نوع واحد من حيث الصيغة الصبغية في الحالات السوية (٢٢ ، X) ، بينما للنطف نوعان في الحالات السوية (٢٣ ، X) و (٢٢ ، Y) .

٨ ـ تصل النطفة مرحلة النضج التام قبل التلقيح ، بينما تبقى البيضة في مرحلة الخلية البيضية الثانوية ، ولا تتم انقسامها النضجي الثاني حتى تلقحها النطفة .

٩ ـ تعطي كل خلية نطفة ابتدائية في النهاية أربع نطف كل منها قادرة على الإلقاح عموماً . أما الخلية البيضية الابتدائية فتعطي بيضة واحدة صالحة للالقاح . وثلاثة جسيمات قطبية صغيرة مصيرها التقوض والموت .

ثانياً : على مستوى الخلية :

وهي وحدة البناء في جسم الانسان ، فالخلايا تكون الأنسجة ، وهذه تكون الأعضاء ، والأجهزة ، فالجسم الكامل ، فالخلية في جسم الانثى الذكر (من مرحلة الجنين وحتى الموت) تحتوي على ٢٣ زوجاً من الكروموزومات منها ٢٢ زوجاً مسؤولة عن بنان الجسم وصفاته أما الزوج الأخير فهو الزوج الجنسي وهو المسؤول عن تعيين الجنس ذكراً أم أنثى هذا الزوج من الذكور يتكون من كروموزومان مختلفان أما في الانثى فهما متشابهان ، مع العلم أن خلايا المبيض والخصية لهما نصف العدد الكلي من الكروموزومات كما ورد سابقاً .

وهكذا يقول الدكتور اليكسس كارل في كتابه « الانسان ذلك المجهول » أن « كل خلية فيها تنطق بأنها أنثى » وهذا حق .

ثالثاً : الطفولة :

والفروق الشاسعة بين التركيب الجسدي والنفسي والعقلي لكليهما .

رابعاً : مرحلة البلوغ :

وهذه تتحدد وفقاً لعوامل شتى منها الوراثية والبيولوجية والبيئية، وأكتفي بأن يذكر الذكر ما كان عليه والانثى ما كانت عليه وما استجد عليهما وقت البلوغ وبداية نزول الطمث عند الانثى وبداية الاحتلام عند البالغ .

خامساً : مرحلة النضج وتكوين الاسرة :

ما هو الفرق بين الأم والأب ؟

أ ـ التكوين التشريحي للذكر والانثى :

ـ يختلفان في كل شيء ونخص بالذكر .
ـ الرأس : حجمه ، شكله ومحتواه من شعر الخ ، الحنجرة والصوت .
ـ الصدر : شكله ومحتواه من أثداء .
ـ البطن وأعضاء التناسل : وما في داخله من رحم ومبايض في الأنثى أو جنين في حالة الحمل .
ـ العظام ونخص بالذكر الحوض : فهناك على الأقل ١٩ اختلافاً بينهما .
ـ الأطراف : وفروقاتها .
ـ الجسم بشكل عام : وما عليه من جلد ودهن وعضلات ووزن . . . الخ .

ب ـ التكوين الفسيولوجي (الوظيفي) :

١ ـ في حساسية المرأة البدنية وانفرادها بذلك عن الرجل .
٢ ـ في طبيعة الشهوة الجنسية : « فالرجل يعطي والمرأة تأخذ » بكل ما في هذه العبارة من معنى .
٣ ـ في نتائج اللقاء الجنسي : الحمل ـ وهذا للأنثى وليس للذكر . وهناك تغيرات كثيرة تحدث للمرأة ، تغيرات في الرحم ، في الثديين، في القلب

والجهاز الدوري ، في الجهاز التنفسي ، الهضمي ، وفي الغدد الصماء ، والحالة النفسية المصاحبة .

٤ ـ في الطمث : وهذا للانثى ـ وهو وسيلة فعالة لتنظيف الدم وتخليصه من السموم ، ويطرأ تغيرات في جميع أجزاء الانثى وتختلف هذه التغيرات من امرأة الى أخرى ، فقد تكون قليلة في احداها وتكون كثيرة في الأخرى ، تغيرات جسمية وهرمونية ونفسية أو عصبية .

٥ ـ في الرضاعة : وما يصاحبها من تغيرات جسمية ونفسية .

جـ ـ التكوين الهرموني للجسم :

فالجسم هو مجموعة من النشاط الهرموني (افراز الغدد الصماء) ، وقد تعتبر هذه الهرمونات هي مفتاح الفروق بين الذكر والانثى في التركيب الجسمي والوظائفي والسلوك ، وحيث أن الخصية في الرجل لفرز هرمون التستسترون (Testesterone) الذي له الفضل الأكبر في رجولة الرجل ، والانثى يفرز مبيضها مادة الاوستراديول والبروجسترون اللذان يعطيانها الخاصة الأنثوية ، وقد اعتقد بعض العلماء أنه « لولا مفعول الهرمونات الجنسية لولدت الكائنات متساوية الجنس ، كذلك للهرمونات تأثير كبير في السلوك الانساني ؛ فهرمونات الغدة النخامية ، تؤثر في تحديد هيكلية دماغ المرأة والرجل (من حيث الخلايا العصبية) ومن ثم السلوك » .

د ـ السمات النفسية والعقلية :

تشير البحوث العلمية والملاحظات الفردية إلى أن القدرة العاطفية هي السمة الاساسية التي تتصف بها حواء ؛ ذلك أن الاتجاهات الفكرية والنفسية والسلوكية وردود الافعال والميول والرغبات إنما تنطلق بوجه عام من المنطلق الوجداني العاطفي ؛ فهي سريعة التأثر بالايحاء وسريعة الاستجابة للدوافع وسريعة التأثر العاطفي وسريعة إفشاء السر ولها كذلك رغبة دائمة في التجديد (أو التنويع)، وفي حساسيتها النفسية وارتباطها بالجسم؛ فالجسم يؤثر في النفس وتؤثر النفس في الجسم وهكذا دواليك، مثال ذلك ما يحصل في أثناء الطمث أو الحمل أو الرضاعة أو المؤثرات العارضة والأخرى، كذلك فإن التماسها لعون الرجل وحمايته نابع من شعورها بأنها شديدة الحساسية والرقة

كذلك فإن طبيعتها وتكوينها يفرض عليها ذلك، ورغبة المرأة في الاعتماد على الرجل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالرغبة في الخضوع والاستسلام، ولها سمة التقبلية فهي الآخذ دائماً ، كذلك سمة الحدس والالهام كأداة للمعرفة على عكس الرجال حيث يستخدمون المنطق العقلي بدل ذلك، ولها سمة الأمومة والاحتواء والرعاية للأطفال والزوج والأسرة بشكل عام.

أما سمات الذكر النفسية والعقلية : فالطموح عادة في تفكير الرجل وسلوكياته ولهذا فهو يحتاج دائماً الى تنمية قدراته وامكانياته التي تحقق له الفوز والانتصار ، وتتجلى سمة الطموح عند الرجل في الرغبة المتزايدة في القوة والسيطرة والكمال بوجه عام ؛ لهذا فإنه يسلك طريق التحدي من أجل البقاء ، ويتميز عقل الرجال الناجحين بصفة عامة بالسمات الآتية :

١ ـ التفكير المنطقي المنظم في حل المشاكل .
٢ ـ التفكير الابداعي الابتكاري : فقد تطورت البشرية بالاختراعات التي هي نتاج تفكير الرجل .
٣ ـ القدرة على التركيز العقلي ومواصلته تجاه هدفه المحدد .

إن هذه الفروقات ليس تفاضلاً بين الرجل والمرأة ، ولكنه بحث علمي بحت ، فكم من امرأةٍ شهد لها التاريخ ، وكم من رجل لعنه التاريخ .

قضية الذكورة والانوثة :

ونستشهد هنا بقول الدكتور اليكسس كارل في كتابه «الإنسان ذلك المجهول » .

إن قوانين وظائف الاعضاء (في الذكر والانثى) محددة ومنضبطة كقوانين الفلك ـ حيث لا يمكن إحداث أدنى تغيير في الاعضاء البشرية ـ وعلينا أن نسلم بها كما هي دون أن نسعى الى ما هو غير طبيعي .

والذين ينادون بمساواة المرأة بالرجل يجهلون هذه الفوارق الاساسية ؛ وعلى النساء أن يقمن بتنمية مواهبهن بناء على طبيعتهن البشرية وأن يبتعدن عن تقليد الرجال . وهكذا نهى الاسلام عن تشبه الجنسين ببعض فقضية الذكورة والانوثة لن توضع في موضعها الصحيح إلا يوم أن ينظر اليها على أنها علاقة بين شريكين

متكافئين يكمل كل منهما الآخر تكاملاً يتكون منه مخلوق واحد منسجمٍ متآلف ، متناسق حتى ليبدو عجيباً أن يوجد أحدهما مترهباً منعزلاً عن نصفه الآخر .

قال تعالى : ﴿هُنَّ لباسٌ لَكُمْ وأَنْتُمْ لباسٌ لَهُنَّ﴾ .

(البقرة/١٨٧) .

وصدق الله العظيم ﴿ وليسَ الذكر كالأُنثَى ﴾ .

المحيض

قال تعالى : ﴿ ويسألونـكَ عن المحيضِ قُلْ هُـوَ أذىً فاعْتَـزِلُوا النسـاءَ في المحيضِ ولا تقربوهنَّ حتى يَطْهُرْنَ﴾.

(البقرة/٢٢٢)

المباشرة في الطهر تحقق هدفين :

أ ـ اللذة الطبيعية .

ب ـ الغاية الفطرية (النسل وامتداد الحياة) .

ولكن المعاشرة في الحيض لا تحقق الهدف الأسمى (الغاية الفطرية) ولكنها قد تحقق اللذة الحيوانية مع فارق بينها وبين اللذة الطبيعية (أثناء الطهر) ؛ ذلك لأن اللذة الحيوانية يصاحبها بالتأكيد أذىً كثيراً للمرأة والرجل على السواء ، وهذا ما أثبته الطب الحديث .

افرازات الجسم نوعان :

أ ـ نـوع ضروري للحيـاة وليس فيه ضـرر (Secretion) : مثل افـرازات الهضم والتناسل والهرمونات .

ب ـ نوع لا بد من طرده من الجسم لأنه أذى وإلاَّ مـات الإنسان (Excretion) : مثل البول والبراز والعرق والحيض .

فالآية القرآنية حرمت وطأ الحائض لأن الله يعلم أن هذا النوع هو أذى للجنسين فهو أذىً للمرأة وذلك لأسباب كثيرة نشير إلى بعضها فقط :

١ ـ إن الغشاء المخاطي للرحم يكون في حالة جرح داخلي بسبب انسلاخ هـذه الطبقة التي تخرج مع الدم ، وبقايـا البويضـة الميتة والهـرمونـات المختلفة ، وبعض العناصر المعدنية المؤذية كالزرنيخ مثلاً الذي هو سم قاتل .

٢ ـ إن الجماع يؤدي الى زيادة احتقان الرحم وإلى زيادة النزيف وبالتالي إلى فقر الدم عندها .

٣ ـ إن أي ميكروب مرضي يدخل أثناء الايلاج قد يندفع إلى داخل خلايا الرحم ومنه إلى المبايض وينتج عن ذلك الالتهابات الشديدة للجهاز الانثوي .

٤ ـ الجماع قد يؤدي إلى الاحتقـان وايقاف خـروج الدم الـذي يؤدي الى تسمم الجسم .

٥ ـ كثير من النساء أثناء الحيض تشتكي من أعراض وأوجاع ، فالجماع بالتأكيد يزيدها .

٦ ـ الحالة النفسية والعصبيـة للأنثى وقت الحيض تكون غـير طبيعية وبـالتأكيـد فالجماع يزيد من حالتها وقد تصبح مزمنة .

٧ ـ والمرأة بسبب رائحتها (رائحة الطمث والعرق وعدم الاستحمام) يجعلها تنفر من نفسها فكيف إذا قرب منها زوجها .

٨ ـ يقـول البحاثـة العصري «اسكـنر» ان الحيـض وسيلة فعالة لتنـظيف الـدم وتخليصه من السموم .

وأذى للرجل : وإليك بعض الأسباب :

١ـ إن إفرازات المرأة (دم الحيض) كما ذكرنا تكون مليئـة بالهـرمونـات والسموم المعدنية والميكروبات فإذا تعرض الرجل لهـذه الأوساخ فـإنه بـالتأكيـد يصاب بالتهابات معينة وقد يحدث ذلك بعد زمن طويل .

٢ ـ قد يؤدي إلى العقم من الرجل .

٣ ـ تبلد ذهن الرجل ، وعدم المبالاة في كثير من الأمور .

٤ ـ إن رائحة المرأة المنفرة أثناء الطمث قد تصيب الرجل بحالة نفسية تجعله يكره

زوجته كلما رأى الدم أو شم رائحتها .

٥ ـ قد يصاب بالجذام .

ولكن الأضرار والأذى المطلق لا يعلمه إلا الذي حرم الوطء أثناء الطمث بعد ذلك يقول الله تعالى : ﴿ وإن كنتم جنباً فاطهروا . . . ﴾ .

(المائدة/٦)

إذاً لا بد للمرأة من الاغتسال بعد انقطاع الطمث لإزالة ما بها من إفرازات ورائحة ، وهذا يجعلها أبهى وأجمل في نظر زوجها وتعود الصفوة كما كانت .

ثم الاغتسال بعد العملية الجنسية ضرورية لتطهير الجسم من العرق والافرازات المهبلية والذكرية وعدوى الأمراض الجلدية نتيجة التلاصق ، ثم أن الاغتسال والتدليك ينشط الدورة الدموية وينبه الأعصاب ويؤكد الطب أن الجسم يكون في أشد الحاجة الى ذلك سواء للرجل أو للمرأة .

الفصل الثامن

اللبن والعسل في الطب والقرآن

اللبن والعلم الحديث

قال تعالى: ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة ، نسقيكم مما في بطونه، من بين فرثٍ ودمٍ ، لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ﴾ .

(النحل/٦٦) .

إن هذا اللبن الذي تدره ضرع الأنعام مستخلص من بين فرث ودم ، والفرث ما يتبقى في الكرش بعد الهضم ، وامتصاص الأمعاء للعصارة التي تتحول إلى دم ، هذا الدم الذي يذهب إلى كل خلية في الجسم فإذا صار إلى غدد اللبن في الضرع تحول إلى لبن ببديع صنع الله .

كتب الدكتور موريس بوكاي عن هذه الآية فقال :

لكي نفهم معنى هذه الآية من وجهة النظر العلمية فلا بد من الاستعانة بمعلومات علم وظائف الأعضاء : تأتي المواد الأساسية التي تتكفل بتغذية الجسم عامة ، من تفاعلات كيميائية تحدث في القناة الهضمية ، وتأتي هذه المواد من عناصر موجودة في محتوى الأمعاء ، وعندما تصل هذه المواد الموجودة بالأمعاء إلى المرحلة المطلوبة في التفاعل الكيميائي ، فإنها تمر عبر جدار الأمعاء نحو الدورة العامة ، ويتم هذا الانتقال بطريقتين : إما مباشرة بواسطة ما يسمى بالأوعية اللمفاوية ، وإما بشكل غير مباشر بواسطة الدورة البابية ، التي تقود هذه المواد إلى الكبد حيث تقع عليها بعض التعديلات ثم تخرج من الكبد لتذهب أخيراً إلى الدورة الدموية بهذا الشكل إذا يمر كل شيء بالدورة الدموية .

والغدد الثديية هي التي تفرز مكونات اللبن ، وتتغذى هذه الغدد ، إذا جاز القول بمنتجات هضم الأغذية التي تأتي إليها بواسطة الدم الدائر ، الدم إذن يلعب دور المحصل والناقل للمواد المستخرجة من الأغذية ، ومغذي الغدد الثديية منتجة اللبن مثلما يغذي أي عضو آخر ، كل شيء يحدث هنا إذاً ابتداء من مواجهة محتوى الأمعاء مع الدم في الجدار الأمعائي نفسه ، هذه المعلومة المحددة تعد اليوم من مكتسبات الكيمياء وفسيولوجيا الهضم، وكانت غير معروفة مطلقاً في عصر النبي - ﷺ - إن معرفتها ترجع إلى العصر الحديث ، أما اكتشاف الدورة الدموية فهو من عمل هارفي Harvey وقد تم هذا الاكتشاف بعد عشرة قرون تقريباً من تنزيل القرآن .

إني أعتقد أن وجود الآية القرآنية التي تشير إلى تلك المعلومات لا يمكن تفسيره وضعياً ، وذلك بالنظر إلى بعد العصر الذي صيغت فيه هذه المعلومات .

إن وجود هذه الحقيقة وكثير غيرها يثبت أن هذا الوحي هو من عند الله فالبشرية كلها كانت تجهل يوم ذاك أمثال هذه الحقيقة .

العسل والنحل
بين الطب والقرآن

قال تعالى : ﴿ وأوحى ربُّكَ إلى النحلِ أن اتَّخِذِي منَ الجبال بُيُوتاً وَمِنَ الشجرِ ومما يَعْرِشُونَ، ثم كُلِي مِنْ كُلِّ الثمراتِ فاسْلكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَلاً يخرجُ من بطونِها شرابٌ مختلفٌ ألوانُهُ فيه شفاءٌ للناسِ إنَّ في ذَلِكَ لآيةً لقومٍ يتَفَكَّرونَ ﴾ . (النحل/٦٨ - ٦٩) .

الأحاديث النبوية :

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:« الشفاء في ثلاثة ، شرطة محجم أو شربة عسل أو كيَّة بنار، وأنهي أمتي عن الكي » . أخرجه البخاري .

٢ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « عليكم بالشفاءين : العسل

والقرآن » . رواه ابن ماجه في سننه .

إن الآية الكريمة وأحاديث رسول الله ﷺ تؤكد الفائدة المطلقة لعسل النحل من حيث قيمته العلاجية والغذائية ، ولقد لجأ جهابذة الطب في العالم الى استخدام العسل كما هو أو في تركيبات كيماوية مختلفة إلى علاج الكثير من الأمراض بعد أن أعيتهم الحيل وفشل الدواء الحديث وخاصة في علاج الأمراض المزمنة والمستعصية وقد وجدوا فيه البلسم الشافي لتلك الأمراض.

إنه بحق يعتبر مخزناً كاملاً لكثير من العقاقير العلاجية والوقائية كما أنه غذاء شهي مفيد . وبهذا تعتبر النحلة صيدلانية متجولة .

ويختلف تركيب العسل باختلاف المادة التي يأكلها النحل أو الرحيق الذي يمتصه من الأزهار كما يختلف باختلاف الأحوال الجوية والتضاريس ويختلف لونه كذلك باختلاف تركيبه الكيماوي ، ويختلف العسل أيضاً في طعمه وقوامه ، وتتوقف درجة الشفاء أيضاً على نوع العسل ؛ فقد وجد أن عسل الجبال أجود وأسرع شفاءً من عسل الشجر وهذا أسرع شفاءً من عسل العريش ، وقد ثبت هذا من خلال البحوث والتحاليل المتعددة؛ لذا جاء الترتيب في القرآن: الجبال أولاً ثم الشجر ثم العريش ترتيباً يتمشى مع درجة الجودة وبالتالي درجة الشفاء؛ إذاً فالترتيب في القرآن ما جاء عبثاً بل كان له معناه ومغزاه.

لقد خلق الله النحل وأوحى اليه أن يأكل من كل الثمرات ويمتص رحيق الزهور بعد ان يتخذ البيوت من الجبال والشجر والعريش ثم أمره الله الذي ﴿أعطى كل شيءٍ خلقه ثم هدى﴾ أن يسير في طرق ذللها له وأن يبتعد عن الطيران في الطرق الوعرة والمتربة والمطبات الهوائية. وقد أثبت فريق من علماء الأحياء في الباكستان أن للنحل طرقاً خاصة به يسلكها. . سهلة خالية من الغبار والمطبات ولا تعتريها الهضاب. . . إنها الطرق التي أشار إليها القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً.

لقد أنشئت الكثير من المصحات التي تعتمد في علاجها على العسل بدرجة كبيرة ، ويوجد الآن في الاتحاد السوفييتي معهد طبي للعلاج بعسل النحل فقط واليك نبذة مختصرة عن استعمالات العسل الطبية :

الاستشفاء بالعسل في الأمراض الجلدية :

إن التأثير الممتاز للعسل على الثعلبة والشيب (Enkotrichia) وعلى مظاهر الجلد الشائخ (Gerodermia) يجعله في طليعة المستحضرات الطبية لهذه الأمراض . وإن معالجة أمراض الجلد بالعسل ، وخاصة تقيحاته وقروحه المختلفة وجروحه المتعفنة من الأمور المعروفة جيداً في الطب القديم ؛ إن العسل له تأثير ممتاز على التئام الجروح والقروح ، لذلك ينصح الأطباء في استعماله كمراهم وضمادات للجلد وعقب العمليات الجراحية .

العسل والعلاج التجميلي :

وفي مجال العلاج التجميلي تثبت الدراسات الحديثة (ن. لوريش) N. Loyrish كارتاميشف وكالغونينكو وغيرهم ما لأقنعة العسل ومراهمه من تأثير ممتاز على الجلد . فهي تنشطه وتطريه وتغذيه فتعطيه بذلك النضارة والنعومة والحيوية وتسوي ـ أو على الأقل ـ تخفف من تجعداته وخشونته فتعيد اليه بذلك رونقه وشبابه .

العسل والجراحة :

الجراح العالمي ألبرت شويتزر (١٩٦٥) الحائز على شهادة نوبل ، عدل عن استعمال كافة المطهرات في مستشفاه بالغابون واعتمد في شفاء الجروح السريع على شاش معقم مغمس بالعسل . وتشير مشاهدات لوكه Lüke (١٩٣٣) وديموفيتش (١٩٦٠) علاوة على مشاهداتنا السريرية الخاصة الى أن قرحات جلدية وهنية استمر سيرها وعنادها أشهراً وسنوات عدّة تم شفاؤها بتطبيق مرهم عسلي . كذلك فإن حقن العسل الوريدية بعد العمليات الجراحية تساعد في الشفاء العاجل للمريض .

العسل والتخدير :

فإن الميلستين (المخدر الحاوي على العسل) يجعل التخدير عميقاً ولمدة أطول كما أنه لا يحدث هبوط ضغط دموي عند المصابين باضطرابات قلبية أو دورانية كما أنه يؤثر بفعالية على شفاء الجروح بشكل سريع وبدون آلام.

العسل وأمراض الجهاز التنفسي :

والنزلات الشعبية تشفى بالعسل خلال ثلاثة أيام . وعالج به ستولت Stolte التهاب اللوزتين دهناً موضعياً . وهناك وصفات عسلية لمعالجة التهاب الجيوب . أما كيزل شتاين فيعالج بالعسل بنجاح منقطع النظير التهابات المجاري التنفسية العلوية بتطبيقه على شكل ارذاذ ، كما اعطت هذه الطريقة نتائج جيدة في معالجة التهاب الانف الضموري . وأدخلت بعض معامل الادوية العسل في تركيب الاشربة المسكنة للسعال لثبوت أثره الفعال في هذا المجال .

العسل وأمراض الأنف والاذن والحنجرة :

في المؤتمر العالمي العشرين للنحالة في بوخارست عام ١٩٦٥ قدم الدكتور ميلادينوف تقريراً عن النتائج المشجعة لاستخدام العسل في معالجة المرضى المصابين بالتهابات الانف الحادة والمزمنة والتهاب الحنجرة والتهاب البلعوم والقصبات الهوائية .

ويرجع تأثير العسل إلى تركيزه السكري العالي علاوة على قدرته المطهرة باحتوائه العديد من الزيوت الطيارة .

العسل وأمراض العين :

فقد نجح العسل أيضاً حيث اخفق غيره ، وأنقذ ماكسيمنكو Maximenko (١٩٦٨) بالعسل العيون التي تصاب بحروق مختلفة من العمى المطلق وعالج به أوساولكو Osaylko في مستشفى أوديسا الاقليمي (الذي يعتبر من أشهر مشافي العيون في العالم) كثيراً من التهابات القرنية وتقرحاتها المعندة على العلاجات الأخرى . واستعمل العسل كعلاج ضروري للأطفال المصابين بقصر النظر (بالوتنا ١٩٧٣) .

العسل وأمراض الهضم :

أصلح العسل كثيراً من الاضطرابات الهضمية المزمنة من امساك وفرط أو نقص في الحموضة المعدية . واثبتت البروفسورة خوتكينا Khotkina بعد دراسة قامت بها على أكثر من ٦٠٠ مريض أن نسبة شفاء القرحة المعدية والعفجية بالعسل

ضعف نسبة الشفاء بأي من العلاجات الأخرى ، علاوة على أن العسل يعجل في شفاء المرضى في فترة زمنية وجيزة ، كذلك التهاب الفم القلاعي وتقرحاته .

كما أثبت الكثيرون أمثال مياسنيكوف Miasnikov ولوغينوف Loginov وشيرم Schirm الاثر الحسن لمحاليل العسل في شفاء الآفات الكبدية المختلفة . وفي السنوات الأخيرة بدأ استعمال العسل على نطاق واسع لعلاج أمراض الكبد والقنوات الصفراوية .

العسل وأمراض الدم :

تجمع الأبحاث الطبية كافة على اعتبار عسل النحل من أهم العوامل فعالية في معالجة الأنواع المختلفة من فقر الدم Anemia فالاطباء من كل الاختصاصات الذين عالجوا مرضاهم بالعسل لاحظوا أثره الممتاز على زيادة كريات الدم الحمراء ، وارتفاع نسبة الهيموجلوبين في دماء أولئك المرضى ؛ كذلك فإنه يحتوي على فيتامين ك الموقف للنزيف فالعناصر المعدنية الموجودة في العسل من حديد ونحاس ومنجنيز وكذلك حمض الفوليك تلعب دوراً أساسياً في تكوين عناصر الدم .

العسل وأمراض القلب :

لقد أكدت الأبحاث أن العسل يعتبر من أفضل العلاجات في جميع حالات القصور التاجي ، وفي حالات التهاب عضلة القلب مع تغير النظم ، والتهاب عضلة القلب بعد الإصابة بالدفتيريا ، ويعطى عقب العمليات الجراحية كمنعش للقلب .

العسل وأمراض الكلية والجهاز البولي :

فالعسل له تأثير مدرر للبول في حالات قصور الكليتين عن العمل وانحباس السوائل في الجسم ، وله أثر كبير بتنظيم مرور الدم الى الكلية ومنه الى الجسم وكذلك في طرح الرمال والحصى من المجاري البولية وخاصة مع نسبة مساوية من زيت الزيتون وعصير الليمون ، وقد تم شفاء التهابات الاحليل والمثانة وخاصة من التريكوموناز بحقن عسلية .

العسل وأمراض الجهاز العصبي :

لقد أكدت الأبحاث الطبية الحديثة أن العسل من أفضل المهدئات للجهاز العصبي ، وخير دواء للأرق والصداع النصفي ، وفي هذا المعنى يقول « تساندر » : « ليس هناك مادة مهدئة ومحضرة لنوم طبيعي أكثر من محلول عسلي مائي ساخن » .

وقد عولج داء الرقاص Chorea واللمباجو بنجاح عظيم في ألمانيا، وكذلك عولج داء عرق النسا بنجاح أيضاً في سوريا بواسطة الدكتور أمين رويحه .

العسل والأمراض العقلية والنفسية :

لقد استعملت حقن تحاليل العسل حديثاً بنجاح باهر في أعقد الحالات المرضية العقلية .

فقد عولجت حالات كثيرة من الصرع البطن A Homamèl Epilepsy والوسواس Neuro Asthemia وفي الكآبة وانفصام الشخصية والهياج العصبي

العسل والتسمم الكحولي :

نوهت الجمعية الطبية للنساء الامريكيات بما للعسل من آثار ممتازة على التسمم الكحولي الحاد ، وأشارت الدكتورة « كاناليني » والدكتور « برنو » من ايطاليا إلى النتائج الرائعة باستعمال محاليل العسل بنسبة ٤٠٪ لمعالجة حالات الاعتياد الكحولي والمورفين المزمنين .

العسل والأمراض النسائية :

أ ـ معالجة إقياء الحمل المعندة (الوحام) : وقد نجحت حقن محاليل العسل بنسبة ٨٥٪ من ا لحالات .

ب ـ الولادة بدون ألم : أيضاً باستعمال الحقن الوريدية للعسل حيث يساعد الألياف الرحمية على القيام بالتقلصات اللازمة بسهولة .

جـ ـ معالجة التهاب المهبل بالطفيليات السوطية : عولجت بنجاح طفيليات

الترايكوموناز وذلك بدهن جدران المهبل وعنق الرحم والاعضاء التناسلية الظاهرة بالعسل .

د ـ معالجة الحكّة الفرجية بضمادات عسلية .

هـ ـ شفاء الجروح عقب العمليات الجراحية النسائية بتطبيق مراهم عسلية .

العسل والوقاية العامة

العسل غذاء قيم ومبيد للجراثيم

أ ـ أثر العسل في التغذية العامة :

العسل مادة غذائية قيمة ذات أهمية خاصة للجسم ، يمتص بسرعة ويصل الى الدم بسرعة ؛ ولذا فله فائدة كبيرة للضعفاء والمجهدين والناقهين من الأمراض الشديدة والمنهكة ، وزيوته القطرانية تنشط الجهاز العصبي والقلب والدورة الدموية ، ويحتوي على كميات كبيرة من السعرات الحرارية اللازمة للطاقة ، ويحتوي على مجموعة هامة من الفيتامينات مثل فيتامين ب٢ ، ب٦ حمض الفوليك وفيتامين ك التي لها دور رئيسي في التمثيل الغذائي وتكوين الدم ومنع النزيف ؛ كذلك فإنه يساعد على هضم الأغذية الأخرى وتمثيلها ويزيد من وزن الجسم ويقلل حموضة المعدة ويساعد على النشاط العام .

٢ ـ العسل ومرض البول السكري :

أكدت الابحاث ونتائج تجارب الأطباء أن اعطاء العسل لمرضى البول السكري له تأثير جيد على سير المرض ، وقد اتضح أن اعطاء العسل مع الحمية اللازمة يمنع ظهور السكر في البول عند المرضى .

٣ ـ العسل والأسنان :

اظهرت الدراسات الحديثة (دونالد ، لومان فوغ) الفرق الشاسع بين السكر العادي والعسل في مجال التغذية وخصوصاً للاطفال . فلقد تبين أن السكاكر المصنعة قد سببت وزادت حدوث نخر الاسنان وفي نمو وتكاثر العصيات اللبنية في حين أن السكاكر الطبيعية ومنها العسل لا تحدث نخراً ولا تسبب نمو

الجراثيم كما برهنت دراسات (ف . بوكسي) خاصية العسل في تثبيت الكلس على العظام والاسنان وأثره الفعال في نمو العظام الطبيعي عند الانسان والحيوان .

٤ ـ العسل وطب الاطفال :

لعسل النحل في طب الأطفال مجالات واسعة وفوائد جمة .

نظراً لخواص العسل المضاد للجراثيم ؛ فإنه يساعد صغار الأطفال على تجنب الأمراض الجرثومية والتعفنات المعوية الخاصة كالدوسنتاريا والاسهالات المتكررة وهو مادة غذائية مفيدة لنمو الطفل ، وازدياد كريات الدم الحمراء وخضابها . ويقيهم كذلك من سوء التغذية ويزيد في وزنهم ، ويمنع الامساك وسوء الهضم والغازات البطنية (الانتفاخ) ويساعد على ظهور الأسنان وتكلس العظام ، وله فضل كبير على نمو الأطفال الخداج .

٥ ـ العسل وطب الشيخوخة :

ويستعمل في أمراض الجلد نتيجة الشيخوخة ومحاليله لها تأثير ممتاز على سير الشكاوى مثل الانحطاط والوهن وآلام الرأس والوهن العصبي والنفسي .

٦ ـ العسل والوقاية من أذى الاشعاع :

بواسطة المحاليل العسلية أمكن معالجة التسمم الناتج عن التعرض المديد للأشعة .

٧ ـ الوقاية من السرطان :

تشير معظم الاحصائيات إلى ندرة إصابة النحالين بالسرطان ، والملاحظ أن أطول الناس عمراً هم النحالون .

٨ ـ العسل والوقاية من النزف :

لاحتوائه على فيتامين ك .

٩ ـ العسل كمادة مضادة للجراثيم :

لقد اعتمد عليه كمادة مضادة للعفونة ومبيدة للجراثيم في احدث مجالات الطب الحديث لحفظ النسج (اكوبيا ١٩٦٤) ، حيث تستعمل الآن

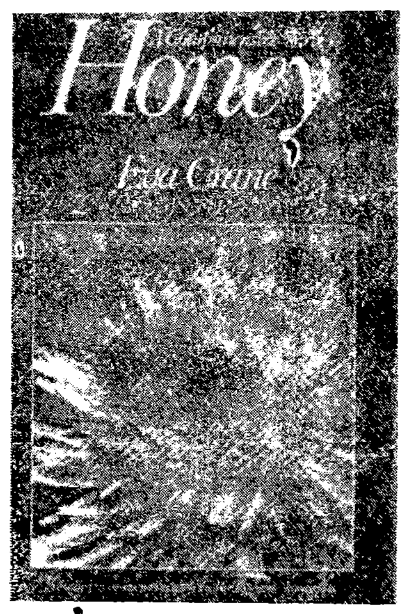
محاليل عسلية خاصة لحفظ العظام والقرنية وغيرها أشهراً عديدة لاستعمالها حين الحاجة اليها في جراحة التطعيم والترميم .

هذا غيض من فيض عن استعمالات العسل الذي هو شفاء للناس وصدق الله وصدق رسوله الامي الأمين ونختم هذا البحث بعنوان كتاب صدر في لندن بعنوان (العسل) نقلاً عن كتاب العسل للدكتور محمد نزار الدقر[1] .

صورة ... وخبر

الصورة هي غلاف كتاب حديث بعنوان (العسل) صدر عام ١٩٧٥ عن دار Heinman في لندن ، ألفته ايفا كرين Eva Crane رئيسة جمعية أبحاث النحل البريطانية ويقع في ٦٠٨ صفحات ، من القطع العادي ، بحث في العسل من كل نواحيه .

أما الخبر الطريف فهو أن المؤلفة أنهت بحث الخواص الحيوية للعسل ومنافعه الطبية بالمقطع الذي أثبتنا أصله في كتابها اعلاه وترجمته حرفياً كما يلي : وهنا ونظراً لأن العسل يفيد على نطاق واسع وغير مؤذٍ فانه يحق لنا بكل تأكيد أن ننهي هذا الفصل بالتعبير من السورة ١٦ من القرآن حينما يتكلم عن العسل أنه ﴿فيه شفاء للناس﴾ .



(١) وهو من مطبوعات المكتب الإسلامي - بيروت .

الفصل التاسع
شهادة العلماء

المؤتمرات الطبية الاسلامية

عقدت عدة مؤتمرات طبية في المملكة العربية السعودية حيث حضرها العديد من علماء الطب في العالم ، وخاصة أساتذة التشريح والأجنة والنساء والولادة ، وكان من بينهم رئيس قسم التشريح والأجنة بجامعة شيانج ماي شمال تايلندا .

أما استاذ علم الوراثة جولي سيمون فقد أثبت أن تقدير الانسان يكون وهو في عالم النطفة كما قال الله تعالى في سورة عبس : ﴿ قُتِلَ الإنسانُ ما أكْفَرَهُ مِنْ أيِّ شيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴾ فمن كان يتصور أن الأنسان يقدر في عالم النطفة . كذلك فمن التقدير الذي يحدث كونه ذكراً أو انثى فمن أخبر محمداً ﷺ بهذا ، فقد جاء في القرآن الكريم ﴿ وأنَّهُ خَلَقَ الزوجينِ الذكَرَ والأنثى مِنْ نُطْفَةٍ إذَا تمنَى﴾ (النجم/ ٤٥ ـ ٤٦) أما الأستاذ مارشال جونسون فقد أثبت أن الجنين يمر بأطوار وأنه يمر بأربعة مستويات للتخلق :

أ ـ مستوى التقدير : من النطفة .

ب ـ مستوى مخلق وغير مخلق (في المضغة) .

جـ ـ مستوى خلق الاعضاء .

د ـ مستوى الخلق الآخر (في الصورة النهائية) .

وحينما أخبر بأن القرآن تحدث عن هذه الأطوار في القرنِ السابع

الميلادي ذهل وقال هذا شيءٍ مذهل حقاً ، ولا يوجد تفسير لهذه إلاّ أنه جاء من أعلى (من عند الله) أما الأستاذ بولمر رئيس قسم التشريح والأجنة في إحدى الجامعات البريطانية فلم يحضر المؤتمر ، ولكنه حينما عرض عليه الحديث النبوي الذي رواه مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري (إذا مرَّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها ولحمها وجلدها ثم قال يا رب ذكر أم أنثى) .

قال : هذا شيء محير . . . شيء مذهل . . . عندكم هذا شيء سهل جداً وعندنا صعب جداً لأننا عرفناه بعد بحث طويل وجهد مضني . . . لا شك أن هذا جاء من عند الله .

وكان من نتائج المؤتمر الطبي السعودي أن أسلم رئيس التشريح والاجنة بجامعة شيانج ماي تايلند وحينما وقف الاستاذ موريس بوكاي يحاضر في الاكاديمية الطبية الفرنسية يوماً ما عن الإعجاز الطبي في القرآن ؛ قال لهم : هذه حقائق العلم التي عرفتموها وهذا ما يقوله القرآن فإني أوجه لكم السؤال التالي : هل هناك امكانية لأن يكون هذا العلم قد جاء لمحمد (ﷺ) في القرن السابع الميلادي عن طريق البشر ؟ . إن كان لأحدكم تفسير عن ذلك فليبينه لي فما أجاب منهم أحد ؛ ثم قال : أما وقد وقفتم هذا الموقف واتضح الأمر فأقول لكم أنه ليس هناك إلا تفسير واحد ؛ إن هذا القرآن هو من عند الله وأن محمداً هو رسول الله حقاً .

المؤتمر الإسلامي العالمي للاعجاز الطبي في والقرآن والسنة

شهدت القاهرة في شهر سبتمبر الماضي أول مؤتمر دولي عن الأعجاز الطبي في القرآن الكريم حضره أكثر من ٥٠٠ عالم يمثلون ٢٨ دولة من دول العالم العربي والاسلامي بالاضافة الى عدد من الشخصيات العالمية ، حيث ناقشوا أكثر من ١٥٠ بحثاً علمياً تناولت الجوانب المختلفة للإعجاز الطبي للقرآن الكريم كعلوم الأجنة ، ومراحل تكون الجنين ، والرضاعة الطبيعية ، وتحريم زواج اخوة الرضاعة ، وعلم الوراثة والطب الوقائي ، وعلم وظائف الأعضاء ، والطب النفسي ، والطب الشرعي ، إلى جانب تحقيق بعض تعاليم الرسول صلوات الله وسلامه عليه كما جاءت بالأحاديث النبوية .

ومن أبرز الشخصيات العالمية التي حضرت جلسات المؤتمر الدكتور محمد علي البار استاذ الأمراض الباطنية بجامعة الملك عبد العزيز ، والشيخ عبد المجيد الزنداني ، والمفكر الاسلامي المصري الأصل الدكتور رشدي فكار ، والفيلسوف الاسلامي الفرنسي رجاء جارودي ، والدكتور عبدالله نصيف أمين عام رابطة العالم الاسلامي ، والدكتور اسكندر حسين رئيس قسم الأمراض الباطنية بجامعة دلهي ، والدكتور احمد القاضي ـ المصري الأصل ـ ورئيس قسم الطب النفسي بأمريكا ، والدكتور عبدالله النجيل رئيس رابطة الاطباء العرب بألمانيا الغربية ، والعلماء الأمريكيين اليسون بالمر رئيس المؤتمر السنوي للجيولوجيا بالولايات المتحدة ، وبيرسو أستاذ علم الأجنة بجامعة شيكاغو ، ومارشال جونسون وجورنجر استاذ علم التشريح ، الى جانب الدكتور آرثر اليسون استاذ الهندسة الاليكترونية بجامعة سيتي البريطانية والذي اشهر إسلامه في الحفل الختامي للمؤتمر . ويقول الدكتور محمد حسن الحفناوي أمين عام المؤتمر أن ابرز نتائج المؤتمر في رأيه ، أنه وضع أمام علماء الغرب صورة مصغرة لما يحتويه القرآن من آيات إعجازية تعطي أي عالم الفرصة للتدبّر والدراسة ، ويعتبر اشهار العالمين البريطانيين آرثر أليسون وآرثر جيمس إسلامهما عقب انتهاء المؤتمر أحد الدلائل المؤكدة على وجود هذا الاعجاز العلمي في القرآن .

والإعجاز القرآني لا ينصب على مجال الطب فحسب ؛ وإنما هو ممتد ليشمل كافة مجالات العلوم . وقد أسلم أيضاً الدكتور رولاند أميل الخبير الاستشاري بالبنك الدولي للانشاء والتعمير .

وقد أكد هذه الحقيقة كل علماء الغرب بالاجماع ، حيث قال الدكتور اليسون بالمر أن القرآن هو كتاب الماضي والحاضر والمستقبل ، وقال الدكتور بيرسو لا بد وأن يكون القرآن وحياً من الله وأن محمداً هو رسول الله حقاً وصدقاً ، وأكد الحقيقة نفسها العالم كيث مور حيث قال بأنه أكبر من طاقة أي بشر ولا بد وأن يكون منزلاً على محمد من الله .

وتأكيداً لكل هذه المعاني يقول العالم الانجليزي آرثر اليسون ، والذي أشهر اسلامه تحت اسم « عبدالله اليسون » ان الإسلام هو دين الفطرة الذي

يخاطب العقل والوجدان ؛ إذ أنه بفطرته السليمة كان يبحث عن هذا الدين قرابة عشرين عاماً في كل من حوله وما حوله ، وأضاف بأنه لم يشرب الخمر أو يأكل لحم الخنزير قط في حياته ، وعندما بدأ يقرأ آيات القرآن ـ حيث كان ذلك من خلال تعاونه في مشروع بحثي مع العالم الدكتور عبدالله الشرقي استاذ الدراسات النفسية بجامعة الخرطوم ؛ عن العلاقة بين الموت والنوم ـ بدأ يفكر بطريقة جادة في هذا الدين حتى جاء المؤتمر واستمع الى كل ما يقره العلم ويؤكده عن بعض ما ذكر بالقرآن ؛ وحينئذ لم يكن أمامه كما يقول إلا أن يقول : إنه الحق من رب العالمين وأن محمداً رسول الله .

القرآن يضع مصطلحات علم الأجنة من ١٤ قرنا

أما الدكتور كيث مور استاذ علم التشريح وأحد خمسة من مشاهير العالم في علم الأجنة ، وله مؤلف مترجم إلى ثماني لغات في علم الأجنة ، يقول : إن تقسيمنا وتصنيفنا لأطوار الجنين لم يعرف إلا في نهاية القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين ، وقد أعطيت مراحل وأطوار الجنين أرقاماً وأحرفاً بجدية ، وبعد ذلك أعطيت اسماء رقمية لا تحمل معنى ، وتجعل العلم صعب جداً على الطالب . . لكن الدراسات الحديثة المقارنة وعلم الأجنة والقرآن والسنة اسفرت عن مصطلحات جديدة سهلة ونافعة ؛ تجعل علم الأجنة ميسوراً وتقرب لنا هذا العلم ؛ وتعتمد هذه المصطلحات على الشكل والوضع الذي يمر به الجنين . . فشكل النطفة والعلقة والمضغة والعظام ثم الاكتساء باللحم ثم طور النشأة خلقاً آخر .

الباب الثاني

آيات الله في الكون



الفصل الأول

قانون واحد مطلق للخلق

دلالة على وحدانية الخالق المطلقة

قال تعالى : ﴿ . . . ما تَرى في خلق الرحمنِ مِنْ تَفاوتٍ . . . ﴾ .

(الملك/ ٣)

أي أن هناك قانوناً واحداً للخلق عاماً ومطلقاً .

وقال تعالى : ﴿ وهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ .

(الانعام/ ٩٨)

وقال تعالى : ﴿ وما يعزبُ عن ربك من مثقالِ ذرةٍ في الأرضِ ولا في السماءِ ولا أصغرَ من ذلك ولا أكبرَ إلا في كتابٍ مبينٍ ﴾ .

(يونس/ ٦١).

وقال تعالى : ﴿ ما اتخَذَ الله من وَلَدٍ وما كانَ معهُ من إلهٍ إذاً لذهبَ كلُّ إلهٍ بما خلقَ ولعلاَ بَعْضُهم على بعضٍ سُبْحانَ الله عما يَصِفُونَ ﴾ .

(المؤمنون/ ٩١)

وقال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ الله أحدٌ . اللهُ الصمدُ . لم يلدْ ولم يولدْ . ولم يكنْ لهُ كفواً أحدٌ ﴾ .

(الاخلاص)

كل شيءٍ في هذا الكون الفسيح من الـذرة المتناهيـة في الصغر إلى المجرّة العملاقة يسير وفق هندسة إلهية وتقدير محكم ونظام دقيق . وإذا كانت الذرة هي

أدق الأجسام في نظرنا إذ لو جمعنا منها عشرة بلايين ذرة بجوار بعضها ما ساوى ذلك رأس دبوس ومع ذلك فهي في الواقع كون صغير فيها كل ما في الكون من نظام وحساب دقيقين ، ومعظم مادة الذرة مركزة في نواة عند المركز والمحيط بالنواة هو سحابة مفككة واسعة الامتداد نسبياً مكونة من جسيمات تعرف بالالكترونات إن نواة الذرة تحتوي على ٩٩,٩ من الوزن الذري. . وقد وجد كذلك أن الشمس تحوي ٩٩,٩ من وزن المجموعة الشمسية . . . فعرفوا أن النواة في الذرة هي بمثابة الشمس في المجموعة الشمسية . ولوحظ كذلك أنه كما تدور الكواكب حول الشمس تدور الالكترونات حول نواة الذرة . . بل وجد ما هو أدق من ذلك فالمسافة بين الالكترونات بالنسبة لقطر الذرة معادلة تماماً لنفس المسافة بين الكواكب وقطر مجموعة الشمس .

بل إن قوى التجاذب الناتجة من كهرباء الذرة بين البروتون الموجب والالكترون السالب هذه القوة التي تجعل الالكترونات تسبح حول النواة تتبع نفس المعادلات الحسابية بالضبط لقوى الجاذبية بين الشمس وكواكبها ، حتى قوى التجاذب التي تجعل الالكترونات تسبح في مدارات دائرية وبيضاوية حول نواة الذرة هي نفسها التي تجعل الكواكب تأخذ نفس المدارات في المجموعة الشمسية .

إن القوى الهدامة التي تنتج من تحطيم ا لذرة والتي تمثلت في القنبلة الذرية موجودة في الشمس بقدر يوازي ما تبلغه الشمس من أضعاف الذرة . وهذا هو سبب الطاقة التي تمدنا الشمس بها من حرارة وضوء هما من ضمن الأدلة على قدرة الله خالق الذرة والمجرة . إن العقل البشري يدرس الآن ضرورة وجود عوالم أخرى تبلغ نسبتها إلى المجموعة الشمسية ما تبلغه المجموعة الشمسية ، إلى الذرة وهذا ممكن جداً لأن تمدد الكون يبدأ بعد حدود مجموعتنا المحلية (مجرتنا) أي بعد نصف مليون بارسك مع العلم بأن البارسك هو ١٩٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ميل فإن بداية تمدد الكون يبدأ بعد ١٥ صفر أمام ٩٦ ميل ! مع العلم بأن تجمع الشجاع يبعد عنا بنحو ٤٠٠ مليون بارسك ويبتعد عنا بسرعة ٣٨٠٠٠ ميل في الثانية .

فسبحان الإله الواحد الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً .

إن هذا الكون المعجز في بنائه المذهل في اتساعه ، الرائع في حركته

واتزانه ، هذا الاتزان الدقيق ، لو اختل قيد شعرة في أمر من أموره ، لانفرط عقد هذا الكون وانهار كل ما فيه ومن فيه .

ولما كان هذا الكون منذ ملايين السنين يسير على نفس السنن ، فإن الذي يصونه مما قد يتعرض له من كوارث ، هو العناية الإلهية التي نحيا في ظلها وعطفها ورعايتها ، والتي لو حجبت عنا طرفة عين أو أقل من ذلك لهلكنا ، وهلك كل من معنا ، ويمكن الإشارة إلى الأمور الآتية :

١ ـ لو كانت الأرض تبعد عن الشمس ضعف بعدها الحالي لنقصت كمية الحرارة التي تصلنا إلى ربع كميتها الحالية ، ولقطعت الأرض دورتها حول الشمس في وقت أطول ، ولتضاعف تبعاً لذلك طول فصل الشتاء فتجمدت الكائنات الحية على سطح الأرض .

٢ ـ لو اقتربت الأرض من الشمس إلى نصف المسافة التي تفصلها الآن لبلغت الحرارة التي تتلقاها الأرض من الشمس ، أربعة أمثال ما تتلقاه منها الآن ، مما يحول دون وجود حياة نباتية أو حيوانية ، ولتضاعفت سرعة الأرض حول الشمس ، وانعدمت الفصول واستحالت الحياة .

٣ ـ الغلاف الغازي المحيط بالأرض ، يحميها من ملايين الأطنان من الشهب ، التي تهبط عليها من الفضاء الخارجي ، ويحميها أيضاً من الأشعة الكونية التي لو قدر لها أن تصل إلى الأرض جميعها لأبادت الحياة.

٤ ـ وهذا الغلاف الغازي يحفظ الأرض في درجة مناسبة من الحرارة وهو الوسيط الذي يحمل بخار الماء المتصاعد من البخار والمحيطات ، بخاراً ليتكثف منه مطراً يسقي الأرض ويروي النبات والحيوان والإنسان ولولا هذه الدورة . . دورة المياه لتحولت كل المياه الأرضية إلى ماء عفن آسن في فترة زمنية قصيرة .

٥ ـ هذا الغلاف الغازي له تركيب دقيق لو اختل لما أمكن للحياة أن تزدهر وتستمر .

٦ ـ لو كان الأوكسجين بنسبة ٥٠٪ أو أكثر من الهواء بدلاً من ٢١٪ فإن جميع المواد القابلة للاحتراق في العالم تصبح عرضة للاشتعال لدرجة أن أول شرارة في البرق تصيب شجرة لا بد أن تلهب الغابة كلها .

ولو كانت نسبة الأوكسجين ١٠٪ لتعذر أن يكون التمدن الإنساني على ما هو عليه الآن .

٧ ـ لو كانت مياه المحيطات حلوة لتعفنت وتعذرت بعد ذلك الحياة على الأرض . حيث أن الملح هو الذي يمنع حصول التعفن والفساد ، ولولا أن الكلور يتحد مع الصوديوم لما كان ملح ، وبالتالي ما كانت حياة .

٨ ـ هناك كميات كبيرة من الماء متجمدة على القطبين ، ولو قدر لهذا الماء المتجمد أن يسيل ، (وهذا لا يحتاج إلا لبضع درجات قليلة من الحرارة) لارتفع منسوب الماء في البحار والمحيطات ، ولأغرقت أغلب مساحات القارات وما عليها من حياة .

٩ ـ ولو كانت الأرض كعطارد لا يدير إلا وجهاً واحداً منه نحو الشمس ، ولا يدور حول محوره إلا مرة واحدة في خلال الدورة الكاملة للشمس ، أو بتعبير آخر لو كان قسم من الأرض ليلاً دائماً والآخر نهاراً دائماً ، لما عاش أحد حيث الليل الدائم أو النهار الدائم ، ولا كانت حياة .

١٠ ـ لو لم تكن قوانين الجاذبية موجودة ، فمن أين تلتقي الذرات وجزئيات الذرات ، ومن أين تكون الشمس شمساً والأرض أرضاً .

١١ ـ ولولا قوانين الحرارة لما تبردت الأرض ولما كانت صالحة للحياة .

١٢ ـ ولولا الجبال ، لتناثرت الأرض ، ولما كان لها مثل هذه القشرة الصالحة للحياة .

١٣ ـ ولولا أن في الأرض أرزاقها ، لما استطاعت الحياة أن تبقى .

قال تعالى : ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ﴾ .
(آل عمران/ ١٩٠ ـ ١٩١) .

تقسيم الذرة

ظل الاعتقاد السائد حتى القرن التاسع عشر أن الذرة هي أصغر جزءٍ يمكن أن يوجد في عنصر من العناصر وأنها غير قابلة للتجزئة لأنها الجزء الذي لا يتجزأ . وقد استطاع علماء الـذرة في السنوات الأخيـرة من تجزئـة الذرة وتقسيمهـا . وقد وجدوا أنها تحتوي على البروتون والنيوترون والالكترون . وبواسطة هذه التجزئة اخترعوا القنبلة الذرية والهيدروجينية .

قال تعالى : ﴿ وما يعزب عن ربك من مثقال ذرةٍ في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلاَّ في كتابٍ مبين ﴾ .

(يونس / ٦١)

فكلمة ﴿أصغر﴾ من الذرة في الآية القرآنية تصريح جلي بإمكان تجزئتها .

وفي قوله ﴿ولا في السماء﴾ بيان بأن خواص الـذرات في الأرض هي نفس ذرات العناصر الموجودة في الشمس والنجوم والكواكب الأخرى ، فمن لمحمدٍ بن عبدالله ﷺ وهو الأمي بعلم الذرة أن يعرف هذا ! . . . وهذا دليل واضح على أن القرآن وحي من الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم .



الفصل الثاني
نشأة الكون

قال تعالى : ﴿ قل أإنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين(٩) وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين(١٠) ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين(١١) فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم(١٢) ﴾ .

(سورة فصلت/ ٩ ـ ١٢) .

وقال تعالى : ﴿ أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون (٣٠) وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً لعلهم يهتدون (٣١) وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون (٣٢) وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون (٣٣) ﴾ .

(الأنبياء/ ٣٠ ـ ٣٣) .

وقال تعالى : ﴿ المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون (١) الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون (٢) وهو الذي مد الأرض وجعل فيها

رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٣) وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون (٤) ﴾ .

(سورة الرعد/١ ـ ٤) .

وقال تعالى : ﴿ ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسَّنا من لغوب ﴾ .

(ق/٣٨)

وقال تعالى : ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ، وهو أهون عليه ، وله المثل الأعلى في السموات والأرض ، وهو العزيز الحكيم ﴾ .

(الروم/٢٧) .

أي وهو الذي يبدأ الخلق من غير أصل له ، فينشئه بعد أن لم يكن شيئاً ثم يفنيه بعد ذلك ، ثم يعيده كما بدأه ، وذلك أسهل عليه على حسب ما يدور في عقول المخاطبين ، من أن من فعل شيئاً مرة كانت الإعادة أسهل عليه .

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يقول الله تعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته. وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد».

يقول الدكتور موريس بوكاي في كتابه دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ؛ يحسن ان نلخص النقاط التي يعلمنا بها القرآن فيما يتعلق بالخلق . بالاستناد الى ما سبق (من ا لآيات) فهذه النقاط هي :

١ ـ وجود ست مراحل للخلق عموماً .

٢ ـ تداخل مراحل خلق السماوات مع مراحل خلق الأرض .

٣ ـ خلق الكون ابتداء من كومة أولية فريدة كانت تشكل كتلة متماسكة انفصلت (انفصلت الى أجزاء محكمة) بعد ذلك .

٤ ـ تعدد السماوات وتعدد الكواكب التي تشبه الأرض .

٥ ـ وجود خلقٍ وسيط بين السماوات والأرض .

والعلم الحديث يؤكد الآتي :

١ ـ إن الأرض والاجرام السماوية قد تكونت (خلقت) في مراحل متعددة . وأن تكوين الأرض سابق لتكوين الأجرام السماوية حيث بردت ثم ظهر عليها التربة ثم الشجر فالدواب فالانسان . أما الاجرام السماوية فبرد بعضها بعد الأرض بملايين السنين (كالقمر مثلاً) . ولكن ما زالت النجوم والكواكب ساخنة وما زالت النجوم تتكون الآن في الفضاء الكوني كما شاهدها العلماء حديثاً .

٢ ـ أكد العلم تداخل تكوين نجم مثل الشمس وتابعه أو أحد توابعه والأرض تابع للشمس كما هو معروف . وقد قرر العلماء أن تكثف وانكماش مادة غازية في حالة دوران ثم انفصالها الى اجزاء قد وضع الشمس والكواكب ومنها الأرض في أماكنها . وتفترض النظريات الحديثة للفلك أنه قد مضى على الأرض مئات الملايين من السنين وهي تدور دورانها ويتعاقب الليل والنهار عليها قبل رحوها (أي قبل استقرار قشرتها على ما هي عليه الآن من مرتفعات ومستويات وقبل أن تتباعد القارات عن بعضها البعض) .

٣ ـ يقول العالم الفلكي (جينز) : إن مادة الكون بدأت غازاً منتشراً خلال الفضاء بانتظام . وأن السدائم (المجموعات الفلكية) خلقت من تكثف هذا الغاز .

ويقول الدكتور (جامو) : إن الكون في بدء نشأته كان مملوءاً بغاز موزع توزيعاً منتظماً ومنه حدثت عمليات التكوين للأجرام السماوية والارض .

ويقول الدكتور فاروق الباز : إن أصل الكون عبارة عن غازات خفيفة جداً . ومع هذه الغازات ذرات دقيقة جداً يمكن رؤية الضوء الذي تعكسه هذه الذرات ولكن لا يمكن تصويرها نظراً لحجمها المتناهي في الصغر وهي مظلمة (فهي لا تشع الضوء بل تعكسه) وأقرب وصف لها هو الدخان كما وصفها الله عز

وجل (لأن الدخان يتكون من غازات وذرات دقيقة وهو مظلم ولكنه يعكس الضوء) .

وقد حصل منذ بلايين السنين انفجار في مركز هذا الكون المليء بالدخان وكوّن النجوم ، والنجوم هي شموس وشمسنا هذه واحدة منها .

ومن دراستنا لصخور القمر وعينات من الشهب والنيازك وعينات من صخور الارض اتضح أن المجموعة الشمسية كانت في يوم من الأيام كتلة واحدة ثم بدأت مكوناتها في التناثر نتيجة لانفجارات حصلت فيها . فالعناصر الثقيلة لم تبتعد عن مركز المجموعة وكونت الكواكب الداخلية (الأرض ، والمريخ والزهرة وعطارد) وتتكون عناصرها من المعادن والسيليكات أما العناصر الخفيفة فقد ابتعدت عن مركز الانفجار وكونت الكواكب الخارجية (المشتري ، بلوتو ، نبتون وأورانوس) وتتكون في معظمها من غازات مثل الهيدروجين والهيليوم والماء .

إذن نستنتج من هذا أن الأرض والأجرام السماوية المشاهدة لنا في السماء كانت متصلة بعضها ببعض ثم انفصلت بطريقة محكمة وضعت كل جزء في مكانه الصحيح . والدليل على هذا أن التركيبات الكيماوية للكواكب الارضية (الداخلية) مماثلة تماماً للأرض ثم أن عمر صخورها متقارب جداً .

٤ ـ إن تعدد السماوات الذي عبَّر عنه القرآن بالرقم (٧) يلقى من العلم الحديث تأكيداً له وذلك بفضل ملاحظات علماء الفلك عن نظم المجرات وعددها العظيم ، وما يزال علم الانسان بالكون بسيط جداً . . فسبحان الذي خلق فسوى .

أما بالنسبة للأرض فلا يُعرف إن كان هناك شبهاً لها في الكواكب الأخرى ولكن الثابت علمياً أن الأرض مكونة من ٧ طبقات :

١ ـ الغلاف الهوائي .

٢ ـ الغلاف المائي .

٣ ـ القشرة الارضية .

٤ ـ طبقة من السليكات الخفيفة والثقيلة .

٥ ـ طبقة من الاكاسيد والكبريتيدات .

٦ ـ نواة الأرض المكونة من الحديد والنيكل المنصهر .

والذي يؤيد القول بأن الأرض سبع أرضين متلاصقة ببعضها أن القرآن ذكر الأرض بالمفرد دائماً وذكر السماوات بصيغة الجمع في الغالب وإذا ذكرت السماء بالمفرد فإنها تعني في اللغة العربية العلو .

٥ ـ أثبت العلم أن هناك مادة كونية منتشرة بين السماء والأرض وبين المجرات عموماً .

هذه المادة الكونية (الدخان) هي أصل النجوم والكواكب ذلك لأن العلم الحديث أكد تكون النجوم في الوقت الحالي من هذه المادة، هذه المادة الكونية قد تعادل كتلة جميع المجرات برغم كثافتها القليلة نظراً لأنها تحتل كل الفضاء الذي يفصل بين المجرات وهو فضاء متناهي في البعد والسعة .

وهذا ما أكده القرآن الكريم من حيث وجود خلق وسط بين السماوات والأرض . . وصدق الله وصدق رسوله الذي نطق بالحق قبل أن يعرف العلماء من علم الكون شيئاً .



الفصل الثالث

علم الفلك الحديث
ودلالته في القرآن والسنة

أولاً : تأملات عامة :

قال تعالى : ﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيَّناها ومالها من فروج﴾. (ق/ ٦).

وقال تعالى : ﴿الذي خلقَ سبعَ سماواتٍ طباقاً ما ترى في خلقِ الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور﴾. (الملك / ٣).

وقال تعالى : ﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾.

(الرحمن / ٧).

وقال تعالى : ﴿الله رفع السموٰات بغير عمدٍ ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾.

(الرعد / ٢).

وقال تعالى : ﴿ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه . . .﴾.

(الحج / ٦٥).

وقال تعالى : ﴿وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون﴾.

(الأنبياء / ٣٢).

وقال تعالى : ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ .

(البروج/١) .

وقال تعالى : ﴿ تعرج الملائكة والروح اليه . . . ﴾ .
(المعارج/ ٤)

قال تعالى : ﴿ ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون ﴾ .
(الحجر/ ١٤) .

من الآيات السابقة يمكن استنتاج الآتي :

١ - أن السماء رفعت وزينت وليس فيها عيوب أو شقوق أو تصدع .

٢ - أن السماء رفعت بقوانين ومعادلات موزونة .

٣ - ان الله يمنع وقوع الأجرام على الأرض بقوة عظمى .

٤ - أن السفر في الفضاء يتم في مسارات منحنية وليس في خطوط مستقيمة .

٥ - أن السماوات (والأجرام ا لسماوية) رفعت بأعمدة غير مرئية .

٦ - أن في السماء بروجاً يمكن معرفتها .

٧ - أن السماء مثل السقف للأرض وظيفته الحفظ ، والسماء هنا بمعنى ما يعلو الارض (الغلافِ الجوي) .

١ - إن السماء رفعت وزينت بالكواكب والنجوم ولا يوجد فيها تصدع ، إن تصميم أوضاع الكواكب جاء بحيث تكون على أروع ما تكون عليه الزينة الهندسية والدقة والجمال ولا يوجد بها عيوب لأنها مبنية وفق معادلات محكمة . . مطلقة تجعل التنبوء بحدوث ظاهرة ما مثل « ظاهرة الكسوف الشمسي » شيئاً مندفعاً بل أصبح من السهل معرفة سنة الكسوف والساعة والمكان الذي يمكن رصد هذه الظاهرة فيه ، فاكتشاف مذنب هالي مثلاً كان بطريقة التنبوء نتيجة لحسابات دقيقة ، وهذا هو العالم (نيوتن) يستفيد من القانون الكلي للكون حيث يخضع معدل التباعد بين الكواكب لثبات دائم ويخضع دورات المجموعات الشمسية لمعدل ثابت أيضاً .

حيث استنبط نظريته عن دوران الكرات الفلكيةِ وعلى ذلك أقام العالمان

« أدمز » و « لامزير » نبوءاتهما بوجود كوكب مجهـول في مكان حـددته حسـاباتهما الرياضية دون ان يرياه إطلاقاً بناء عـلى نظام تـرتيب الكواكب حسب قـربها من الشمس وبناءً على ذلك نجح العلماء في اكتشـاف السيار (نبتـون) وذلك بتـوجيه تلسكوب مرصد برلين إلى نقطة ما في الفضاء حسب الفرضية الرياضية التي وضعها نيوتن واستخدمها آدمز ولامزير.

ذلك لأنه لا مخالفة ولا تفـاوت ولا تصدع في مخلوقـات السماء ، ذلـك هو قانون الله الواحد المطلق.

٢ ـ السماء رفعت بقوانين مضبوطة ومحكمة .

لقد وضع الله تعالى في القانون الإلهي العام الأعظم للكون معـادلات نهائية وثابتة وكلية ومطلقة ومنها المعادلة التي تقول :

(إن تأثير قوى التجاذب = تأثير طاقة الحركة ويكون مضاداً له) . .

ووفق هذه المعـادلة، كانت مـواقع النجـوم والأجرام السمـاوية الأخـرى موضوعة في الخريطة الكونية على أبعاد ثابتة بين بعضها وبعض بصورة تضمن عدم السقوط والتصادم والاضطراب في الأفلاك إلا بإذنه . . ﴿ ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه . . ﴾ (الحج / ٦٥) ولو كان أحد طرفي المعادلة على شكل غير هذا لسقـطت السماء عـلى الأرض ، أي لسقطت النجـوم والكواكب التي في السماء على الأرض . . . وبمعنى آخر لوقعت الأجرام السماوية كلها فـوق بعضها بالتصادم . . وهذا يحدث لو زادت قوى التجاذب على طاقة الحركة . . .

وميزان الله جعل المعادلة : قوى التجاذب = طاقة الحركة .

. . . وإذا حدث العكس أي لو قلّت قوى التجاذب عن طاقة الحركة . . لتباعدت الأجرام السماوية بالانفلات من أفلاكها حول شموسها . . . ولسـارت على غير هدى . . . حتى تصطدم بمجموعات نجومية وكوكبية انفلتت هي الأخرى من أفلاكها المحددة لها .

وتتضح دقة المعادلة والتوازن بين طرفيها في قوله تعالى : ﴿ والسماء رفعهـا ووضع الميزان ﴾ .

(الرحمن / ٧) .

إذ تـدل الآية الكـريمة عـلى انـه سبحـانـه وتعـالى بعـد أن رفـع الأجـرام السماوية . . أي أبعدها عما حولها من مواد النشأة وجعلها مرتفعة عليها متباعدة عنها ببعد ثابت . . عادل ووازن وساوى بين تأثير قـوى التجاذب الـرابطة لهـا ، وتأثير حركتها المكتسبة .

ومن المدهش حقاً أن نجد النجوم تحقق حـالة تـوازن من نوع آخـر وهي الحالة التي تتعادل فيها الطاقة المفقـودة من الغلاف المضيء والـطاقة المنسـابة من الباطن بنفس المعدل فبذلك تطبق النجوم ثلاث حالات من التوازن: توازن الضغط وتوازن الطاقة وتوازن السطح .

٣ ـ أن الله يمنع السماء أن تقع على الأرض بقوانينه الخاصة ، وبذلك حفظت من السقـوط . . . ﴿ ويمسك السـماء أن تقع عـلى الأرض ﴾ وعلى ذلـك تكـون المعادلة (أن تأثير قوى التجاذب = تأثير طاقة الحركة ويكـون مضاداً لـه) قد حققت وضع الأجرام السماوية على أبعاد ثابتة لا تنقص بالاقتراب ، ولا تزيد بالابتعاد .

٤ ـ السفر عبر الفضاء يتم في مسارات منحنية ، ولا يمكن أن يحـدث التعادل لـو كانت حركة الأجسام والأجرام السماويـة في شكل مستقيم . . إذ لا بـد أن تكون حركة الأجرام دائرية منحنية . . بدورانها حول نفسها ، وطوافها حول الجرم الأصلي الأم الذي نشأت منه . . يتحقق ذلك بالنظر الى قوله تعالى :

﴿ وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ﴾ . (الانبياء/٣٣) .

الأرض تـدور حول نفسهـا . . وتطوف حـول الشمس في مدار اهليلجي بيضاوي منغلق . . تدور حول نفسها لينسلخ الليل من النهار والنهار من الليل . . وتطوف حول الشمس . . فيولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بـاختلاف زمن كل منهما طولاً وقصراً حسب فصول السنة الأربعة .

الكل يسبح ويطوف . . في فلك خاص . . وليس في خط مستقيم . . في فلك بيضـاوي مقفل . . لا يتغـير ولا يتبـدل إلا بـأمـر الـذي خلق السمـاوات والأرضين ، والأفلاك وما بينهما .

وأعجب العجب أن يذكر القرآن أن حركة الأجرام في السماء تتم في مسارات منحنية بخط منغلق . . ويخبرنا أن السفر عبر الفضاء الكوني سيتم في مسارات منحنية ولن يكون في خطوط مستقيمة . . والحقيقة العلمية تقول أن الفضاء لا يعرف الخط المستقيم . . بل أن جوهر نظرية النسبية العامة هو أن وجود المادة يغير شكل الفضاء ويجعله يتقوس . . وتقوس الفضاء كظاهرة كونية معروف أساساً من الهندسة متعددة الأبعاد التي لا تأخذ بفكرة الخط المستقيم . . بل الخط المنحني . .

وتحقق العلماء من ذلك . . ولاحظوا أن وجود المادة في الفضاء يخلق دائماً مجالاً مقوساً للجاذبية ، أو القصور الذاتي ــ أي الذي يجعل المادة تقاوم التغييرات في اتجاه حركتها ـ وهذا من شأنه أن يجعل للأجسام أشكالاً كروية . . وان تتخذ الاجسام الفضائية التابعة لها مدارات بيضاوية الشكل وليست خطوطاً مستقيمة . .

انظر الى قوله تعالى : ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه ﴾ .
(المعارج/ ٤)

٥ ـ ما هي الأعمدة الغير مرئية التي تحفظ الأجرام السماوية في موقعها ، أثبت العلم الحديث أن هناك تجاذب بين أجزاء الكون كله بما يسمى بخطوط أو أقواس الجذب وهي تعمل عمل الاعمدة في البنيان ، حيث أن العمد المعروفة المادية تؤثر أثرها وتحمل احمالها بارساء قوى أو ضغوط تتساوى وتتضاد مع ضغوط الأبنية عليها وهذا ما يحصل بالضبط بين الكواكب المتجاذبة فكل كوكب يجذب الآخر بقانون الجاذبية (أي بقوة تتناسب مع حاصل ضرب كتلتي الكوكبين على مربع المسافة بينهما) ، ومحصلة هذه القوى الواقعة على الكوكب هي قوة واحدة تمسكه في مكانه أو فلكه .

إذاً هناك أعمدة جذب تمسك مراكز ثقل الكواكب والنجوم لكي يظل كل جرم وكل شيء في أبعاد متساوية من بعضها وكأنها مقامة فوق عمد لا ترى ، فهل كان صاحب الرسالة ذلك النبي الأمي عالماً من علماء الفلك ؟ .

٦ ـ بروج السماء التي أشار اليها القرآن الكريم ، أثبت العلم اليوم أن حركة

النجوم والكواكب في بروج مرسومة بدقة مطلقة . والدليل على ذلك ما أخذه العلماء من صور فوتوغرافية متتالية للنجوم بينها فترات قد تبلغ بضع سنين ، ووجدوا أن مواضع النجوم بالنسبة لبعضها البعض قد تغيرت وهذا يدل على أنها في حركة مستمرة ولكن رؤيتنا لها بالعين المجردة في حالة ثبات لا يبرر عدم حركتها لبعدها الرهيب من الأرض ، ويقدر العلماء حركة النجوم في مساراتها بسرعة متوسطة مقدارها ٢٠ كيلومتر/ثانية وأن لكل منها سرعة خاصة بالنسبة لبعضها البعض .

٧ ـ ان السماء مثل السقف للأرض وظيفته الحفظ ، لقد قرر العلم الحديث هذه الحقيقة ، وهي بالتحديد غلاف الأرض الجوي المحفوظ من التسرب والانفلات وفيه توجد القبة الزرقاء .

هذا الغلاف وظيفته :

ـ أن يحتفظ بالأكسوجين اللازم لبقاء الحياة على الارض .

ـ في داخل هذا الغلاف تثار السحب ، ومنه ينزل المطر الذي هو مصدر الحياة .

ـ تعمل نسبة الآزوت العالية في الجو على امكان إطفاء أي حريق يشب على الأرض وهذه النسبة هي $\frac{٤}{٥}$ من حجم الهواء .

ـ في هذا الغلاف تسري الأصوات ولولاه ما سمع أحدنا الآخر عندما يتكلم ولما كانت لحاسة السمع أية ضرورة .

ـ في هذا الغلاف يتكون ضوء النهار بسبب تناثر أشعة الشمس خلال الطبقة الممتدة من سطح الأرض حتى ارتفاع ٢٠٠ كيلومتر فقط وتواجه تلك المنطقة المنيرة وجه الشمس دائماً وهي تنسلخ من باقي جسم الغلاف الجوي المظلم تماماً .

ـ يقوم هذا الغلاف بحماية الأرض من الشهب والنيازك وذلك بتفتيتها الى ذرات ترابية دقيقة ؛ ولولا ذلك لنزلت هذه الشهب والنيازك على الأرض ، وأهلكت الحرث والنسل .

ومثال ذلك ، ما حدث في عام ١٩٤٦ أن تفتت نيزك جبار في أعالي جو الأرض

بعد أن دخل في قبضة جاذبيتها ، وراح يهوي اليها إلا أن السقف المحفوظ (الغلاف الجوي) حطمه ، وحوله إلى خيمة هائلة من التراب حجبت ضوء الشمس في وضح النهار ، وأظلمت الدنيا بعدها لفترة من الزمن .

ـ هذا الغلاف يسمح بنفاذ أشعة الشمس والحرارة والضوء اللازم للحياة ولكنه يحجز الاشعاعات الكونية الضارة .

وقد اكتشفت الأقمار الصناعية وجود حزمة من هذه الاشعاعات تطوف حول الأرض ، ولا تستطيع النفاذ من الغلاف الجوي إلَّا ما ليس منه خطر على حياتنا .

غزو الفضاء

قال تعالى : ﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾ .

(الرحمن/٣٣)

هذه الآية تشير الى امكانية غزو الفضاء ذات يوم بواسطة البشر وقد تحقق ذلك منذ عام ١٩٦١ وتلاها النزول على القمر .

قال تعالى : ﴿ ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون ، لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قومٌ مسحورون ﴾ .

(الحجر/١٤ ـ ١٥) .

وقال تعالى : ﴿ وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء ﴾ .

(العنكبوت/٢٢) .

لقد شرح رواد الفضاء أثناء صعودهم ما يحدث للرؤية عندهم فكلما صعدوا إلى أعلى في الغلاف الجوي كلما أصبحت الدنيا ظلاماً وهكذا حتى يصلوا إلى نقطة معينة في الفضاء حيث يقولون الآن سدت أبصارنا ، وأصبحنا لا نرى شيئاً كالعميان تماماً ، ذلك لأن النهار يوجد في جو الأرض فقط فإذا خرج الانسان من جو الارض تصبح الشمس والنجوم باهتة جداً ؛ نظراً لعدم حدوث انعكاس للأشعة ؛ لأن أشعة الشمس تمتص بواسطة طبقات الجو وتصبح السماء سوداء مظلمة ويزول لونها الأزرق تماماً .

قال تعالى : ﴿ والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها ، والنهار إذا جلاَّها ﴾ .

(الشمس/١ - ٣) .

لقد كانت الفكرة السائدة أن الشمس هي التي تجلي النهار ويكون العلم الحديث أثبت أن النهار هو الذي يجلي ضوء الشمس ، وهذا ما أكدته الآية الكريمة ﴿ والنهار إذا جلاَّها ﴾ ، فالنهار غلاف في صورة جيوب ضوئية يحيط بالارض إلى مسافات معينة وهذه الجيوب الضوئية (الحاوية لجزئيات مادية دقيقة) في الغلاف الجوي تجمع أشعة الشمس فيها وتعكسها على الأرض فتنيرها وتنشر الضياء فيها وهذه الجيوب تمتد نتيجة قانون (الانعكاس الضوئي) شيئاً فشيئاً . بخلاف الأمر بالفضاء حيث تنعدم الجيوب الضوئية لانعدام الهواء فيه فلا يرى فيه إلا ظلاماً دامساً رغم أن أشعة النجوم تسطع فيه وقت النهار.

قال تعالى : ﴿ وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء ﴾ .

وهو أول اعلان عن إمكانية وجود الإنسان في السماء .

فهل فكر أحد من أناس القرن السابع أن يطير في الفضاء ؟ ! . .

قال تعالى : ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصَّعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ﴾ .

(الانعام/ ١٢٥) .

لقد كشف العلم الحديث أن الأكسوجين في الهواء ينقص كلما ارتفع الانسان إلى أعلى حيث يبلغ توتر الأكسوجين عند سطح البحر ١٠٠ ملم ولا يزيد عن ٢٥ ملم في ارتفاع ٨٠٠٠ متر ، ولكي يعوض الانسان هذا النقص في الأكسوجين فإن كريات الدم الحمراء التي وظيفتها الأساسية نقل الأكسوجين الى كل خلية من خلايا الجسم يرتفع عددها من ٥ إلى ٨ مليون/مم٣ تقريباً إذا ارتفع الانسان إلى علو يبلغ ٤ كم ، وهذه الزيادة في عدد الكريات تسمى في الطب Polycythemia التي من أعراضها الاحساس بضيق في الصدر وصعوبة في التنفس .

والشخص غير الممارس قد يفقد وعيه لمدة ٢ ـ ٣ دقائق إذا ارتفع على مسافة ٨ كم ثم يموت بعد ذلك ؛ لهذا فإن جميع الطائرات مزودة بكمامات الأكسوجين لكي يستعملها الركاب عند اللزوم ، إن هذا يسجل اتفاقاً رائعاً للآية القرآنية مع الدافع العلمي فمن أخبر محمداً ﷺ بهذا ولم تكن له خبرة في هذا المجال وهو الأمي .

قال تعالى : ﴿ فلا أقسم بالشفق . والليل وما وسق . والقمر إذا اتسق لتركبنَّ طبقاً عن طبق . فما لهم لا يؤمنون ﴾ .

(الانشقاق/١٦ ـ ٢٠)

في هذه الآيات يقسم الله بالشفق وهو الوقت الخاشع المرهوب بعد الغروب والليل وما حوى من أحداث ومشاعر وعوالم خافية ونجوم لامعة وكواكب كثيرة والقمر إذا اكتمل نوره وعرف الانسان حقيقته يقسم الله بهذه الأشياء العظيمة أن الانسان سيغزو الفضاء مرحلة بعد مرحلة ومحطة بعد محطة .

وانظروا ماذا فعل العلم اليوم فقد غزا الفضاء وانطلق بكل قوة ليظهر على سطح القمر بمركباته ثم ليرسل أخرى الى المريخ والزهرة والكواكب الأخرى ، ويضع الأقمار الصناعية في مدارات في الفضاء ويضع محطات فضائية دائمة ، وكل يوم يرقى إلى اعلى في طبقات الفضاء .

فكيف استطاع محمد ﷺ أن يعرف هذه الأمور قبل أربعة عشر قرناً في وقت كان البعير فيه هو وسيلة الاتصال . ثم يقول الله سبحانه فما لهم (أي للناس) لا يؤمنون بعد أن اتضح لهم آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم .

قال تعالى : ﴿ والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون ﴾ .

(الذاريات/٤٧) .

وقد استنتج العلماء أخيراً من دراسة ظاهرة (دوبلر) (ظاهرة الانحراف) الأحمر أن كل المجرات تبتعد عن بعضها بسرعات تتناسب مع أبعادها عنا وعن بعضها بعضاً .

وظهر أن المجرات البعيدة تبتعد عنا بأسرع ما تبتعد المجرات القريبة . . وقالوا أيضاً أنه إذا تضاعف بعد مجرة ما فإن معدل ابتعادها يتضاعف أيضاً .

ولك أن تتخيل كم يتمدد الفضاء ويتسع .

وصدق الله ﴿ والسماء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون ﴾ .

(الذاريات/ ٤٧).

وكلمة موسعون تشمل الماضي والحاضر والمستقبل .

الشمس والقمر والليل والنهار

قال تعالى : ﴿ الم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجلٍ مسمى وأن الله بما تعملون خبير ﴾ .

(لقمان/ ٢٩) .

قال تعالى : ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون . والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴾ .

(يس/ ٣٧ ـ ٤٠)

قال تعالى : ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة . . . ﴾ .

(الاسراء/ ١٢)

وقال تعالى : ﴿ يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً ﴾ . (الأعراف/ ٥٤)

وقال تعالى : ﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل . . . ﴾ .

(الزمر/ ٥)

وقال تعالى : ﴿وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾ .

(نوح/ ١٦) .

من الآيات السابقة نستخلص الآتي :

١ ـ ولوج الليل من النهار وولوج النهار في الليل . والولوج هو التداخل والتعاقب المستمر نظراً لكروية الأرض . مع انسلاخ النهار من الليل .

٢ ـ أن القمر كان مشتعلاً كالشمس ثم انطفأ ضوؤه بحيث أصبح يعكس أشعة الشمس لكي ينير .

٣ ـ الشمس تجري لمستقر لها وأن الشمس والقمر كل يجري لوقت معين .

٤ ـ الشمس لا يمكن أن تدرك ا لقمر أو تسبقه لأن لكل منها فلكاً خاصاً تسبح فيه .

٥ ـ إن للقمر منازل مقدرة .

التطابق بين العلم وآيات القرآن

أولاً : ولوج الليل في النهار وولوج النهار في الليل ، ماذا قال العلم الحديث عن هذه الظاهرة .

إن الشمس تضيء بشكل دائم نصف الكرة الأرضية الذي يقع أمامها ، على حين يظل النصف الآخر مظلماً ، وقد رأى رواد الفضاء هذا وصوروه من مركباتهم الفضائية ، وبخاصة على بعد كبير عن الأرض . . . من القمر مثلاً ، وبدوران الأرض حول نفسها على حين تظل الإضاءة ثابتة ـ فإن المنطقة المضاءة منها ـ وهي على شكل نصف كروي تؤدي في أربع وعشرين ساعة دورتها حول الأرض ، على حين يتم النصف الآخر المظلم في نفس الوقت نصف الرحلة ، والقرآن يكشف بشكل كامل هذه الدورة التي لا تكف أبداً للنهار والليل وهي اليوم يسيرة على الإدراك الإنساني ، فنحن نملك اليوم خبرة عن ثبوت الشمس النسبي[١] ، وعن دورة الأرض ، هذه العملية الدائمة في التكور مع الولوج المستمر لقطاع في آخر ، يعبر القرآن عنها ، وكأن اكتشاف استدارة الأرض كان قد تم في عصر تنزيل القرآن ، وبالطبع لم يكن هذا قد حدث بعد[٢] .

(موريس بوكاي : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة)

وقال تعالى : ﴿ يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً ﴾ . **(الأعراف/ ٥٤)**

﴿ يكور الليل على النهار ويكون النهار على الليل ﴾ . **(الزمر/ ٥)**

هذه الآيات تشرح سر مجيء الليل والنهار وهي اشارة واضحة الى دوران

الارض محورياً وهو الدوران الذي يسبب مجيء الليل والنهار ومن المشاهدات الهامة التي أدلى بها رجل الفضاء الأول « جاجارين » بعد دورانه في الفضاء حول الأرض : انه شاهد تعاقباً سريعاً «Rapid Succession» للظلام والنور على سطح الأرض بسبب دورانها المحوري حول الشمس . وتدل الآيتان على كروية الأرض .

قال تعالى : ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ﴾ .
(يس/٣٧)

يتكون ضوء النهار بسبب تأثر أشعة الشمس خلال الغلاف الجوي حتى ارتفاع ٢٠٠ ك. م . فقط وتواجه تلك المنطقة المنيرة وجه الشمس دائماً وهي تنسلخ من باقي جسم الغلاف الجوي المظلم تماماً كما نسلخ جلد الشاه من الشاة فعلاً .

ثانياً : ان القمر كان مشتعلاً كالشمس ويصدر ضوءاً ثم انطفأ ضوءه . ماذا يقول العلم الحديث ؟

يقول الدكتور فاروق الباز:

في الحقيقة ان كل كواكب المجموعة الشمسية بما فيها القمر عندما بدأت كانت كلها مشتعلة فبعد الانفجار الذي حصل في الشمس الأم بدأت المواد تتجمع مع بعضها وتكون محيطاً للجذب تندفع اليها القطع الباقية حولها بسرعة جبارة ويزداد ارتطام هذه القطع على الكوكب المتكون فتزيد من حرارته لدرجة أن ينصهر سطحه كله وعلى عمق ٣٠٠ ك. م. في حالة القمر . فسطح القمر كان مصهوراً من جميع جهاته كالنار الحمراء بل أشد منها . وتبدأ عملية رسوب السوائل المعدنية الثقيلة الى اسفل والعناصر الخفيفة الى أعلى (السطح) وهذا ما حصل في قشرة القمر وكان يشع ضوءاً ثم بعد ذلك برد القمر وتكونت صخور القشرة القمرية ، كان هذا من حوالي ٤,٧ بليون سنة وهو نفس الوقت الذي صلبت فيه القشرة الأرضية وهذا مصداق قوله تعالى : ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل (القمر) وجعلنا آية النهار مبصرة (الشمس) ﴾ .

وصدق الله العظيم وصدق رسوله الأمين .

ثالثاً : الشمس تجري لمستقر لها . والشمس والقمر كل يجري لوقت محدود . ماذا

يقول العلم عن جريان الشمس لمستقر لها ؟

أكد علماء الفلك أن الشمس تجري وسرعة هـذا الجري تبلغ ١٢ ميـلاً في الثانية وهذا الجري غير الدوران المعروف للشمس أما المستقر فهو اشارة الى نهاية الحركة أي لا حركة عند بلوغ المستقر . ويؤكد علماء الفلك جميعاً أن الشمس كأي نجم آخر لا بد أن يعتريها ازديار مفاجىء في حرارتها وحجمها واشعاعها بدرجة لا تصدقها العقول وعندئذٍ يتمدد سطحها الخـارجي بما حـوى من لهب ودخان حتى يصل الى القمر وهذه هي نهاية الشمس .

وهـذا يؤكده قـول الله ﴿ يسألُ أيـانَ يومُ القيـامةِ فـإذا برقَ البصرُ وخسف القمرُ . وجُمعَ الشمسُ والقمرُ . يقولُ الإنسانُ يومئـذٍ أينَ المفرُّ . كـلاَّ لاوزرَ إلى ربِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾ .

(القيامة/٦ ـ ١٢) .

رابعاً : الشمس لا يمكن أن تدرك القمر ذلك لأن كل منهما يسبح في فلك خاص به ماذا يقول العلم الحديث ؟

في قوله تعالى : ﴿ لا الشمسُ ينبغي لها أنْ تدركَ القمر ﴾ .

يقول إن هناك قانوناً نهائياً مطلقاً صـادقاً شـاملاً لكـل شمس من شموس الكون . يجبر كل الاجرام والأفلاك ان تحترم مواقعها التي حددت لها ، فالشمس لا يمكن أن تدرك القمر . . أي لن تستطيع أن تزيد في قدرتها الذاتية على الدوران بسرعة أكثر مما حدد لها . . ولن تستطيع أن توسع من دائرة فلكها بحيث يصطدم بفلك القمر او الأرض . . لأن القدرة الإلهية حددت لكل جرم سماوي سرعتـه بقدر . . . فإذا دار الجسم حول نفسه بسرعة فائقة فـلا بد أن تكـون نصف قطر الدائرة التي يدور فيها صغيراً . . . وكذلك لو دار حول نفسه بمعدل نصف السرعة السابقة فلا بد أن يكـون نصف قطر الـدائرة التي يـدور فيها ضعف نصف قـطر الدائرة السابق . . وكل شيء في الفضاء يسبح كما نصت الآية .

خامساً : والقمر قدرناه منازل ، فيبدأ هلالاً ثم بدراً ثم محاقاً في منازل محددة وإذا ظهر هلالاً فإنه يغيب كذلك وإذا ظهر بدراً فإنه يغيب كـذلك وإذا ظهـر محاقاً فإنه يغيب كذلك فما السر يا ترى ؟ .

إن تغير شكل القمـر من هلال الى بـدر الى محاق (عـرجون) يعتمـد على دوران القمر حول الأرض ودوران القمر والارض حول الشمس . فالقمر لا يشع نـوراً من نفسه ولكنـه يعكس أشعة الشمس ، فـالجزء الـذي تسطع عليـه أشعة الشمس فينعكس نـراه . والجـزء الـذي لا ينعكس عليـه أشعـة الشمس نتيجـة لدوران القمر حول الأرض أو لاختفاء القمر خلف الارض فلا يشع نـوره انما يشع النور من جزء القمر الذي يرى وجه الشمس . وهذا كله بسبب تنقل القمر في مـداره حول الارض وتغيـير مدار الارض حـول الشمس في نفس الوقت إذن هناك منازل ينتقل فيها القمـر هي السبب في تغيير شكله . وليس المقصـود بتلك المنازل هي المسافات التي ترى العيون ان القمر يقطعها أثناء سيره في الليل حيث يظهر هلالاً ويغيب هلالاً ولكن هناك حركة أخرى ومنازل أخرى ذكرها القـرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً من الزمان .

طبيعة النجوم والكواكب

طبيعة الضياء والنور

قال تعالى : ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم ﴾ .

(البقرة/١٧)

هذه الآية تشير الى أن ما يصدر من النار هو ضياء ولكن بعـد وقوعـه على الأجسام المعتمة وانعكاسه منها على أبصار الناس يصبح معنى الضياء نوراً .

قال تعالى : ﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً ﴾ .

(الفرقان/٦١)

نلاحظ هنا :

ـ أن الآية ذكرت سراجاً واحداً وهو مصدر الضوء ولم تقل سراجين .

ـ أن انارة القمر ذكرت بعد ذكر السراج دلالة على أن القمر يستنير بنور السراج (الشمس) .



ـ لو كان هذا القرآن من عند بشر في القرن السابع الميلادي لما كان هذا الوصف التفصيلي لطبيعة القمر والشمس .

قال تعالى : ﴿ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ﴾ . (الصافات/٦)

هنا لم يقل الله إنا زينا السماء بالكواكب نفسها ولكن قال إن السماء الدنيا زينت بضوء الكواكب فالزينة لا تكون في جوهر الاشياء وباطنها وإنما تكون في الشكل الظاهري والقشرة. والعلم الحديث يقول : ان الكواكب اجرام مظلمة بذاتها ولكن سطوحها وحدها هي التي تبدو مضيئة بسبب انعكاس ضوء النجوم عليها كما هو الحال في القمر ، تماماً حيث يستمد ضوؤه من الشمس ثم يعكس هذا الضوء في شكل نور .

قال تعالى : ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ . (الرحمن/ ١٧)

هذا يدل على كروية الأرض ، فإذا كانت الارض مسطحة يستحيل أن يكون لها مشرقان ومغربان . ولا يمكن أن يكون هذا إلا اذا كانت الارض كروية الشكل وهذا ما عرفه المسلمون منذ زمن بعيد .

وهذا ما قرره العلم أيضاً نقاط شروق وغروبها حسب فصول السنة .

قال تعالى : ﴿ألم تَرَ إلى ربِّك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً﴾ .

(الفرقان/ ٤٥) .

كان المفهوم السائد حتى عصرنا هذا أن انتقال الظل مشروط بانتقال الشمس من الشرق إلى الغرب . ولكن القرآن وضح حقيقة أكدها العلم الحديث وهو أن امتداد الظل وطوله وغروبه باتجاه الغرب ناتج عن دوران الأرض حول الشمس، ولو كانت الأرض ثابتة لوقف الظل وحركته، وما الشمس إلا كمؤشر للظل .

النجوم ومواقعها ووظيفتها

قال تعالى : ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم ٍ يعلمون ﴾ . (الانعام/٩٧) .

وقال تعالى : ﴿ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾ .

(النحل/١٦) .

وقال تعالى : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ، وانه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾ .

(الواقعة/ ٧٥ ـ ٧٦)

في هاتين الآيتين يقرر القرآن أن النجوم كأنها علامات يهتدي بها السيارة في البر والبحر .

كان الناس في زمن نزول القرآن في القرن السابع الميلادي وحتى وقت قريب يعتقدون أن النجوم تهدي الناس بضوئها وأننا نرى في الليالي غير القمرية ضوء النجوم يبدو قليلاً من ظلمات الليل .

ولكن ماذا يقول علم الفلك اليوم ؟

أثبتت أبحاث علم الفلك أن ترتيب النجوم في السماء كان منذ خمسة آلاف سنة كما هو الآن وسيظل كما هو ، فلم تتغير النجوم حتى البعيدة جداً ، وإنما تغيرت الأرض الصغيرة التي نحن عليها وأن آلاف السنين لا تحدث أي تغيير في ترتيب النجوم في السماء ولا تتغير فيها إلَّا تلك النقط التي تسمى بالسيارات التي يعتبرها علم الفلك بأنها هي بدو السماء كبدو الصحراء الرحل .

وقد قسمت السماء بالنسبة للنجوم إلى عشرين منطقة محددة بالنسبة للقطب وكل هذه الأقسام لها دراسات تحدد مواقعها بالدقة وبالدرجة الصحيحة ؛ لقد أصبحت النجوم ومواقعها أهم علامات يهتدي بها الملاح في سفينته والراكب في سيارته والمرتحل على دابته، وكم سفينة في البحر تعطلت أجهزة بيان خط سيرها وسارت على خريطة السماء ومواقع النجوم، وكم مسافر في البر اهتدى بغير بوصلة إلى هدفه وهكذا أصبحت دراسة النجوم والفلك من أهم ما تعنى به معاهد الملاحة والمواصلات .

وهكذا يقرر العلم هذه الحقائق التي قررها القرآن المنزل على محمد ﷺ في القرن السابع الميلادي .

يقول العالم الفلكي جيمس جينز : « ان دراسة مواقع النجوم ستمدنا بمفتاح لأجمل منظر رأته أو تراه عين الانسان . . وإن مواقع النجوم لو أمكن رسمها تفصيلاً تعطي تفسيراً لحقيقة الكون » . وسيكون هذا يوماً حاسماً في تاريخ البشرية .

وصدق الله وصدق رسوله الأمي الأمين .

انواع النجوم وحرارتها

السؤال :

يقال أن الحرارة في السديم أشد حرارة في الكتلة المادية السوداء من الكتلة المادية الملتهبة البيضاء وهذه أشد حرارة من الحمراء فما هو الشاهد على ذلك من الكون ؟

الجواب :

هذا ما عرفه علماء الفلك حديثاً حيث عرفوا أن هناك ثلاثة أنواع من النجوم (الشموس) فالشموس المشتعلة باللون الأحمر كشمسنا هذه وهي الآن في منتصف عمرها تقريباً .

وهناك شموس بعد أن تمر بمدة الاحمرار هذه يزيد حجمها زيادة كبيرة جداً لدرجة انها تنتفخ زيادة عن اللزوم ، ثم تنكمش انكماشاً عظيماً فتصبح $\frac{١}{١٠٠}$ من حجمها الأصلي ، وتبقى بيضاء اللون وتشع نوراً أبيض .

بعد ذلك تمر في مرحلة أخرى تسمى المرحلة التكدسية حيث يتكدس (ينضغط) المتر المكعب من الحديد في حجم ذرة الحديد (التي لا ترى بأقوى المجاهر) . وتكون لها كثافة عالية جداً ولها جذب شديد لدرجة ان الضوء لا يستطيع أن يخرج منها ، وإذا ما قرب منها أي شيء مثل ذرات التراب الفضائي أو النيازك أو الشهب فإنها تبتلعها في وسطها سوداء مثلها تماماً بسبب كثافتها وجاذبيتها الشديدة .

معنى هذا أن المادة الملتهبة إذا كانت تشع ضوءاً أحمر فإن درجة حرارتها قليلة

نسبياً وإذا كانت تشع ضوءاً أبيض فإنها أشدّ حرارة وإذا كانت سوداء فإن درجة حرارتها تكون عالية جداً جداً وهي مظلمة ولا تشع نوراً.

وهذا مصداق حديث رسول الله محمد ﷺ حيث لم يكن أحد من الناس في القرن السابع حتى القرن العشرين يعرف شيئاً عن حقيقة أنواع النجوم والنار .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « أوقد على النار سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة » اخرجه الترمذي وابن ماجة ، وأحمد في المسند.

قال الله تعالى : ﴿ والسماء والطارق . وما ادراك ما الطارق . النجم الثاقب﴾ . .

(الطارق/١ ـ ٣)

أما عن الضوء الثاقب الذي ينبعث من النجوم فقد أظهرت البحوث العلمية الاخيرة التي أقيمت حول اشعاع النجوم ان مقادير هائلة من الطاقة تنطلق من اسطحها باستمرار في صورة ضياء وحرارة تتبددان في بحر الفضاء الكوني كما توصل العلماء الى أن اشعاع النجوم مصدره تفاعلات نووية حرارية تحدث في مراكزها بين عناصرها الخفيفة . فالنجوم اجرام غازية شديدة السخونة أي أنها لهب في درجات حرارة عالية جداً .

(ملاحظة : يقطع الضوء في الثانية ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر) .



الفصل الرابع
الأرض وأوصافها
بين العلم والقرآن

الأرض كوكب كروي الشكل تقريباً، ولكن القوة الطاردة المركزية النـاتجة عن دوران الأرض قد أدت إلى انبعاجها قليلاً عند خط الاستواء وانبساطها قليلاً عند القطبين، خاصة القطب الشمالي.

قال تعالى: ﴿أَوَ لَم يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرَافِهَا والله يحكمُ لا مُعَقِّبَ لحكمِهِ وهو سَرِيعُ الحِسَابِ﴾.

(الرعد/ ٤١)

وقال تعالى: ﴿والأرض بعـد ذلكَ دَحَـاها. أخـرجَ منها مـاءَهَا ومَـرْعَاهَـا والجبالَ أَرْسَاهَا ﴾.

(النازعات/ ٣٠ ـ ٣٢)

وهذه الآية الكريمة تطابق مطابقة عجيبة أحدث الكشوف العلميـة؛ وهو: «نظرية تباعد القـارات» أو انتشارهـا (Theory of Drifting Continents). ومغزى هذه النظريـة: أن جميع القـارات كانت في وقت من الأوقـات أجزاء متصلة، ثم انشقـت وبدأت «تنقذف»، أو تنتشر من تلقـاء نفسها، وهكـذا وجدت قـارات تحول دونها بحار واسعة.

وقد طرحت هذه النظرية في العالم عام ١٩١٥، لأول مرة، حين أعلن خبير طبقات الأرض الألماني الأستاذ «ألفريد واجنر» أنه لو قربت القارات جميعاً، فسوف



تتماسك ببعضها، كما يحدث في ألعاب الألغاز التي تسمى Jigsaw Puzzle. ويمكن مشاهدتها في الأشكال الثلاثة، التي تبين هذه النظرية.

وهناك شبه كبير يوجد على سواحل البحار المختلفة، كأن نجد جبالاً متماثلة عمرها الأرضي (واحد)؛ وكأن نجد فيها دواب وأسماكاً ونباتات متماثلة أيضاً! وهذا هو ما دفع عالم النباتات البروفيسور رونالد جود (Rand Good) في كتابه: جغرافية نباتات الزهور (Geography of Flowering Plants) ـ إلى أن نقول:

«لقد اتفق علماء النباتات على النظرية القائلة بأنه لا يمكن تفسير ظاهرة وجود نباتات متماثلة في مختلف قارات العالم إلا إذا سلمنا بأن أجزاء الأرض هذه كانت متصلاً بعضها ببعض في وقت من الأوقات».

وقد أصبحت هذه النظرية علمية تماماً بعد تصديق «الجاذبية الحجرية» لها (Magnestism Fossil)، فإن العلماء اليوم ـ بعد دراسة اتجاهات ذرات الحجارة ـ يستطيعون تحديد موقع أي بلد وجدت به هضبة تلك الحجارة في الزمن القديم. وقد أكدت هذه الدراسة في «الجاذبية الأرضية» أن أجزاء الأرض لم تكن موجودة في القديم بالأمكنة التي توجد بها اليوم، وإنما كانت في ذلك المكان الذي تحدده «نظرية تباعد القارات، وفي هذا الأمر يقول البروفيسور بلاكيت أستاذ الطبيعة في الكلية الملكية بلندن:

«إن دراسة أحجار الهند تبين أنها كانت توجد في جنوب خط الاستواء قبل سبعين مليون سنة؛ وهكذا تثبت دراسة جبال جنوب أفريقيا أن القارة الإفريقية انشقت عن القطب الجنوبي قبل ثلاثمائة مليون سنة».

كذلك فإن هذه الآيات تشير إلى بعض الحقائق العلمية الأخرى:

فكلمة دحاها تعني تسوية الشيء ونثره. كما في تباعد القارات وانتشارها وتعني أيضاً أصبح شكلها كالبيضة أي ليست كروية تماماً وهذا معروف جيداً في العلم الحديث.

ثم ما هو مصدر الماء الذي على سطح الأرض في شكل بحار ومحيطات وأنهار. لقد كان الناس حتى وقت قريب يعتقدون أن هذا الماء إنما خلق هكذا

ولكن العلم الحديث يؤكد أنه خرج من باطن الأرض في مراحل تكوينها. وقد أكد العالم المعروف فاروق الباز هذاوقال: أنك تجد أن بخار الماء يخرج من البراكين حينما تثور وهذا ما أكدت عليه الآية الكريمة بأن الله تعالى أخرج من باطن الأرض ماءها.

ثم بعد ذلك وجدت المراعي بعد وجود الماء على سطح الأرض ثم تكونت الجبال. وقد أثبت العلم الحديث: الاطراد في التكوين.

الأرض ذات الصدع

قال تعالى: ﴿والسَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ ، والأرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾.
(الطارق/١١ ـ ١٢)

يجمع المفسرون للقرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى إذا أقسم بمخلوقٍ ما فإن هذا المخلوق يكون ذا أهمية كبيرة. فالله سبحانه أقسم بالأرض عدة مرات ولكن في هذه المرة وصفها بأن لها صدعاً فما هو هذا الصدع يا ترى؟

لقد اكتشف العلم الحديث بكل وسائله المتاحة بما فيها التصوير الفضائي أن الأرض عبارة عن كرة؛ مركزها ملتهب ومتفجر وسطحها مشكل من صفائح باردة يمكن أن يتحرك بعضها على البعض الآخر في بعض الظروف وأن هناك شقاً بين هذه الصفائح يصل بين جوف الأرض الناري وبين قاع المحيط الأطلسي ويمتد امتداداً هائلاً من أقصى شماله إلى أقصى جنوبه ويقع في منتصف المسافة بين شرقه الأوروبي الأفريقي وبين غربه الأمريكي.

وبهذا جعل الله للأرض صمام أمان وجعله في قاع المحيط بحيث يبرد ما يخرج منه على الفور فلا يزعج الناس بما يتفجر منه، وهو صدع واحد في الكرة الأرضية كلها.

لقد عرف المسلمون أن للأرض صدعاً في القرن السابع الميلادي عن طريق الوحي الذي أنزل على محمد ﷺ وهيأ الله للناس في القرن العشرين أن يعرفوا ماهية هذا الصدع تحقيقاً لقول الله عز وجل ﴿سَنُرِيهِمْ آياتِنَا في الآفَاقِ وفي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يتبينَ لَهُمْ أَنَّهُ الحقُّ﴾. وصدق الله العظيم.

الجبال

قال تعالى: ﴿ألم نَجْعَلِ الأرضَ مَهاداً. والجِبَالَ أَوْتَاداً﴾.

(النبأ/ ٦، ٧)

﴿والأرض مَدَدْناهَا وأَلْقَيْنَا فيها رَواسي. . .﴾.

(الحجر/١٩)

﴿خَلَقَ السموات والأرْضَ بغيرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَأَلْقَى في الأرْضِ رَوَاسي أَنْ تَميدَ بكُمْ﴾.

(لقمان/١٠)

من هذه الآيات يتضح أن:

١ ـ وظيفة الجبال في تثبيت الأرض تشبه وظيفة الأوتاد في تثبيت الخيمة.

٢ ـ أن هناك نوعاً من الجبال قد ألقي من فوق سطح الأرض ولا يخرج من باطنها.

فقد أكد القرآن الكريم ما كشف عنه العلم الحديث (سنة ١٩٥٦) عن طبيعة الجبال ووظيفتها. فقد أكد العلم الحديث أن الجبال لها جذور ممتدة تحت قارات القشرة الأرضية.

فقد وجد أن سمك القشرة الأرضية تحت القارات حوالي ٥كم، أما سمكها تحت الجبال فيقدر بحوالي **٣٥**كم. وتتخذ شكل الأوتاد ووظيفتها. فالجبال مسَّاكات للقارات في الصخور السائلة التي توجد تحت القشرة الأرضية الصلبة ولولا جذور هذه الجبال لطفت القشرة وسبحت فوق صخور الباطن اللينة (Sima) ولا تعدم توازنها وثباتها فوقها. ولولا انغراس الجبال في مواد السيما (Sima) لتحركت الجبال والقارات من أماكنها نظراً لضآلة كثافتها. . . وإذا طغت القارات وسبحت لاضطربت الأرض تحت أقدامنا ومادت.

أما من حيث تشابه طبيعة الجبال بأوتاد الخيمة. . فمن حيث البروز عن سطح الأرض والرسوخ فيها متشابهان. . . والأوتاد تختلف فيما بينها من حيث مدى البروز ودرجة الميل والجبال كذلك. والأوتاد تختلف رسوخها باختلاف درجة صلابتها وشكلها ومدى تعمق جذورها في الأرض وطبيعة تلك الأرض. . . والجبال كذلك.

والأهم من ذلك أن الأوتاد يجب أن تكون قد تم خرطها وتشكيلها قبل أن تثبت في الأرض. . . والجبال كذلك فقد تشكلت أولاً بفعل عوامل التعرية ثم أظهرتها قوى التضاغط الجانبي للقارات القديمة. . .

والأوتاد لا تنغرس وحدها في الأرض وإنما لا بد من قوة تعمل على تثبيتها على الأرض والجبال كذلك بواسطة قوى التثاقل بالضغط الرأسي.

كما أن تناقص الجبال بفعل عوامل التعرية يشبه تناقص الأوتاد بنفس العوامل مع طول الزمن.

أما الجبال التي ألقيت من فوق سطح الأرض هي الجبال الرسوبية التي نقلت موادها بواسطة عوامل التعرية من قمم الجبال النارية القديمة وأرسبتها على شكل طبقات على هوامش البحار القديمة.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فيها رواسي شَامِخَاتٍ وأَسْقَيْنَاكُمْ مَاء فُرَاتاً﴾.
(المرسلات / ٢٧)

وقال تعالى: ﴿وترى الجبَال تَحْسَبُها جامدةً وهيَ تَمُرُّ مرَّ السَّحابِ صُنْعَ الله الذِي أَتقن كُلَّ شيء إنه خَبيرٌ بمَا تَفْعَلُون﴾.

(النمل/٨٨)

وفي هذا دلالة على أن الجبال ثابتة شامخة ولها علاقة وطيدة بنزول المطر. ولكنها في نفس الوقت تدور مع دوران الأرض ولكننا نراها ثابتة لأننا نرى الأرض كذلك. ولكن ما الذي يجعل الأرض وما عليها تدور بثبات واتزان برغم تباين كثافة الجبال والبحار والأنهار والقشرة الأرضية ومادة سيما Sima فائقة الكثافة؟!

الجواب على هذا هو صنع الله الذي أتقن كل شيء. . إنه في مصطلح العلم الحديث يسمى قانون التوازن Isostasy حيث أن الأرض يقوم توازنها على أساس الارتفاع والعمق في أجزائها المختلفة حيث أن المادة الأقل وزناً ارتفعت على سطح الأرض وأن المادة الثقيلة أصبحت خنادق هاوية على شكل بحار ومحيطات. وقد بحثت حالة ٢٤٦ جبلاً فوجدت أنها موزعة توزيعاً جغرافياً مذهلاً بحيث تقع على طول دائرتين في شكل سور له ثغرات يحتضن حوضاً هائلاً تعلوه الكتل الهوائية وتنخفض فيه وتعمل على انتظام دوران الأرض. والدائرتان الجبليتان إحداهما

شمالية والأخرى جنوبية وتتماس هاتان الدائرتان عند خط العرض المار بالبحر الأبيض المتوسط. وهذه السلاسل الجبلية توجد في الغالب في أطراف القارات.

هذا التوازن موجود في قوانين ضبط حركة الأرض أفقياً ورأسياً. أي أنه إذا حدث وأن نقصت كتلة احدى الجبال بفعل عوامل التعرية لقمته فإن قاعدته ترتفع. في منطقة السيما اللينة بما يساوي ما نقص منه في القمة. كذلك فإن المناطق التي ترسب فيها مواد التعرية تهبط في الطبقة اللينة السيما. وهكذا يظل مستوى الجبال في توازن مستمر والأرض في اتزان كذلك.

وقال تعالى:

﴿أَلَم تَرَ أَن الله أَنزل مِنَ السماءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلوانها وَمِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْر مُخْتَلِفُ أَلْوَانُها وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَاسِ وَالدَّوَابِ والأنْعَامِ مُخْتَلِفُ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشى الله مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ إنَّ الله عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.

(سورة فاطر٢٧ ـ ٢٨)

وهذه واقعة رواها العالم الهندي المغفور له الدكتور عناية الله المشرقي، وهو يقول:

«كان ذلك يوم أحد، من أيام سنة ١٩٠٩، وكانت السماء تمطر بغزارة، وخرجت من بيتي لقضاء حاجة ما، فإذا بي أرى الفلكي المشهور السير جيمس جينز ـ الأستاذ بجامعة كمبردج ـ ذاهباً إلى الكنيسة، والإنجيل والشمسية تحت إبطه، فدنوت منه، وسلمت عليه، فلم يرد علي، فسلمت عليه مرة أخرى، فسألني: «ماذا تريد مني؟» فقلت له: «أمرين، يا سيدي! الأول هو: أن شمسيتك تحت إبطك رغم شدة المطر!» فابتسم السير جيمس وفتح شمسيته على الفور. فقلت له: «وأما الأمر الآخر فهو: ما الذي يدفع رجلاً ذائع الصيت في العالم ـ مثلك ـ أن يتوجه إلى الكنيسة؟» وأمام هذا السؤال توقف السير جيمس لحظة، ثم قال: «عليك اليوم أن تأخذ شاي المساء عندي». وعندما وصلت إلى داره في المساء، خرجت «ليدي جيمس» في تمام الساعة الرابعة، بالضبط، وأخبرتني أن السير جيمس ينتظرني. وعندما دخلت عليه في غرفته، وجدت أمامه منضدة صغيرة موضوعة عليها أدوات الشاي. وكان البروفسور منهمكاً في أفكاره.

وعندما شعر بوجودي، سألني: «ماذا كان سؤالك؟»، ودون أن ينتظر ردي، بدأ يلقي محاضرة عن تكوين الأجرام السماوية، ونظامها المدهش، وأبعادها وفواصلها اللامتناهية، وطرقها، ومداراتها وجاذبيتها، وطوفان أنوارها المذهلة، حتى إنني شعرت بقلبي يهتز بهيبة الله وجلاله. وأما (السير جيمس) فوجدت شعر رأسه قائماً، والدموع تنهمر من عينيه، ويداه ترتعدان من خشية الله، وتوقف فجأة. ثم بدأ يقول: «يا عناية الله! عندما ألقي نظرة على روائع خلق الله يبدأ وجودي يرتعش من الجلال الإلهي، وعندما أركع أمام الله وأقول له: «إنك لعظيم!» أجد أن كل جزء من كياني يؤيدني في هذا الدعاء، وأشعر بسكون وسعادة عظيمين. وأحس بسعادة تفوق سعادة الآخرين ألف مرة، أفهمت، يا عناية الله خان، لماذا أذهب إلى الكنيسة؟».

ويضيف العلامة عناية الله قائلاً: لقد أحدثت هذه المحاضرة طوفاناً في عقلي، وقلت له: «يا سيدي لقد تأثرت جداً بالتفاصيل العلمية التي رويتموها لي، وتذكرت بهذه المناسبة آية من آي كتابي المقدس، فلو سمحتم لي، لقرأتها عليكم»، فهز رأسه قائلاً: «بكل سرور»، فقرأت عليه الآية التالية:

﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر، مختلف ألوانها وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك. إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾.

فصرخ السير جيمس قائلاً:

ماذا قلت؟ ـ إنما يخشى الله من عباده العلماء؟! مدهش! وغريب، وعجيب جداً!! إن الأمر الذي كشفت عنه دراسة ومشاهدة استمرت خمسين سنة، من أنبأ محمداً به؟ هل هذه الآية موجودة في القرآن حقيقة؟ لو كان الأمر كذلك، فاكتب شهادة مني أن القرآن كتاب موحى من عند الله.

ويستطرد السير جيمس جينز قائلاً:

لقد كان محمد أمياً، ولا يمكنه أن يكشف عن هذا السر بنفسه، ولكن «الله» هو الذي أخبره بهذا السر.. مدهش..! وغريب، وعجيب جداً!!!».

(من كتاب الإسلام يتحدى: تأليف وحيد الدين خان).

الفحم بين العلم و القرآن

قال تعالى: ﴿والأرض بعد ذلكَ دحاها. أخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا ومَرْعَاها. والجبالَ أَرْسَاهَا﴾.

(النازعات/ ٣٠ ـ ٣٢)

وقال تعالى: ﴿سبح اسم ربك الأعلى. الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعىٰ. فجعله غُثاءً أحوى﴾.

(الأعلى/ ١ ـ ٥)

الفحم مادة صلبة سوداء. والغثاء هو اليابس والأحوى هو الأخضر المائل إلى السواد.

يقرر الله في هذه الآيات أنه بعد أن خلق الأرض وسواها وأخرج منها ماءها ثم أخرج منها مرعاها ثم جعل من هذه المراعي والأشجار الكثيفة الغثاء الأحوى وهو الفحم.

ماذا يقول العلم في ذلك؟! يقول العلم:

قبل خلق الحيوان والإنسان خلقت النباتات ويقول العالم الجيولوجي جروترود هارتمان، إن النباتات كانت أسبق ما ظهر من صور الحياة على الأرض.. وتنوعت صور الحياة النباتية ولما كان المناخ لا يزال حاراً والهواء مشبعاً تماماً بالبخار ودام ذلك ملايين السنين وهذا الجو يساعد النباتات على سرعة النمو وكثافته فتغطت الأرض ببساط أخضر من النباتات وأشجار متكاثفة وغطت جزءاً كبيراً من سطح الأرض. ولم يكن هناك حيوانات بعد واقتلعت العواصف الرهيبة هذه الأشجار والنباتات وسقطت على الأرض دون أن يستعملها كائن ثم غمرت بالمياه وتحللت لتكون تربة خصبة تنمو بها أشجار جديدة... وتكرر ذلك آلاف السنين. وتوالت القرون وازدادت كثافة هذه النباتات المتحللة وازداد سمك ما يعلوها من الطين وازداد ثقل هذه الطبقة عليها فأحالها كتلة صلبة وازداد لونها قتاماً حتى أصبحت مادة شبه صخرية سوداء. لبثت مطمورة في باطن الأرض سنين عديدة حتى اكتشفها الإنسان واستعملها وقوداً سماه فحماً.

وبدراسة العلماء لمناطق وجود الفحم وتحليلها استنتجوا أن هذه المراعي التي

كونت الفحم نبتت من حوالي ٢٥٠ مليون سنة وأن هذه النباتات طمرت في باطن الأرض حوالي ٣٥ مليون سنة.

إن هذا التطابق بين آيات القرآن الكريم والعلم لدليل على أن القرآن وحي من الله لرسوله الأمي محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم.

الحديد بين الواقع والقرآن

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرسلنا رُسلنـا بالبينات وأنزلْنَا مَعَهمُ الكتابَ والميزانَ ليقومَ الناسُ بالقسطِ وأنزلْنَا الحديدَ فيهِ بأسٌ شديدٌ ومنافعُ للناس وليعلَمَ الله مَنْ ينصرُهُ ورسلَهُ بالغيبِ إنّ الله قويٌّ عزيزٌ﴾.

(الحديد/ ٢٥)

يؤكد الله في هذه الآية أن الحديد فيه قوة شديدة ومنافع كثيرة للناس. ففي الوقت الذي نزل فيه القرآن على محمد ﷺ - لم يكن استعمال الحديد إلاّ في صنع السيوف والخناجر والدروع وبعض الأشياء المنزلية الصغيرة، وحتى القرن الثامن عشر أي بعد نزول القرآن باثني عشر قرناً كانت صناعة الحديد غاية في الضعف ولم يكن الحديد ذا أهمية. وفجأة اتجهت أنظار العالم إلى الحديد وتنافس العلماء في اكتشاف أيسر الوسائل لاستخراجه وأصبح عصر النهضة الصناعية والعمرانية في أوربا هو عصر صناعة الحديد، بعد أن تبين لهم فوائد الحديد وبأسه. فخواص الحديد الفيزيائية والكيماوية والهندسية تجعله مميزاً عن باقي المعادن. وللحديد خاصيتان هامتان ينفرد بهما وهما:

١ - أن معامل تمدده بالحرارة يعادل معامل تمدد عناصر البناء ومنها الخرسانة مما يجعله أصلح المعادن للبناء ولولا ذلك لما قامت النهضة العمرانية.

٢ - قدرته على المغنطسة (المغناطيسية) بسهولة فنشأ عن ذلك فن الهندسة الكهربائية. وأمكن إنشاء الآلات الكهربائية والموتورات التي جعلت إنتاج الكهرباء بكميات كبيرة ممكناً حيث أمكن استغلالها في المواصلات وكل أمور الحياة. وأصبح الحديد الآن حجر الأساس في كل الصناعات وفي كل ما يستعمله الإنسان من إبرة الخياطة إلى القطارات إلى الكباري إلى آلات المصانع إلى القنابل والمدافع والدبابات والأدوات الطبية... أي أنه أصبح عماد

النهضة والقوة والبأس للدول الغنية به. وصدق الله الذي أخبر محمداً ﷺ قبل أربعة عشر قرناً أن فيه بأساً شديداً ومنافع للناس.

اليخضور بين القرآن والعلم الحديث

قال تعالى: ﴿وهُوَ الَّذي أَنْزَلَ مِنَ السَّماء مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نبات كُلِّ شيءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراًنُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكباً...﴾.

(الأنعام/ ٩٩)

قال تعالى: ﴿الَّذي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضرِ نَاراً فإذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾.

(يس/ ٨٠)

نستنتج من هذه الآيات ما يلي:

١ ـ أن النبات هو المصنع الوحيد للغذاء على وجه الأرض.

٢ ـ أن النبات يحتوي على مادة خضراء (اليخضور) الذي هو مصدر كل أنواع الحبوب والثمار.

٣ ـ أن الشجر الأخضر الذي يحتوي على مادة اليخضور يختزن طاقة هي مصدر النار.

فماذا يقول العلم الحديث:

١ ـ يؤكد العلم الحديث أن النبات هو أول كائن حي ظهر على وجه الأرض ثم تلاه ظهور الحيوان الذي يتغذى بالنبات ثم تلاه ظهور الإنسان الذي يتغذى بالنبات وما يخرج منه من ثمر وحبوب ويتغذى بالحيوان؛ فالنبات هو مصدر الغذاء الوحيد في الكون.

٢ ـ النباتات الخضراء تحتوي على مادة اليخضور (الكلوروفيل) الموجود في البلاستيدات الخضراء التي تقوم بعملية تسمى التمثيل الكلوروفيلي؛ حيث تمتص الطاقة من الشمس وتمتص ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء من الجو؛ وتحوله إلى مواد سكرية ثم نشوية. هذه المواد النشوية تخلط بمواد أخرى بواسطة عمليات معقدة؛ فتتكون سائر المواد الغذائية على شكل سيقان أو



حبوب أو ثمار أو جذور؛ وهكذا يكون اليخضور عبارة عن مصنع لغذاء الإنسان والحيوان.

٣ ـ أثبت العلم أن مادة اليخضور (الكلوروفيل) الموجودة في بلاستيدات النباتات الخضراء عبارة عن مخزن؛ حيث تخزن الطاقة الشمسية فيه بقوالب كيماوية. فالنار التي تخرج حين اشتعال الأشجار ما هي إلاَّ الطاقة الشمسية المختزنة، ومادة اليخضور ذات تركيب خاص جداً فالذرات فيها متصلة ببعضها بطريقة تجعل الكتروناتها مجمعة بشكل سحابة مفككة وحرة نوعاً ما بحيث أن دفقة طفيفة من شعاع الشمس يجعلها تنساب على شكل تيار متلاحق.

ولكي تعلم أهمية هذا اليخضور وقدرته على خزن الطاقة فقد قدرت الاحصائيات كمية الطاقة التي يخزنها النبات سنوياً بعشر مليون مليون مليون «جرام كالوري» أي ما يعادل مائة مليون قنبلة ذرية.

وسبحان الخالق العظيم.



الفصل الخامس

الماء

﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾

الماء وسر الحياة

قال تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَر الذَّين كفروا أَنَّ السماوات وَالأرضَ كانتا رَتقاً ففتقناهما، وَجَعَلْنا منَ الماءِ كلَّ شيءٍ حيٍّ. أفلا يؤمنون﴾.

(الأنبياء/ ٣٠)

الماء هو سر الحياة كما تقرره الآية، هذه الحقيقة العلمية المثيرة أدرك العلماء سرَّها حديثاً. فمعظم العمليات بل كل العمليات البيوكيميائية اللازمة للحياة والنمو تحتاج إلى الماء الذي هو العنصر الأساسي لاستمرار الحياة لجميع الكائنات من بشرٍ وحيوان ونبات.

ذلك لأن الماء لهُ من الخصائص الطبيعية والكيماوية ما لا يتوفره لغيره من العناصر أو السوائل. فهو يغطي نحو ٧٥ ـ ٨٠٪ من سطح الأرض وله درجة ذوبان مرتفعة، ويبقى سائلاً فترة طويلة من الزمن وله حرارة تصعيد مرتفعة جداً، وهو بذلك يساعد على بقاء درجة الحرارة فوق سطح الأرض عند معدل ثابت ويصونها من التقلبات الشديدة. ولولا ذلك لضعفت صلاحية الأرض للحياة إلى حدٍّ كبير.

والماء هو المادة الوحيدة التي تقل كثافتها ويزيد حجمها عندما تتجمد، فعندما يشتد البرد يطفو الجليد على سطح الماء بدلاً من أن يغوص في قاع البحار ويكوِّن بذلك طبقة عازلة تحفظ حرارة الماء الذي تحتها فوق درجة التجمد مما يحفظ حياة الأسماك والأحياء المائية الأخرى. كذلك فإن الماء يمتص كميات كبيرة من

الأكسوجين عندما تنخفض درجة حرارته والأحياء المائية تتنفس الأكسوجين الذائب فيه. كذلك حينما يتجمد الماء تنطلق منه كميات كبيرة من الحرارة التي تساعد بدورها الأحياء المائية على البقاء.

إن هذه الآية لمن أقوى الدلائل على أن القرآن وحي من عند الله ذلك لأن أسرار الماء وخصائصه وكونه سر الحياة نفسها لم يكتشفه العلماء إلّا بعد جهود كبيرة وأجيال متعاقبة.

ألا يكفي أن تكون هذه الآية بعظمة أسرارها دليلاً إلى الإيمان بالله والإيمان برسالة النبي الأمي الذي نطق بها قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان؟!!

دورة المطر

قال تعالى: ﴿ألم تَرَ أنَّ الله أنزلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فسلكَهُ ينابيعَ في الأرضِ ثم يخرج به زرعاً مُخْتلِفاً ألوانُهُ ثم يهيجُ فتراهُ مصفراً ثم يجعلُهُ حُطاماً إنَّ في ذلكَ لذكرى لأُولي الألبابِ﴾.

(الزمر/٢١)

(يثير الإشعاع الحراري للشمس تبخر الماء في المحيطات، وكل السطوح الأرضية المغطاة أو المشبعة بالماء، يتصاعد منها بخار الماء بهذا الشكل نحو الجو ويشكل سحباً عن طريق تكاثفه عندئذ تدخل الرياح لتؤدي دورها في نقل السحب بعد تشكلها إلى مسافات متنوعة، وقد تختفي السحب دون أن تعطي مطراً، كما يمكن أن تلتقي كتل السحاب مع كتل أخرى لتعطي بذلك سحباً ذات كثافة كبرى، وقد تتجزأ لتعطي مطراً في مرحلة من تطورها، وسرعان ما تتم الدورة بوصول المطر إلى البحار (التي تشكل ٧٠٪ من سطوح الكرة الأرضية). أما المطر الذي يصل إلى الأرض فقد يمتص جزئياً بواسطة النباتات مساهماً بذلك في نموها، وهذه بدورها تقوم من خلال ترشحها بإعطاء جزء من الماء إلى الجو، أما الجزء الآخر فإنه يتسلل بمقدار قد يقل أو يكثر إلى التربة ليتجه نحو المحيطات عبر مجاري الماء، أو قد يتسرب في التربة ليعود نحو الشبكة السطحية، عن طريق الينابيع أو الأماكن الأخرى التي يخرج منها الماء إلى السطح، ولنقارن معطيات علم الهيدرولوجيا الحديث بتلك التي نجدها في كثير من الآيات القرآنية المذكورة في هذه

الفقرة، سنلاحظ وجود توافق رائع بين الاثنين[1].

الأمطار

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أنَّ الله يُزْجي سحاباً ثم يؤلفُ بَيْنَهُ ثم يجعلُهُ ركاماً فَتَرَى الوَدْقَ يخرجُ من خلالِهِ وينزلُ من السَّماء مِنْ جِبالٍ فيها من برد فيصيبُ به مَنْ يشاءُ ويَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يشاء يكاد سنابرقه يذهب بالأبصار﴾.

(النور/٤٣)

ويقول سبحانه: ﴿الله الَّذي يُرْسِلُ الرياحَ فتثيرُ سَحَاباً فيبسطُهُ في السماءِ كيفَ يَشاءُ﴾.

(الروم/٤٨)

ويقول سبحانه: ﴿وأَرْسَلْنَا الرياحَ لواقحَ فأنزلْنَا من السَّماءِ ماءً فأسْقَيْناكُموهُ وما أَنْتُمْ لَهُ بِخازِنينَ﴾.

(الحجر/٢٢)

ويقول سبحانه: ﴿وجَعَلْنَا فيها رواسيَ شامِخَاتٍ وأَسْقَيْنَاكُمْ ماءً فُراتاً﴾.

(المرسلات/٢٧)

ويقول سبحانه: ﴿وأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَات مَاءً ثَجَّاجاً. لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً ونَباتاً. وجنات أَلْفافاً﴾.

(النبأ/١٤ ـ ١٦)

من الآيات الكريمة نخرج بالمفاهيم الآتية عن الأمطار:

١ ـ النوع الأول من السحب هو النوع الركامي الذي يشبه الجبال. وهذا النوع الركامي ينزل منه المطر وبعض البرد.

ويصحب عمليات نزول البرد والمطر برق خاطف للبصر.

٢ ـ النوع الثاني من السحب هو النوع «البساطي» والرياح لها دور رئيسي في تشكيله على هيئة تنزل مطراً فيما بعد.

(١) موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة. الترجمة العربية.



٣ ـ إن الرياح لواقح للسحب ويتوقف نزول المطر على هذا التلقيح .

٤ ـ لا يستطيع البشر تخزين ماء المطر مهما كانت قدراتهم ومهاراتهم .

٥ ـ أن «المطر التضاريسي» ينزل بتسخير الله للجبال الشاهقة التي تعمل على تبريد السحب وإنزال المطر .

٦ ـ إن ماء المطر ينزل دفعة دفعة نتيجة العصر المتكرر للسحاب .

حول النقطة الأولى :

فقد أثبت العلم الحديث أن السحب الركامية هي النوع الوحيد الذي ينتج البرد ويبدأ تكوينها على شكل ذرات بخار دقيقة تدفعها الرياح فتتآلف مع بعضها البعض ويتشكل من ذلك كتلة عملاقة كالجبل قمته إلى أعلى حيث يتكون عندها البرد في شكل حبات صغيرة مؤلفة من ذرات بخار الماء وأثناء تكـون أغلفة حبـة البرد تهبط إلى قاعدة السحب الجبلية الدفيئة نسبيـاً فتذوب بعض أغلفتهـا وينزل المطر وتعاود حبة البرد الهبوط والنزول حتى تصبح في حجم «جوز الهند» .

وينتج البرق من التفريغات الكهربائية بين الأجزاء العليا للسحب الركامية والأجزاء السفلى ويصاحب هذه التفريغات إنطلاق شرارات باهرة الضوء تصيب الطيارين ، بما يسمى بالعمى المؤقت .

حول النقطة الثانية :

أثبت العلم الحديث أن الرياح لا تنقل السحاب من مكان إلى آخر فحسب بل يحركه ويهيج أصله ؛ فهي تعمل على تحويل بخار الماء الغازي الغير مرئي بعد بسطه إلى سحاب يتكثف ويصير مرئياً بالعين المجردة .

حول النقطة الثالثة :

كانت الفكرة السائدة هو أن بخار الماء حينما يبرد ويتكثف ينزل المطر . . . ولقـد أثبت العلم الحديث أن الـرياح تحمـل نويـات أو ذرات من تراب الشهب السماوي الموجودة في طبقات الجو العليا وتدخل بها في السحب فتتكثف ذرات الماء حول هذه النويات الترابية وتكبر في الحجم وتنزل على شكل مطر . . .

حول النقطة الرابعة:

أثبت العلم الحديث أن ماء المطر ليس مخزوناً في مكان معين ولكنه دورة بين السماء والأرض حيث تقوم أشعة الشمس بتبخير بعض ماء البحار والمحيطات وتحوله إلى بخار تحمله الرياح إلى مناطق إثارة السحب وتلقيحها. كذلك فإن تخزين الماء في البحار والمحيطات يمنعه من التعفن الذي يهلك الحياة على سطح الأرض. كذلك فإن تخزينه في جوف الأرض فوق طبقة صخرية ولولا هذا التخزين فإن كمية الماء في باطن الأرض. قادرة على إغراق كل شيء على سطح المعمورة.

النقطة الخامسة:

إن الجبال الشاهقة تكون بمثابة «مصيدة للأمطار» حيث تعترض الرياح المحملة ببخار الماء إذ تجبر الهواء الرطب على الارتفاع إلى أعلى فيبرد ويتكاثف ويسقط مطراً غزيراً.

النقطة السادسة:

بعد أن يتكون السحاب يمر فيه تيار هوائي دائري يدور كالعصارة فيرفع بدورانه هذه السحابة المشبعة ببخار الماء إلى أعلى فيبرد ويتكثف ويلقح أيضاً وتبدأ عملية العصر عند نقطة محددة في مكان محدد في الطبقات العليا. فتنزل المطر ثم لا تلبث أن ترفع كمية أخرى من الهواء المشبع ببخار الماء من أسفل إلى أعلى وتتكثف وينزل الماء. فعن طريق العصر ينزل الماء من السحب دفعة دفعة وليس بانسياب مستمر. وهذه الظاهرة تشاهد كثيراً في المناطق الاستوائية حيث تيارات الحمل قوية فتحمل السحاب وينزل المطر وتكثر الغابات وتتشابك وتلتف الأشجار حول بعضها البعض.

قال تعالى: ﴿وأنزلنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدرٍ فأسْكَنَّاهُ في الأرْضِ وإنَّا على ذهاب بِهِ لقَادِرُونَ﴾.

(المؤمنون/١٨)

يقرر العلم بأنه:

يرجع سبب نزول المطر إلى الأرض إلى أن جاذبية الأرض لبخار الماء أقوى

من سرعة انطلاق جزئيات الماء للخروج من نطاق الجاذبية وقد وجد أن السرعة اللازمة حتى ينطلق بخار الماء عن جاذبية الأرض هي ١١,٢ كيلومتر/ثانية.

إذاً فإن من الممكن لو زادت سرعة انطلاق جزئيات الماء عن فعل الجاذبية الأرضية أن يذهب الماء عن الأرض.

وهذا ما قرره القرآن الكريم حيث أن الله ينزل الماء بقدر معلوم وإلا لغطت الفياضانات سطح الكرة الأرضية وهلك الناس والحيوان. وأن الله أسكن الماء في الأرض وهذه حقيقة علمية، وأنه قادر على أن يُذهب الماء فلا ينزل إلى الأرض ولله في خلقه شؤون.

البحار

١ ـ قال تعالى: ﴿مَرَجَ البحرين يَلْتَقِيَانِ. بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ. فبأيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانِ. يخرجُ منهما اللؤلُؤ والمرجانُ﴾.

(الرحمن/١٩ ـ ٢٢)

٢ ـ وقال تعالى: ﴿مرجَ البحرين هذا عذبٌ فراتٌ وهذا مِلْحٌ أجاجٌ وجعلَ بينهما بَرْزخاً وحِجْراً مَحْجُوراً وهُوَ الذِي خَلَق مِنَ الماءِ بَشراً فجَعَلَهُ نَسَباً وصِهْراً. وكان رَبُّك قديراً﴾.

(الفرقان/٥٣ ـ ٥٤)

٣ ـ وقال تعالى: ﴿وما يَسْتَوِي البَحْرانِ هذا عذبٌ فُراتٌ سائغٌ شَرَابُهُ وهذا مِلْحٌ أُجَاجٌ ومِنْ كُلٍّ تأكُلُونَ لَحْماً طرِياً وتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها...﴾.

(فاطر/١٢)

٤ ـ وقال تعالى: ﴿أم من جَعَلَ الأرْضَ قَرَاراً وجَعَلَ خِلالَها أَنْهاراً وجَعَل لها رواسي وَجَعَل بين البحرين حاجِزاً أإلهٌ مَعَ الله بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾.

(النمل/ ٦١)

٥ ـ وقال تعالى: ﴿هو الذي يُسَيِّرُكُمْ في البرِّ والبحر حتى إذا كُنْتُمْ في الفلكِ وجَرَيْنَ بهم بريح طيبة وفرِحُوا بها جَاءتْها ريحٌ عاصِفٌ وجَاءَهُمُ الموجُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وظَنُّوا أنهم أحيطَ بهم دَعَوْا الله مخلصينَ له الدينَ لَئِنْ أنجَيْتَنا مِنْ هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشاكرين﴾.

(يونس/٢٢)

١ ـ **الآية الأولى**: تشير إلى الحقائق التالية:
أ ـ البحران بينهما برزخ أي حاجز بحيث لا يطغى ماء أحدهما على الآخر.
ب ـ هذا الحاجز غير ثابت فهو مضطرب. لأن كلمة مرج تدل على الذهاب والاياب والاضطراب.
جـ ـ أنه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان للزينة وهذا يدل على أنهما بحران مالحان نظراً لطبيعة أو نوع الحيوان الذي يعيش فيهما.

بعد أن تقدمت علوم البحار وجدوا أن مياه البحار لا تختلط ببعضها بالرغم من التقائها وتحتفظ كل كتلة مائية بخصائصها من الكثافة والملوحة والحرارة والأحياء المائية... الخ.

ولهذا السبب قام علماء من ألمانيا مختصون في علوم البحار عام ١٩٦٢ باختبار المياه في باب المندب حيث يلتقي البحر الأحمر بالمحيط الهندي وأخذوا يقيسون خصائص الماء في هذا المضيق لعدة أشهر وتحركوا على طول باب المندب فوجدوا أن هناك خطاً واحداً يفصل بين الماءين. ولكن هذا الخط أو الحاجز غير ثابت فمرة يذهب إلى الشرق ومرة إلى الغرب حسب هبوب الرياح الموسمية. وإذا حدث مد عاد الحاجز إلى وضعه الأول وإذا حدث جزر تحرك الحاجز. فهو في حالة ذهاب وإياب واضطراب. مرج البحرين يلتقيان. كذلك يخرج من كلاهما اللؤلؤ والمرجان لأن هذه الكائنات لا تعيش إلا في البحار المالحة.

٢ ـ **الآية الثانية**: تدل على وجود هذا الحاجز أيضاً بين مياه البحار والأنهار. وهذا يشاهد عياناً في مصب الأنهار في البحار. فترى ماء النهر يجري لمسافة عدة كيلومترات دون أن يختلط بماء البحر.

كذلك عند حدوث المد فإن ماء البحر يدخل النهر ولكنهما لا يختلطان فيبقى العذب عذباً والمالح مالحاً.

أن هناك قانوناً ضابطاً للأشياء السائلة، يسمى «قانون المط السطحي» Surface Tension، وهو يفصل بين السائلين؛ لأن «تجاذب» الجزئيات يختلف من سائل لآخر، ولذا يحتفظ كل سائل باستقلاله في مجاله. وقد استفاد العلم

الحديث كثيراً من هذا القانون، الذي عبر عنه القرآن الكريم بقوله سبحانه: ﴿بينهما برزخ لا يبغيان﴾. وملاحظة هذا البرزخ لم تخف عن أعين القدماء، كما لم تتعارض مع المشاهدة الحديثة، ونستطيع، بكل ثقة، أن نقول: إن المراد من «البرزخ» إنما هو «المط أو التمدد السطحي»، الذي يوجد في الماءين، والذي يفصل أحدهما عن الآخر.

ويمكن فهم هذا المط السطحي بمثال بسيط، وهو: أنك لو ملأت كوباً بالماء، فإنه لن يفيض إلا إذا ارتفع عن سطح الكوب قدراً معيناً. . والسبب في ذلك أن «جزئيات» السوائل عندما لا تجد شيئاً تتصل به فوق سطح الكوب، تتحول إلى ما هو تحتها، وعندئذ توجد «غشاوة مرنة» Elastic Film على سطح الماء؛ وهذه الغشاوة هي التي تمنع الماء من الخروج عن الكوب لمسافة معينة، وهي غشاوة قوية لدرجة أنك لو وضعت عليها إبرة من حديد فإنها لن تغوص! وهذه الظاهرة هي ما يسمى بالمط السطحي، الذي يحول دون اختلاط الماء والزيت، والذي يفصل بين الماء العذب والملح.

٣ ـ **أما الآية الثالثة**: فتشير إلى أن الأنهار والبحار يعيش فيها أنواع مختلفة من الحيوانات البحرية ذات اللحم الطري وهذا يدل على أن لحم السمك أسهل هضماً من لحوم الحيوانات البرية. كذلك فإنه وإن كانت المياه المالحة يستخرج منها اللؤلؤ والمرجان فإن المياه العذبة (الأنهار) يستخرج منه حلية أيضاً مثل اللؤلؤ والذهب كما في بعض أنهار الهند والصين وأمريكا وروسيا وألمانيا.

٤ ـ **أما الآية الرابعة**: فتشير بوضوح أن بين البحرين حاجز Barrier.

٥ ـ **أما الآية الخامسة**: فإن المعروف عند الجميع قبل تطور العلم الحديث أن الموج يأتي من جهة واحدة فقط وقد أثبت العلم الحديث أنه حينما يصبح الريح عاصفاً فإن الموج يأتي من كل جانب.

قال تعالى: ﴿أو كَظُلُماتٍ في بَحْرٍ لُجّي يَغْشَاهُ موجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحابٌ ظُلُماتٌ بَعْضُها فوقَ بعضٍ إذا أَخْرجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاها وَمَنْ لَمْ يَجْعلِ الله لَهُ نُوراً فما لَهُ مِنْ نُورٍ﴾.

(النور/ ٤٠)

هذه الآية تصف البحر رأسياً: ونخرج منها بالحقائق التالية:

أ - أن هناك أمواج في الأعماق المظلمة توجد تحت الأمواج السطحية.

ب - أن هذه الأمواج لا توجد إلا في البحار اللجية (العميقة كثيرة المياه).

جـ - أن مناخ المنطقة هناك ملبد دائماً بالسحب والغيوم التي تحجب الضوء.

د - إن ما ذكر في الفقرات (أ، ب، جـ) تسبب ظلمة مطلقة بحيث لا يرى الإنسان يده.

في عام ١٩٠٠ اكتشف علماء البحار الاسكندنافيين أن هناك أمواجاً داخلية في المحيطات غير الأمواج السطحية المعروفة، وقد صوِّرت هذه الأمواج في عام ١٩٧٣ بواسطة الأقمار الصناعية، وطول هذه الأمواج الداخلية يبلغ حوالي ١٠كم، وسمكها آلاف الأمتار، والمسافة بين الموجة السحيقة والأخرى المجاورة لها في الأعماق تبلغ حوالي ٣ - ٤ كم. وهذا النوع من الأمواج لا يوجد إلا في المحيطات (البحار المظلمة)، حيث تبدأ الظلمة على عمق مائتي متر فقط وكلما زاد العمق زادت الظلمة حتى تصبح مطلقة على مسافة ١٠٠٠ متر؛ حيث يستحيل وصول ضوء الشمس إلى تلك الأعماق بسبب تراكم طبقات المياه والموج الداخلي والخارجي الذي يسبب انكسار أشعة الشمس وتفرقها، وكذلك الغيوم الكثيفة التي تحجب ضوء الشمس. حتى أن الكائنات البحرية في تلك الأعماق لا تبصر ولا يوجد لها أدوات البصر ولكنها تعيش بسمعها.

والمدهش حقاً أن محمداً ﷺ النبي الأمي الذي كان يعيش في جزيرة العرب. قال ذلك رغم أن شبه الجزيرة محاطة بثلاثة أبحر ليست لجية (البحر الأحمر - بحر العرب والخليج) فمن أخبره بذلك؟ لقد أخبره الذي يعلم السر في السماوات والأرض.

قال تعالى: ﴿وإذا البِحَارُ فُجِّرَتْ﴾.

(الانفطار/٣)

وقال تعالى: ﴿وإذَا البحارُ سُجِرَتْ﴾.

(التكوير/٦)

هذه إشارات قرآنية تدل على أن البحار سوف تتحول يوماً ما إلى نيران.

ماذا يقول العلم الحديث في ذلك؟

يقول علم البحار الحديث: أنه يوجد في أعماق المحيطات السحيقة أيدروجين طليق يتكون من ذرات ثقيلة؛ كذلك يوجد نوع من الماء يسمى بالماء الثقيل؛ ومن الممكن تحطيم إحدى هذه الذرات بفعل ضغط كهربائي.. من صاعقة مثلاً أو بفعل حرارة هائلة تندلع من باطن الأرض الملتهب عبر شق يحدثه انكسار في صخور القاع النارية.

وهذه الذرات لها خاصية اشتعال سريع وشديد فإذا حدث ذلك فإن المياه الموجودة في المحيطات والبحار والأنهار ستتحول جميعاً إلى نار هائلة وجحيم حيث تجف كلها في وقت قصير. وصدق الله العظيم وصدق رسوله النبي الأمي الأمين.



الفصل السادس
الزوجية والنسبية
بين العلم والقرآن

قال تعالى : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شيءٍ خلقنا زوجينِ لعلَّكم تذكَّرون ﴾ .
(الذاريات/ ٤٩)

لقد عرفت الزوجية في الإنسان والحيوان وبعض النباتات من حيث الذكورة والانوثة منذ القدم . ولكن لم يكن يخطر ببال الانسان في القرن السابع الميلادي أن النباتات بالاضافة الى الجمادات جميعها تتكون من أزواج أيضاً .

والكهرباء التي نستخدمها والتي هُدي الى اكتشافها الانسان في العصر الحديث ما هي إلاَّ ناتج اتحاد السالب بالموجب حيث يتولد التيار الكهربائي .

وإذا انتقلنا إلى الذرة وهي وحدة التكوين في أي عنصر كان، نجد أنها تحوي في مركزها نواةً يحيط بها عدد من الجسيمات الخفيفة جداً تسمى اليكترونات وتحمل شحنة كهربية سالبة . أما النواة نفسها فتتكون من وحدتين أساسيتين احداهما موجبة الشحنة وتسمى (نيوترون) أما الأخرى والتي لا تحتوي أي شحنة كهربية (متعادلة) وتسمى (بروتون).

إن البحوث العلمية وهي تسير سيراً حثيثاً في طريق الوصول الى الحقيقة العلمية تقرر أن بناء الكون كله يرجع إلى الذرة التي هي وحدة البناء المؤلفة من زوج من الكهرباء موجب وسالب وإذا انتقلنا إلى أكبر ما في الكون وهي الأجرام السماوية فحينما يقدم نجم على الانفجار ينتشر جزء كبير من مادته في الفضاء بسرعة هائلة تكون هذه المادة بمثابة النطفة الكونية المسؤولة عن تلقيح البذور

الجسيمية، والذرية المبعثرة في السحب الدخانية فتجتمع هذه شيئاً فشيئاً وبمرور ملايين السنين تبدأ الأجنة النجمية والكوكبية في التكـون والظهور كمواليد جدد في الفضاء .

وقد شوهدت الوف من الثنائيات النجمية ، تتألف من نجمين مرتبطين يَشُدّ بعضهما بعضاً ، ويدوران في مدارٍ واحدٍ والأمثلة كثيرة جداً على الزوجية المشاهدة في عالم الحيوان والنبات . . .

فهل كان الرسول الأمي في القرن السابع الميلادي يعلم ذلك كله إلا بوحي من ربه عز وجل .

النسبية ودلالتها في القرآن

في أوائل القرن العشرين ظهر العالم آينشتين الذي أدخل بعض التعديلات على نظريات نيوتن ؛ وخلص منها بنظريته النسبية التي يقول عنها العلماء إنها تعتبر بحق فاتحة عصر جديد في تطور العلوم الطبيعية والرياضية والفلكيـة . . . بل في تطور التفكير الفلسفي نفسه .

وملخص هذه النظرية أن الحوادث التي تحدث في مكانٍ واحد ؛ يسهل على من يقيم في هذا المكان أن يرتبها ترتيباً زمنياً من الماضي الى الحاضر الى المستقبل . ولكن إذا كـانت الحوادث واقعـة في أماكن متبـاعدة فكيف نحكم عـلى تعـاقبهـا الزمني ؟

إذا شاهد عالم خسوف القمر في الساعة الحادية عشرة فمعنى هذا أن القمر لم يخسف في هذه الساعة وإنما خسف قبل المدة التي قضاها الضوء في الوصول من القمر إلى الأرض ، ولو حدث أن كان عالم يرصد الخسوف من كوكب آخر فـإنه يراه في لحظة تختلف عن اللحظات التي يشاهدها الباحث الأرضي بقدر اختلاف البعد بين الكوكب الآخر والقمر وبعد الأرض عن القمر .

إذاً فلا يوجد زمان مطلق .

والقرآن الكريم هو أول كتاب أشار الى النسبية فقرر أن هناك يـوماً طـوله يبلغ ألف سنة مما نعد . . . وهناك يوماً يبلغ خمسين ألف سنة .

قال تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الأمْرَ مِنَ السَّماءِ إلى الأرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إليهِ في يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ .

(السجدة/ ٥) .

وقال تعالى : ﴿ تعرجُ الملائكةُ والروحُ اليهِ في يومٍ كانَ مقدارُهُ خمسينَ أَلفَ سنةٍ ﴾ .

(المعارج/ ٤)

وقال تعالى : ﴿ وإنَّ يوماً عِنْدَ رَبِّكَ كألفِ سنةٍ مما تَعُدُّونَ ﴾ .

(الحج/ ٤٧) .

ويقرر آينشتين كذلك أن الزمن ليست له حقيقة منفردة قائمة بذاتها ، وأنه من خواص المادة ، وأن الكون ذو أبعاد أربعة ، وقد استحدث هذا البعد الرابع .

فالفضاء ذو الأبعاد الثلاثة شيء نتصور وجوده في لحظة معينة فهو لا يشمل الزمن ، ثم إذا توالت اللحظات كان لكل لحظة فضاء جديد ذو ثلاثة أبعاد خاص بها ، ومن هنا أوجد بعداً رابعاً وهو الزمن ويقرر أن الكون أشبه بكتاب دونت فيه الحوادث ، وقد ثبت أن كل حركة أو قول أو فعل إنما يوجد في الأثير ، وقد استطاع العلماء اختراع أجهزة تصور حركة الانسان قبل بضع ساعات وصوته كذلك وما دام الاهتزاز موجوداً والأصوات باقية في الأثير ، فإنَّ كل ما تلفَّظَ به الإنسان من يوم ولادته الى أن يموت يبقى خالداً ومسجلاً وهذا ما تقوله الآية التالية في القرآن الكريم :

﴿ ما يلفظُ مِنْ قوْلٍ إلاّ لدَيْهِ رَقيبٌ عتيدٌ ﴾ .

(ق/ ١٨)

أما عن تدوين الحوادث في لوحة الكون فإن القرآن سبق آينشتين بأربعة عشر قرناً .

اسمع إلى قول الله في القرآن المنزل على محمد ﷺ : ﴿ وكُلَّ إنسانٍ ألزمناهُ طائرَهُ في عُنُقِهِ ونُخْرِجُ لهُ يومَ القيامةِ كتاباً يلقاهُ منشُوراً . اقْرَأْ كتابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ اليومَ عليكَ حسيباً ﴾ .

(الاسراء/ ١٣ ـ ١٤) .

وقال تعالى : ﴿ ووُضِعَ الكتابُ فترى المجرمينَ مُشفقينَ مما فيهِ وَيَقُولُونَ يا وَيْلتنا ما لهذا الكتابِ لا يغادِرُ صغيرة ولا كبيرةً إلَّا أحْصاهَا ووجَدُوا ما عَمِلوا حاضِراً ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أحَداً ﴾ .

(الكهف/ ٤٩)

وقال تعالى : ﴿ إذا زُلزِلتِ الأرْضُ زِلْزالَها . وأَخْرَجَتِ الأرضُ أثقالَهَا . وقالَ الانسانُ مَالَها . يومئذٍ تحدثُ أخبارَها . بأنَّ ربَّكَ أوحى لَها . يومئذٍ يصدرُ الناسُ أشتاتاً لِيُرَوْا أعمالَهُمْ . فمَنْ يعمَلْ مثْقَالَ ذَرةٍ خيراً يَرَهْ . ومَنْ يعْمَلْ مثقالَ ذرةٍ شرًّا يَرَهْ ﴾ .

(الزلزلة) .

هذا يوم القيامة . . . يأمر الله الأرض أن تخبر كل ما كان عليها من أعمال الإنس وأقوالهم . فكل إنسان سيرى عمله أمامه مسجلاً يسمعه ويراه .

وصدق الله العظيم منزل القرآن على النبي الأمي الأمين .



الفصل السابع
علامات الساعة
بين الواقع والأحاديث النبوية
علامات الساعة نراها الآن كما أخبر بها النبي في القرن السابع الميلادي

قال تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ .
(النجم/ ٣ ـ ٤)

لقد أخبر محمد النبي الأمي قبل أربعة عشر قرناً أن هناك أموراً وأحداثاً سوف تقع في وقت من الأوقات وبين أن هذه الأحداث هي من علامات الساعة . والمعروف أن للساعة علامات صغرى وعلامات كبرى فقد حدث ـ الرسول ﷺ ـ عن علامات قرب الساعة وها نحن نراها الآن جميعاً قد تحققت وما كان أحد في الزمن الماضي ليصدق بأنها ستقع ؛ لولا أن الذي أخبر بها هو رسول الله بوحي من خالق هذا الكون .

وإليك بعض هذه العلامات :

١ ـ ظهور العجائب التي لا تخطر على بال أحد :
قال ﷺ : « سترون قبل أن تقوم الساعة أشياء ستنكرونها عظاماً تقولون : هل كنا حدثنا بهذا فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى واعلموا أنها أوائل الساعة » . رواه الطبراني والبزار .
وقد رأينا المخترعات الحديثة التي تذهل العقول والنزول فوق القمر . . والأخلاق والمبادىء والتنظيمات . . . الخ .

٢ ـ الحفاة العراة رعاة الغنم يتنافسون في تشييد العمارات المتطاولة ، قال ﷺ :

« إذا رأيت الحفـاة العراة العـالة رعـاة الشاء يتـطاولـون في البنيـان فـانتـظر الساعة » . رواه البخاري ومسلم .

وقد حدث هذا ورأينا البترول يتفجر في بلاد العرب المختلفة ويصبح الراعي بين عشية وضحاها يمتلك الملايين من الدولارات ويتطاول في بناء الشاهخات .

٣ ـ زخرفة البيوت كما تزخرف الأثواب :

لم يكن يخطر ببال أحد أن تزخرف البيوت وتكسى الجدران والسقوف بالورق الفاخر والجبس والأسقف الصناعية . . الخ .

وقال ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتاً يوشونها وشي المراحيـل » رواه البخاري . والمراحيل هي الثياب المخططة .

٤ ـ تقريب أجزاء الأرض :

من كان يتصور أن الانسان في بيته سوف يرى ما يحدث في اليوم واللحظة في أي بقعـة من المعمورة ، وأنـه إذا تناول الافـطار في مشرق الارض سيتنـاول العشاء في مغربها . . .

قال ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتزوي الأرض زياً » . وها أنت ترى وتسمع رجل الفضاء وهو يصف الأرض كلها في لحظات .

٥ ـ حديث السباع ونطق الجماد ونقل اخبار الزوجة الى زوجها :

لقد كان من المستحيل أن يفكر الانسـان أن السباع سـوف تنطق . . . وقـد بدأت القطط وستليها السباع . وما كان أحد يصدق أن الجماد سيتكلم وقد نطق الجماد من راديو وتلفزيون ومسجلات . . وكيف تنقل اخبار الزوجة الى الـزوج وأجهزة التجسس والتنصت قـد بدأت في غـزو الاسواق . . وهنـاك أجهزة للتنصت توضع في كعب الحذاء وفي شكل سوط عذبته هي التي تحكي وتخبر . . وقد قال رسول الله ﷺ قبل أربعة عشر قرناً : « والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانسان وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره بما أحدث أهله من بعده » . رواه احمد والترمذي والحاكم .

٦ ـ نهضة علمية مع جهل بالدين :

قال ﷺ : « من اقتراب الساعة كثرة القراء وقلة الفقهـاء وكثرة الأمـراء وقلة الأمناء » . رواه الطبراني .

لقد كان السائد أن كثرة القراء دلالة على كثرة الفقه ، وكثرة الأمراء دلالة على الأمانة ؛ لأنه لا يعين الوالي أو الأمير إلا إذا كان أميناً . ولكن العكس هو الحاصل في هذا الزمان .

فقد قال ﷺ : « يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة » نعم وهذا هو المشاهد الآن حيث يشتري القارىء للقرآن آخرته بحطام الدنيا ويصبحون عالة على أعتاب الحكام طلباً للدنيا .

٧ ـ وفرة الأموال واتساع التجارة وكثرة القراءة والكتابة : قال عليه الصلاة والسلام : « إن من أشراط الساعة أن يفشو المال وتفشو التجارة ويظهر القلم » . وظهور القلم دليل على إجبارية التعليم في مراحله المختلفة ومحو الأمية . وهذا ما نراه . . . الأموال كثيرة والبركة منزوعة .

٨ ـ تعري النساء وتمايلهن وجعل رؤوسهن كأسنمة الجمال وظهور الحكام الظلمة :

قال ﷺ : « صنفان من أمتي في النار لم أرهم : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس . ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة النجب المائل . . . » رواه مسلم .

وهذان الصنفان من الناس ومصيرهما كلاهما نار جهنم يوم الحساب .

١ ـ الحكام الظلمة الفجرة الذين يظلمون ا لناس ولا يحكمون بشرع الله . . . وحدث ولا حرج .

٢ ـ النساء التي خلعن لباس الحشمة وانطلقن في الشوارع والمصالح يتتبعن (الموضات) ومحلات (الكوافير) ويضعن على رؤوسهن (الباروكات) . . . ويسبحن شبه عاريات على شواطىء البحار والانهار ويصففن شعورهن كأسنمة الجمال .

٩ ـ تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال : وحدث ولا حرج .

فقد قال ﷺ : « من اقتراب الساعة تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال » . رواه أبو نعيم في الحلية .

١٠ ـ شيوع تربية الكلاب وكراهية تربية الأولاد وظهور الفاحشة :

لقد كان الناس إلى عهد قريب يتباهون مما لديهم من أولاد ؛ وكثيراً ما يحسد

الناس بعضهم بعضاً لكثرة العائلة ، والمعلوم أن التفاخر بالأولاد عادة أصيلة عند قبائل العرب ، ولكن انظر الآن وماذا فعل تحديد النسل في بلاد العرب ؟ ! وكثرت الكلاب المنزلية التي تنام داخل غرف نوم الرجال .
وكثرت الفاحشة . . بل طفح الكيل ، وحيث أنني طبيب أستطيع أن أقول : أن الزنا عم الجميع من الشباب ، والكثير من الكهول إلا من عصم الله .

فقال ﷺ : « إذا اقترب الزمان لإن يربي الرجل جرواً خير له من أن يربي ولداً له ولا يوقر كبيراً ولا يرحم صغيراً ، ويكثر أولاد الزنا حتى إن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك المداهن » رواه الطبراني والحاكم .
ولا أريد أن أعلق فالجميع يسمع ويشاهد وخاصة في أوروبا وأمريكا ومما أسهم في ذلك انتشار الفيديو وأشرطة الجنس في البيوت وأثرها الهدام .

١١ ـ من علامات الساعة التي أخبر بها رسول الله ﷺ : « يظهر مرض السمنة وموت الفجأة » ولا أريد أن أعمل إحصائية على السمنة فالناس أصبحت لا تستطيع المشي دقائق نظراً لكروشها التي كبرت، وكانت قبل ظهور السيارات تستطيع أن تقطع النهار كله مشياً على الأقدام بسبب النحافة. وموت الفجأة أصبح مشكلة العصر. . .
عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : « خير امتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ـ قال: ولا أعلم ذكر الثالث أم لا ـ ثم ينشأ أقوام يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون ويفشوا فيهم السِّمَنْ» رواه الترمذي .

١٢ ـ وتكثر الزلازل : أيضاً من علامات قرب الساعة كما حدث رسول الله ﷺ هذه العلامات شاهدناها وقد أخبرنا بها محمد النبي الأمي ﷺ إنه كما أخبر الله سبحانه في كتابه العزيز : ﴿ وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى﴾ .
وصدق الله وصدق رسوله النبي الأمي الأمين .

البداية والنهاية

ومصير الانسان

قلنا في بحث سابق عن نشأة الكون أنه بدأ من دخان فهو إذاً محدود البداية بدأ بإرادة الله وقدرته .

من ذلك يقول العلم على لسان العالم الأمريكي « ادوارد لوثركسيل»: (لقد أثبتت البحوث العلمية ـ دون قصد ـ أن لهذا الكون بداية فأثبتت تلقائياً وجود الإله لأن كل شيءٍ ذي بداية لا يمكن أن يبتدأ بذاته) ويؤكد السير جيمس في كتابه العالم الغامض Mysterious Universe : « إن الكون لم يكن موجوداً منذ الأزل » .

* ولكن ما هي نهاية الكون ؟ :

يقرر القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً أن الكون ستكون نهايته مثل بدايته .

قال تعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ .

(الدخان/ ١٠)

ويقول تعالى : ﴿ كل من عليها فانٍ . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ﴾ .

(الرحمن/ ٢٦ ـ ٢٧)

ويقول تعالى : ﴿ يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلقٍ نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ﴾ .

(الانبياء/ ١٠٤)

ويقول تعالى : ﴿ إذا السماءُ انفطرتْ . وإذا الكواكبُ انتثرتْ . وإذا البحارُ فُجِّرَتْ ﴾ .

(الانفطار/ ١ ـ ٣) .

ويقول تعالى : ﴿ فإذا برِقَ البصرُ . وخسفَ القمرُ . وجُمِعَ الشمسُ والقمرُ ﴾ .

(القيامة/ ٧ ـ ٩)

ويقول تعالى : ﴿ وما أدراك ما يومُ الدينِ . ثم ما ادراكَ ما يومُ الدينِ ؟ . يومَ لا تَمْلُكُ نفسٍ لنفسٍ شيئاً والأمرُ يومئذٍ لله ﴾ .

(الانفطار/١٧ ـ ١٩) .

ماذا يقول العلم عن نهاية الكون ؟

يؤكد علماء الفلك جميعاً أن الشمس (كأي نجم آخر) لا بد أن يعتريها ازدياد مفاجىء في حرارتها وحجمها واشعاعها بدرجة لا تصدقها العقول وعند ذلك يتمدد سطحها الخارجي بما حوى من لهب ودخان حتى يصل إلى القمر ويختل توازن المجموعة الشمسية كلها . وكل شمس في السماء لا بد وأن تمر على مثل هذه الحالة قبل أن تحصل على اتزانها الدائم . ولم تمر شمسنا بالذات بهذا الدور بعد .

إذاً بعد أن تصل الشمس إلى القمر (أي يجمعان سوياً) تتفجر البحار وتدك الارض والجبال ويصعق كل كائن حي وعندئذٍ تكون الواقعة قد وقعت بالفعل. ويبدأ دور جديد لحياة جديدة عندئذٍ لا تملك نفس لنفسٍ شيئاً ويكون الأمر لله الواحد القهار. وبعدها إما أن يعيش الإنسان في جهنم أبداً أو في الجنة أبداً حسب ما قدمت يداه.



الفصل الثامن
شهادة العلماء
وشهد شاهد من أهلها

في إحدى المؤتمرات العلمية في جامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية سؤل البروفسور الفريد كرونر وهو من أشهر علماء الجيولوجيا في العالم؟

السؤال الأول:

أ - هل اكتشفتم جذوراً للجبال؟ - قال: نعم وجذره يبلغ حوالي $٤\frac{١}{٢}$ مرة قدر ارتفاعه. وبعض الجبال قد يكون جذره ممتداً إلى عمق سبعين كيلومتراً. وهذا الاكتشاف حديث.

ب - وما وظيفتها؟ قال: لتثبيت القشرة الأرضية في الطبقة السفلى ولولا هذا لطفت القارات واصطدمت.

قال له السائل: إذا اسمع ما قاله القرآن قبل ١٤ قرناً:
﴿والجبال أوتاداً﴾ ﴿وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم﴾.

السؤال الثاني:

أ - هل عندكم معلومات أن أرض العرب (صحراء الجزيرة العربية) كانت يوماً ما بساتين وأنهاراً؟

قال: نعم هذه مسألة معروفة لدينا وهي حقيقة من الحقائق العلمية.

ب - هل عندك دليل على أنها ستعود مروجاً وأنهاراً؟

قال: نعم وهذه حقيقة ثابتة يعرفها الجيولوجيون ونحسبها بالتقريب.

جـ ـ متى يكون ذلك؟

قال: هي مسألة ليست عندكم ببعيد.

د ـ لماذا؟

أجاب: لأننا درسنا تاريخ الأرض في الماضي فوجدنا أنها تمر بأحقاب متعددة، منها حقبة تسمى العصر الجليدي. أي أن كمية من ماء البحر تتحول إلى ثلج وتتجمع في القطب الشمالي ثم تزحف نحو الجنوب فتغطي ما تحتها من المياه ويتغير بذلك الطقس، ومن ضمنها تغيير الطقس في بلاد العرب حيث يصبح بارداً وتنزل الأمطار وتكون من أكثر بلاد العالم أنهاراً ومروجاً وهذه حقيقة لا مفر منها.

قال له السائل:

إسمع إلى حديث محمد بن عبدالله ﷺ قبل ١٤ قرناً: «لن تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً». رواه مسلم.

أي أنها كانت مروجاً وأنهاراً ثم ستعود كذلك.

السؤال الثالث:

أ ـ إذاً من أخبر محمداً ﷺ أنها كانت مروجاً وأنهاراً.

ب ـ قال الرومان... وهذا غير صحيح لأنها كانت قبل الرومان بملايين السنين.

جـ ـ ولكن من أخبره أنها ستعود كذلك؟

... قال: آه، هذا لا بد أنه جاء من فوق أي من عند الله، لقد أنطقه الحق رغم أنفه إذ أنه من غلاة الملحدين.

شهادة ملحد

وبعد هذه الأسئلة قال له السائل: إذاً اكتب واشهد بما كتبت!

فكتب:

«لقد أدهشتني الحقائق العلمية التي رأيتها في القرآن والسنة والتي لم نتمكن من التدليل عليها إلا في الآونة الأخيرة بالطرق العلمية الحديثة.. الأمر الذي يدل على أن النبي محمداً لم يصل إلى هذا العلم إلاَّ بوحي علوي»..

وصدق الله سبحانه ﴿وما ينطقُ عن الهوى إنْ هُوَ إلا وحيٌ يُوحى﴾.. النجم.

شهادة أخرى

العالم الفرنسي جاك كوستو ـ أشهر علماء فرنسا في علم البحار قال: عندما كنا ندرس الظاهرة التي اكتشفها العلماء وهي أن هناك حاجزاً يفصل بين الكتل البحرية المختلفة وتظل كما هي بخصائصها وأجيالها المائية بدون أن تختلط بعضها ببعض، والمعروف أنه بخاصية الانتشار كان على المواد الأكثر تركيزاً أن تنتشر إلى الوسط الأقل تركيزاً؛ فتكون جميعها متساوية في تركيبها وكثافتها ودرجة ملوحتها ويصبح الماء كله متجانساً. ولكن هذا لم يحدث...

وقد وجدوا هذا الحاجز بين كل بحر وبحر ونهر وبحر ونهر وآخر...

وهذا شيء محير فعلاً.

وعندما قيل له إن هذا ليس بجديد فهذا الحاجز مذكور في القرآن منذ ١٤ قرناً: ﴿مرجَ البحرينِ يلتقيانِ بينَهُمَا برزخٌ لا يبغيانِ﴾.

قال: «أشهد أن هذا القرآن من عند الله».

ثم أشهر إسلامه.

وبعد سماعهم ومناقشتهم لكثير من الآيات القرآنية الخاصة بالفلك والبحار وعلوم الأرض والفضاء.

١ ـ قال البروفسور شرويدر الألماني:

إن ما سمعناه وما وجه لي من أسئلة لتشهد بأن كل ما نكتشفه نحن العلماء؛ إنما كان مسجلاً من قبل الخالق العليم. وأن هذا ليدل على أن هناك حقيقة واحدة وعلماً واحداً وإلهاً واحداً.

٢ ـ وقال البروفسور يوشي كوزاي: مدير مرصد طوكيو:

إن هذا القرآن وما فيه من حقائق علمية يدل على أن المتكلم به يصف الكون من أعلى قمة في الوجود من خارج الكون فهو يرى كل شيء في الوجود. فكل شيء أمامه واضحاً. أما نحن العلماء فنبحث أبحاث جزئية لكوكب أو نجم ولا نعرف ارتباطه بهذا الوجود. ثم قال إني أحب أن أتبع هذا الطريق.

خاتمة البحث

إن كل ما في الوجود ينطق بأنه خلق لحكمة. وانظر وتأمل ماذا لـو نقص شيء في هذا الوجود سواء ملك لك أو ملك لغيرك؟ فأنت إذا رأيت خسوف القمر مثلاً أو كسوف الشمس تـأخذك حـالة من التفكـير والرهبـة ما يجعلك تهتف في أعماقك متى يزول هذا الخسوف أو الكسوف. وقد سخر الله كل شيء لك وكرمك بالعقل على سائر المخلوقات. فيبقى أن تسأل نفسك هذا السؤال: لماذا خلقت وما الحكمة في ذلك؟

الجـواب: هو أنـه إذا كان كـل شيء خلق لحكمة، وكـل جزء فيـك أيهـا الإنسـان قد خلق لحكمـة، فـالعـين للرؤيـة، والأنف للشم، والتنفس والعقـل للتفكير، والأرجل للمشي. . . الخ فمعنى ذلك أن وجودك في هذا الكون مرهون بحكمة عظيمة، وقد بين الله هذه الحكمة في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات/ ٥٦)

واستخلافك في هذه الأرض هي العبادة نفسها وأصدر لك دستـوراً خالـداً حفظه بنفسه سبحانه إذ قال: ﴿وإنا نحنُ نزَّلْنَا الذِكرَ وإنَّا لَهُ لحافظونَ﴾ (الحجر/ ٩) كذلك فإنه لم يخلقنا عبثاً. قال تعالى: ﴿أفحسبْتُمْ أنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبثاً وأنَّكُمْ إليْنَا لا ترجعُون﴾ (المؤمنون/ ١١٥).

وما أصاب البشرية من فواجع أكثر من تحريفها للدستور المنزل على رسول الله مـوسى، ومن بعده عيسى؛ ولكن الفـاجعة الأخـرى التي لا تقـل أهميـة عن

تحريف التوراة والانجيل هي انحطاط المسلمين وتخلفهم وتكاسلهم في تبليغ. الدستور، الخاتم وتوضيح مبادئه للناس كافة.

وقد أشار الله سبحانه إلى أنه خلق الناس وأودع فيهم الفطرة السليمة وبين لنا طريق الهداية، وحذرنا من طرق الضلال، وترك لنا حرية الاختيار فقال تعالى: ﴿إنا هديناهُ السبيلَ إما شاكراً وإما كفُوراً﴾. (الإنسان/٣).

الآن وبعد أن قدمت في هذا الكتاب العديد من البحوث التي تثبت أن الله واحد وأن محمداً الرسول النبي الأمي عليه الصلاة والسلام، وقد بين من خلال الوحي القرآني والأحاديث الشريفة الكثير من الدلائل، والآيات الكونية في الآفاق من فضاء وفلك وبحار وجبال وأرض وماء، وفي أنفسنا من أطوار للجنين وقرار مكين وظلمات ثلاث وعظام وبصمة... الخ هذه الآيات التي كانت غائبة عن أذهان الناس في عصر التنزيل، وقد أصبحت الآن جلية كالشمس في رابعة النهار.

هذه الآيات التي تؤكد صدق القرآن، وصدق من نقله عن ربه، وصدق ما وعد الله به من أن هناك يوماً للبعث بعد الموت، يحاسب فيه كل إنسان بمفرده. قال تعالى: ﴿ونُفِخَ في الصُّور فإذا هُمْ مِنَ الأجْدَاثِ إلى ربِّهِمْ يَنْسِلُونَ. قالوا يا وَيْلَنا مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنَا هَـذَا ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ وصدقَ المُرْسَلونَ﴾... (يس/ ٥١ ـ ٥٢)

﴿فاليومَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيئاً ولا تُجْزَوْنَ إلا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. (يس/ ٥٤)

وإنني أطلب بقلب خالص من كل إنسان مهما كانت صفته أن يرفع الحجب التي تحول بينه وبين خالقه؛ وهي الانحصار في دائرة الماديات والمحسوسات، والغفلة والتقليد والمكابرة ويعود إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ويتمسك بالعهد الذي أخذه الله عليه في عالم الذكر، ويوقن أن ما وراء الموت إلّا الجنة أبداً؛ لمن آمن وعمل صالحاً، والنار أبداً لمن كابر وظل على كفره بالإيمان والإسلام. قال تعالى: ﴿هذا بلاغٌ للناسِ ولِيُنْذَرُوا بِهِ ولْيَعْلَمُوا أنما هُوَ إلـهٌ واحـدٌ وليذَّكَّرَ أولُـوا الألْبَابِ﴾. (ابراهيم/ ٥٢).

وصدق الله العظيم والحمد لله رب العالمين.



مراجع البحث

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ في ظلال القرآن (تفسير) الشهيد سيد قطب.
٣ ـ القرار المكين الدكتور مأمون شقفه.
٤ ـ خلق الإنسان بين الطب والقرآن، الدكتور محمد علي البار.
٥ ـ النشأة الأولى، د. أحمد كنعان. محمد كمال شوشره.
٦ ـ الطب محراب الإيمان، د. خالص جلبي.
٧ ـ البحوث والدراسات، إصدار الشؤون الدينية قطر مؤتمر السنة والسيرة.
٨ ـ زاد المعاد، ابن القيم الجوزية.
٩ ـ روح الدين الإسلامي، عفيف طبارة.
١٠ ـ وظيفة المرأة في المجتمع الانساني، علي القاضي.
١١ ـ وليس الذكر كالأنثى، محمد عثمان الخشن.
١٢ ـ الخمر أم الكبائر، د. محمد سعيد حربي.
١٣ ـ الخمر وسائر المسكرات، الشيخ/أحمد بن حجر.
١٤ ـ تحريم لحم الخنزير في العلم والدين، د/سليمان قوش.
١٥ ـ القرآن والعلم الحديث، عبد الرازق نوفل.
١٦ ـ نحو الايمان، عبدالمجيد الزنداني.
١٧ ـ محاضرات مسجله، عبد المجيد الزنداني.
١٨ ـ التبيان في علوم القرآن، محمد علي الصابوني.

١٩ ـ دراسة الكتب المقدسة، د. موريس بوكاي.
٢٠ ـ العلم الحديث حجة للانسان أم عليه: الدكتور/عبدالله العبادي.
٢١ ـ الاشارات العلمية في القرآن، محمد وفا الأميري.
٢٢ ـ العسل فيه شفاء للناس، د. محمد نزار الدقر.
٢٣ ـ الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن: د. عبدالعليم عبد الرحمن خضر.
٢٤ ـ الآيات الكونية محاضرات د. زغلول النجار.
٢٥ ـ لقاء مسجل مع الدكتور فاروق الباز.
٢٦ ـ مجلة المسلم المعاصر.
٢٧ ـ مجلة الارشاد اليمنية.
٢٨ ـ مجلة الوعي الاسلامي.
٢٩ ـ مجلة الأمة.
٣٠ ـ تقرير صحفي عن المؤتمر الاسلامي الأول للاعجاز الطبي في القرآن ـ القاهرة.
٣١ ـ لغز الحياة، د. مصطفى محمود.
٣٢ ـ صحيفة الخليج اليوم القطرية.



فهرست الموضوعات